كتاب

العفو والاعتذار

لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي

المعروف بالرقام البصري صاحب ابن دريد

حققه وقدم له

الدكتور عبد القدوس أبو صالح



الطبعة الثالثة

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



كتاب

العفو والاعتذار

لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي
المعروف بالرقام البصري صاحب ابن دريد

حققه وقدم له
الدكتور عبد القدوس أبو صالح

الجزء الأول

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض
الطبعة الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م
دار البشير ـ عمّان

٨٠٩
عبدالعبدي. لأبي الحسن محمد بن عمران
كتاب العفو والاعتذار/ لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح .ـ عمّان: دار البشير للنشر، ١٩٩٢.
( )ص.
ر. أ(١٩٩٢/١١/٨١٥).
١. الأدب العربي ـ تاريخ أ. عبدالقدوس أبو صالح، محقق ب. العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) / تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان ـ الأردن

Dar Al-bashir
For Publishing & Distribution
Tel (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

١ ـ مؤلف الكتاب

لعل أقدم مصدر أشار إلى الرقام البصري هو كتاب «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي الذي كان معاصراً للرقام، أو متأخراً عنه قليلاً.

وقد ذكر الزبيدي اسم المؤلف وكنيته ولقبه وبلده، فهو «أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري الرقام»(١) . وجعله في رأس الطبقة السابعة من «اللغويين البصريين» الذين كان جلهم من أصحاب ابن دريد المتوفىٰ سنة ٣٢١ هـ. وكان من هؤلاء الأصحاب في الطبقة السابعة لدىٰ الزبيدي أبو سعيد السيرافي وأبو علي القالي وإسحاق بن الجنيد وعلي بن أحمد الدرديري.

وأما القفطي في إنباه الرواة فإنه لم يزد على ما قرره الزبيدي إلا وصفه الرقام البصري بأنه (٢) «اللغوي الراوية» وأنه (٢) «صاحب أبي بكر بن دريد، أخذ عنه وأكثر».

ثم غبر زمان طويل كثرت فيه كتب الطبقات والتراجم، وتوافقت على

(١) طبقات الزبيدي ص ٢٠٢

(٢) إنباه الرواة ٣/٢١٣

تجاهل الرقام البصري إلى أن جاء السيوطي، فأفادنا في بغية الوعاة بما نقله عن مصدر لياقوت لم يذكره، وما هو بمعجم الأدباء كما قد يتبادر إلى الذهن، وذلك قوله: (٣) «قال ياقوت: أحد أصحاب ابن دريد القيّمين بالعلم والفهم».

وقد تردد اسم الرقام البصري في كتابه «العفو والاعتذار» أكثر من مرة، سواء بكنيته فقط (٤) «قال أبو الحسن» أو اسمه وبلده (٥) «قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري» ولكنه لم يذكر أبداً بلقبه «الرقام البصري»، وإنما ذكرت نسبة انفردت بها مخطوطة الكتاب، وهي أنه (٦) «البصري العبدي».

ولعل نسبة المؤلف «العبدي» هي نسبة إلى قبيلة عبدالقيس، ولكننا لا نعلم أهو عبدي صليبة أم ولاء.

كذلك نتساءل عن معنى لقبه «الرقام» أهو من «رقم الثوب» بمعنى توشيته، فيكون الرقام بمعنى الوشاء، أم هو من «الرقم» بمعنى الكتابة، فيكون الرقام هو الكاتب، أم هو من «الرقم» بمعنى الختم، أم من «الترقيم» وهو علامة لأهل ديوان الخراج، فيكون الرجل من كتاب الخراج.

---

(٣) بغية الوعاة ٩٩

(٤) انظر من الكتاب ص ٩٤، ١٠٤، ١١٢، ٢٨٩

(٥) انظر من الكتاب ص ٢٧

(٦) انظر من الكتاب ص ١٧٣

وخلاصة ما تقدم في كتب التراجم أن الرقام البصري كان من اللغويين البصريين، وكان راوية للأخبار والأشعار، وقد أكثر من ملازمة شيخه ابن دريد حتى قيل إنه «صاحب ابن دريد» بل هو من «أصحابه القيمين بالعلم والفهم» وكان يكثر من الأخذ عن أستاذه الكبير حتى عرف بذلك واشتهر.

على أن دراسة أسانيد الكتاب تدل على أن الرقام البصري أخذ عن شيوخ آخرين، أشهرهم أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي (٧)، راوية محمد بن سلام الجمحي صاحب طبقات فحول الشعراء، وأبو عمران بن الجراح (٨) الذي يروي عن الإمام ثعلب، وأبو محمد بن حمدون النديم (٩)، الذي يروي عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه، وابن زكويه (١٠)، الذي يروي عن الزبير بن بكار، وأحمد بن عبدالعزيز الجوهري (١١) الذي يروي عن الأخباري عمر بن شبة.

٢ ـ الكتاب (مصادره ومنهجه وقيمته)

أ ـ مصادر الكتاب:

لم يذكر الرقام البصري في تضاعيف مؤلفه أي كتاب، مع أنه عاش في زمن كثرت فيه الكتب والرسائل المصنفة. ويبدو أنه آثر طريقة شيوخه في تلقي العلم بالرواية، وفي تهجين من يعدل عنها إلى «أن (ينقل) من صحيفة، أو

---

(٧) ص ١٠٨، ٢٣٧: «حدثنا أبو خليفة قال: حدثنا محمد بن سلام». وفي ص ٤٤٧ «حدثنا أبوخليفة الفضل بن الحباب الجمحي .»

(٨) ص ١١٤: «حدثني أبو عمران بن الجراح عن أبي العباس ثعلب»

(٩) ص ٢٥٢، ٢٦١: «حدثني أبو محمدبن حمدون النديم قال: حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه ..»

(١٠) ص ٢٠٧: «حدثنا ابن زكويه، قال: حدثنا الزبير بن بكار عن عمه».

(١١) ص ٧٣: «حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شبة».

يروي عن صحفي»(١٢). وإنما كان مصدر كتابه ما يرويه عن شيوخه بالسند الكامل المتصل.

فإذا نظرنا في حلقات الإسناد رأينا فيها مشاهير العلماء والأدباء والأخباريين والرواة، وعلى رأسهم الأصمعي وأبو عبيدة والشعبي والمبرد وثعلب، والسجستاني والرياشي وعمر بن شبة والزبير بن بكار وابن سلام الجمحي والمدائني والهيثم بن عدي.

على أن معظم ما يرويه في كتابه هو عن أبي حاتم السجستاني(١٣) وعمر ابن شبة(١٤)، فأما روايته عن أبي حاتم فهي في الأعم الغالب عن طريق والده، حتى ليبدو لنا والده تلميذاً من تلاميذ السجستاني الملازمين لحلقته، وربما نقل رواية أبي حاتم عن أستاذه ابن دريد. وأما روايته لعمر بن شبة فهي عن طريق أحمد بن عبدالعزيز الجوهري.

وربما روى الرقام البصري بعض الأخبار غفلاً دون إسناد، وذلك بصيغة البناء للمجهول: «ويروى»(١٥).. ولكن هذه الأخبار قليلة جداً، ولا تقدح في

---

(١٢) انظر طبقات فحول الشعراء ص ٤

(١٣) انظر على سبيل المثال : ص ٥٦ ، ١٣٥، ١٣٨، ١٦٩، ١٧٣، ١٨٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٤١.

(١٤) انظر على سبيل المثال: ص ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٨٤، ٩١، ١١٧، ١٣٢، ١٥٢، ١٨٤، ١٩٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٤٤، ٢٧٢، ٣٠٥.

(١٥) انظر : ص ٩٣، ١٣٤، ١٥٤

توثيق مصادر هذا الكتاب الذي وصف صاحبه ـ كما تقدم ـ بأنه «من القيمين بالعلم والفهم».

ب ـ منهج الكتاب:

إن عنوان الكتاب «العفو والاعتذار» يحدد موضوعه تحديداً دقيقاً. وقد خص الرقام البصري الباب الأول من كتابه ببيان معنى «العفو والاعتذار»، وأفاض في هذا الباب الذي جعله عنواناً لكتابه، فجاء بمثابة المقدمة لهذا الكتاب الذي توالت أبوابه في جزأين كما يلي:

١ ـ باب العفو والاعتذار .
٢ ـ باب تورية الملوك عن ذنوب ذوي الجنايات محبة للعفو عنها .
٣ ـ باب العفو عن ذوي الجنايات استصلاحاً لهم ومداراة لعشائرهم.
٤ ـ باب تلطف الجناة في الحيلة لطلب العفو.
٥ ـ باب خطأ المنطق بحضرة الملوك ومن عفي عنه .
٦ ـ باب العفو عن الهراب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم .
٧ ـ باب العفو عن ذوي الجرائم بالشفاعات .
٨ ـ باب من هرب من ملك مخافة أن يقتله، ثم أتاه مقراً بذنبه فعفا عنه .
٩ ـ باب تكرم الأشراف في العفو عن الأسرىٰ وغيرهم من ذوي الجنايات .
١٠ ـ باب العفو عمن نوي قتله اضطراراً.

وهو يحشد في كل باب جملة من الأخبار الداخلة في موضوعه، يدعمها ـ كما

قدمنا ـ بالأسانيد المتصلة، ونادراً ما يسوقها غفلاً منها. وتتفاوت هذه الأخبار في الطول والقصر، حتى يبلغ بعضها عدة صفحات.

ويسوق ضمن هذه الأخبار كثيراً من القصائد والمقطعات الشعرية، إذ كان الجناة يعلمون أنهم يثيرون بالشعر ما لا يثيرون بالنثر من أريحية المتسلط واهتزازه للعفو عنهم.

ولا يملك قارئ الكتاب إلا أن يعجب بذهنية الرقام البصري، التي تبدو في تخصيص هذا الكتاب المطول بموضوع معين، بينما كانت كتب الأخبار في عصره، تجمع بين الموضوعات المتباينة دونما تنسيق أو تخصيص. وتبدو ذهنية المؤلف في دقة التسمية «العفو والاعتذار» وإن كان الحرص على الإيقاع هو الذي دفعه إلى تقديم «العفو» على «الاعتذار» على ما في ذلك من مباينة للواقع، إذ أن الاعتذار يتقدم على العفو تقدم السبب على النتيجة.

كذلك لابد أن نشيد بدقة الرقام في تقسيم الكتاب ذي الموضوع الواحد إلى عشرة أبواب، لا يسهل على من لا يملك ذهنية تنظيمية تحليلية أن يأتي بها، أو يقيم الحواجز الفاصلة بينها، مع أنها لا تخرج عن موضوع واحد هو«العفو والاعتذار».

ولعل أبرز ما يميز منهج هذا الكتاب هو قدرة الرقام على مقاومة آفة الاستطراد التي سيطرت على كتاب عصره ومن قبلهم، حتى أصبحت طريقة مقصودة، وحتى صار يصح أن نقول في معظم الكتاب آنذاك ما قاله

المستشرق كاراديفو من أن «الموضوع عند الجاحظ ليس إلا وسيلة للاستطراد»(١٦).

أما صاحبنا الرقام فإنه يتحاشىٰ الانزلاق في الاستطراد، أو الخروج عن الموضوع رغم توافر الدواعي، ومن ذلك مثلاً أنه يورد في باب «تورية الملوك عن ذنوب ذوي الجنايات محبة للعفو عنها» موقف معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) من تشبيب عبدالرحمن بن حسان بن ثابت بابنته رملة، ثم يقول(١٧): «ويقال: إن معاوية إنما وجه تشبيب عبدالرحمن بن حسان برملة إلى أجمل جهاته اتباعاً لمذهب عمر ـ رضي الله عنه ـ حين صرف هجاء النجاشي وهجاء الحطيئة للزبرقان إلى أحسن وجوهه إيثاراً للعفو». وهنا يكتفي الرقام البصري بذكر توجيه عمر (رضي الله عنه) لهجاء النجاشي والزبرقان بقدر محدود، لا يزيد على تبيان وجه التشابه والمتابعة بين الموقفين ليقول(١٨): «وخبر الزبرقان والحطيئة قد كتبته في باب العفو عن جرائم الهاجين للأشراف مستقصىً».

ومن ذلك أيضا أنه يتحدث في باب «تكرم الأشراف في العفو عن الأسرىٰ وغيرهم من ذوي الجنايات» عن خبر عفو عمرو بن الزبان عن أسيره كثيف بن حبي(١٩)، حتى إذا أدرك غايته من استيفاء موضع التمثيل قال(٢٠): «وهذا في حديث طويل، ليس هذا موضعه وإنما أخذت من الخبر معنىٰ التكرم في العفو».

---

(١٦) كتاب «مفكرو الاسلام» لكاراديفو - ص ٧٨
(١٧) انظر ص ٧٠
(١٨) انظر ص ٧٣
(١٩) انظر ص ٥٢٠
(٢٠) انظر ص ٥٢٢

وعندما يتحدث عن خبر عفو عبدالملك بن مروان عن ابن الرقيات، ويجد نفسه مدفوعاً إلى إيراد خبرين عن أسباب حنق عبدالملك على الشاعر، فإنه ما يلبث أن يعتذر عن استطراده بقوله(٢١): «وإنما ذكرت هذين الخبرين، وليسا من باب العفو والاعتذار لأخبر عن الأسباب التي كان عبدالملك بن مروان لها متغيظاً على ابن الرقيات».

على أن الدقة المنهجية في كتاب الرقام لم تحل دون وقوعه في بعض المآخذ القليلة، ومن ذلك أنه جعل نهاية الجزء الأول في آخر الثلث الثاني من الباب السادس، وكان من الأولىٰ أن ينتهي الجزء الأول في آخر الباب الخامس، فيكون في كل جزء خمسة أبواب كاملة، فإن لم يفعل ذلك كان من المنتظر أن يدخل الباب السادس كله في الجزء الأول. ولو أن الرقام نظر في قسمة الكتاب إلى تساوي الجزأين في عدد الأوراق لرأينا في ذلك مسوّغاً لما فعل، ولكننا نجد الجزء الأول يزيد على الجزء الثاني (١١) إحدى عشرة ورقة. ولو أن المؤلف أنهى الجزء الأول بنهاية الباب الخامس لتساوىٰ الجزءان في عدد الأبواب وعدد الأوراق. على أنه ربما كان تقسيم الكتاب إلى جزأيه من عمل النساخ، كما أنه ليس لنا أن نغالي فنخرج الرقام عن عصره، ونؤاخذه بمجاراة نظرائه الذين كانوا يقسمون كتبهم إلى أجزاء أو مجلدات لاعتبارات كثيرة ، لا تضبطها قاعدة مطردة.

ومن ذلك أيضاً أنه يذكر في ص ٧٣ أن«خبر الزبرقان والحطيئة قد كتبته في باب العفو عن الشعراء الهاجين للأشراف مستقصىً» ويؤكد وجود هذا الباب مرة أخرىٰ إذ يقول في ص ٢٠٠ : «خبر الفرزدق قد كتبته في باب العفو عن الشعراء الهاجين للأشراف». ولكننا لا نجد في الكتاب باباً بهذا العنوان، وإنما نجد أخباراً

---

(٢١) انظر ص ٤٢٣

عن هرب الفرزدق (٢٢) في «باب العفو عن الهراب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم» بينما لا نجد خبراً آخر عن الزبرقان والحطيئة في سائر أبواب الكتاب.

ومن ذلك أيضاً أنه ذكر في ص ٣٩٤ خبراً عن شفاعة علقمة الفحل بأخيه شأس لدى النعمان، ثم انتقل إلى الحديث عن يوم عين أباغ الذي أسر فيه شأس، ثم تحدث عن شفاعة النابغة بقومه ليعود مرة أخرىٰ في ص ٤٠٣ إلى الحديث مرة أخرىٰ عن شفاعة علقمة بأخيه في خبر يختلف عن الخبر الأول.

جـ ـ قيمة الكتاب:

لعلنا لا نغالي إذا قلنا: إن كتاب «العفو والاعتذار» كنز ثمين من كنوز تراثنا الأدبي الذي ما يزال جانب كبير منه مضيعاً أو مهملاً في زوايا المكتبات الحافلة بالمخطوطات. وإن الدراسة المتأنية لهذا الكتاب تظهر أنه ذو قيمة لغوية واجتماعية وأدبية، نجمل الحديث عنها فيما يلي:

١ ـ القيمة اللغوية:

بدأ الرقام البصري كتابه بباب «العفو والاعتذار»، وأسهب في عرض المادة اللغوية لهذين اللفظين، مدللاً على ثقافة لغوية واسعة، وإلمام بالشواهد المتنوعة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثال سائرة وأبيات شعرية، وهو يقلب المعاني المختلفة للعفو والاعتذار، ويستوفي مشتقاتهما بما لا يترك زيادة لمستزيد.

(٢٢) انظر ص ٣٢٣

وهو لا يكاد ينقل عن أحد من أئمة اللغة استقلالاً بشخصيته ، وثقة بنفسه، بل إنه يجتهد أحياناً بإبداء رأيه، كقوله(٢٣): «والعذرة: عذرة الجوزاء .. سميت عذرة ـ فيما أرىٰ ـ لأنها آخر كواكب». وكقوله(٢٤): «والأفصح في هذا أن يقال: (عذيري من فلان) كذا جاءت هذه اللفظة، وسمعت عن فصحاء العرب، لا كما يقول من لا معرفة له باللغة:(من عذيري من فلان)(٢٥) و(يا من عذيري منه)».

وليست هذه المقدرة اللغوية والاعتداد بها أمراً مستغرباً، فالرقام البصري صاحب ابن دريد اللغوي الكبير، مؤلف كتاب «الجمهرة في اللغة».

ولعل هذه النزعة اللغوية هي التي كانت تدفع الرقام إلى أن يشرح بعض الألفاظ في تضاعيف كتابه(٢٦).

٢ ـ القيمة الاجتماعية:

تتضح القيمة الاجتماعية للكتاب فيما يقدمه لنا خلال أخباره المتنوعة من صورة صادقة عن الشخصية العربية، التي تبدو ذات ملامح واحدة على اختلاف الزمان والمكان. فالعربي ذو مزاج عاطفي، يصل به غالباً إلى

(٢٣) انظر ص ٣٩

(٢٤) انظر ص ٤٤

(٢٥) وفي اللسان ٦/٢٢٢: «يقال: من عذيري من فلان، أي : من نصيري» .

(٢٦) انظر على سبيل المثال: ص ٣٩، ٢١١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٥٢٢

التطرف نحو واحد من قطبين متضادين، فهو يبطش أشد البطش حين يستبد به الغضب، حتى لا يبالي بما يكون وراء غضبه وبطشه. وهو فجأة ينسىٰ غضبه وحقده عندما تـسهزه الكلمة الطيبة أو الأبيات القلائل من الشعر، يقولها الجاني في ساعة الموت، فينال بها عفو صاحب السلطة، بل قد ينال عطاءه، أو يصبح من صنائعه وخلصائه.

والكتاب من بعد ذلك معرض لكثير من العادات الاجتماعية في معاملة ذوي السلطان للرعية، وفي عادات القوم في خصوماتهم ومعاتباتهم، وماكانوا يتطيرون به ويتفاءلون، وكيف كانوا يتخاطبون في بساطة ما نزال نراها في بعض المجتمعات العربية التي لم تفسدها رياح التغريب الوافدة. وما أجمل قول الرقام البصري، وهو يتحدث عن سلم بن قتيبة الهناء الذي كان بدوياً قحاً لا يعرف تقاليد البلاط العباسي(٢٧): «فلما بايع سلم بن قتيبة، ومسح يده على يد عيسىٰ انصرف عنه، ولم يقبلها، وكان الناس في تلك الأيام لا يعرفون تقبيل اليد، إنما هو شيء جاء به أهل خراسان، فاستنكر ذلك عيسىٰ بن علي».

ولعلنا نستطيع أن نفهم كثيراً من الحوادث التاريخية فهماً صحيحاً، وأن نعرف بواعثها وأسبابها حين نقرأ مثل هذا الكتاب الذي تدور معظم أخباره في بلاطات الخلفاء ومجالس الأمراء والأشراف، حيث نرىٰ صور المجتمع السياسي منذ الخلافة الراشدة إلىٰ عهد قريب من زمن المؤلف ذاته.

وإن إلحاح الرقام على أخبار شخصيات تاريخية بعينها، يفسح المجال

(٢٧) انظر ص ١٦٨

لفهم هذه الشخصيات، وإدراك الأبعاد الحقيقية لشخصيتها، وتيسير دراستها دراسة نفسية طريفة. ولعل أبرز هذه الشخصيات في كتابنا هو الحجاج بن يوسف الثقفي، فهذا الرجل الجبار الذي كانت الفرائص ترتعد لمجرد الوقوف بين يديه كان يرجف فرقاً من رسالة عاتبة غاضبة تأتيه من عبدالملك بن مروان(٢٨)، وهذا الرجل الذي كأنما قد قلبه من صخر، حتى لا يمل من تقتيل المئات من المسلمين بين يديه، تراه أحياناً يعفو لمجرد أنه استحيا من كلمة قالها له أحد الأسرىٰ بعد أن سبه الحجاج، وهي قوله(٢٩): «بئس ما أدَّبك به أهلُك ياحجّاج، أبعدَ الموت غايةٌ أستبقيكَ لها؟ ما الذي آمنَكَ من أن أراجعك بمثل ما ابتدأتني به من السّبّ؟».

وقل مثل ذلك عن الفرزدق الذي كان يتهدد الملوك والسوقة بهجائه، ولا يبالي أن يتناول الخلفاء والولاة بلسانه السليط غضباً لنفسه ومحمية لعصبيته التميمية!.. ولكنه حين يقف أمام مالك بن المنذر بن الجارود، ويرىٰ السيف قد انتضي لقتله، تأخذه الرعدة أيما مأخذ(٣٠)، وهو حين يهرب من زياد بن أبيه يصور خوفه منه في مناجاة رائعة للأسد الذي لقيه(٣١)، وهو يضرب في البيداء هرباً من زياد.

٣ ـ القيمة الأدبية:

وهي القيمة الكبرىٰ لهذا الكتاب، إذ جمع بين دفتيه جل ما قيل في

(٢٨) انظر ص ٥٨٤

(٢٩) انظر ص ٥٦٠

(٣٠) انظر ص ١٩٩

(٣١) انظر ص ٣٢٩

«العفو والاعتذار» من نصوص النثر و الشعر، يمتد بعضها إلى قلب الجاهلية، وينحدر بعضها إلى ما يقارب زمن المؤلف ذاته.

وإن دراسة هذه النصوص دراسة تحليلية متأنية كفيلة بتغيير الأحكام التقليدية التي حددت خصائص «فن الاعتذاريات» بما قاله عدي بن زيد العبادي والنابغة الذبياني، بل إن النصوص النثرية التي يحفل بها الكتاب تجعل « فن الاعتذار » غير قاصر على الشعر فقط.

وتدور كثرة من الأخبار حول شاعر واحد، مما يفسح المجال لمعرفة جانب من حياته، وإدراك دخيلة نفسه، وقد تعزز هذه الأخبار أو تصحح ما صدر عليه من أحكام نقدية سابقة.ومن الشعراء الذين نالوا حظاً كبيراً في الكتاب الأخطل (٣٢) والفرزدق(٣٣)وابن الرقيات(٣٤).

كذلك لا ننسى أن الثروة الشعرية التي يحفل بها الكتاب، يعود جانب منها إلى شعراء ضاعت دواوينهم،ومن هذه الثروة جانب آخر لم يرد في دواوين الشعراء التي وصلت إلينا.

وأخيراً فإن أسلوب الرقام البصري يعزز القيمة الأدبية لكتابه، فهو أسلوب عالي الطبقة، يجمع بين الرصانة والوضوح، وينأى عن الصنعة والتكلف على الرغم من أن أسلوب ابن العميد أصبح مثلاً لكثير من الكتاب المعاصرين للرقام البصري.

---

(٣٢) انظر أخبار الأخطل من ص ٦٠ ـ ٧٠

(٣٣) انظر أخبار الفرزدق في ص ١٩٨، ١٩٩، ثم من ص ٣١٩ ـ ٣٥٣

(٣٤) انظر أخبار عبيدالله بن قيس الرقيات من ص ٤٠٦ ـ ٤٢٣

٤ ـ توثيق نسبة الكتاب

قدمنا أن كتب التراجم والطبقات ضنت على الرقام البصري بما يستحق من الاهتمام، واكتفت بذكر اسمه ولقبه وبلده وصلته بابن دريد، ولكنها لم تذكر شيئاً من أخباره أو مؤلفاته، ولعل شهرة ابن دريد غطت على تلاميذه، فأخملت ذكرهم، إلا أبا علي القالي الذي لقي من التقدير والشهرة في الأندلس ما لم يلقه في المشرق.

وعلى ذلك فنحن لا نملك ما نوثق به نسبة الكتاب إلى الرقام البصري إلا ما نستظهره من مخطوطة الكتاب ذاته. فقد كتب على صفحة العنوان: «الجزء الأول من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري» ثم علق تحت العنوان بحروف صغيرة:«ويليه الجزء الثاني وبه تم الكتاب».

أما عنوان الجزء الثاني فهو:«الجزء الثاني من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري».

ثم يتردد اسم الرقام البصري أو كنيته في تضاعيف الكتاب في أماكن متعددة، وهذا ما يؤكد نسبة الكتاب إليه، وذلك كما يلي:

ص ٢٧ :«قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري».
ص ٩٤ :«قال أبو الحسن».
ص ١٠٤ :«قال أبو الحسن».
ص ١١٢ :«قال أبو الحسن».

ص ١٦٧ :«قال أبو الحسن».

ص ١٧٣ :«حدّثني أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران بن موسىٰ البصري العبدي».

ص ٢٤١ :«قال محمد بن محمد بن عمران البصري».

ص ٢٨٩ :«حدثنا أبو الحسن».

ص ٤٤٣ : « قال أبو الحسن».

ومما يوثق نسبة الكتاب إلى الرقّام البصري ما نستظهره من دراسة الأسانيد في الكتاب، فالرقام البصري ـ كما قدمنا ـ يروي عن العلماء والرواة الذين عاصرهم، وعلى رأسهم أستاذه ابن دريد.

وليس يقدح في نسبة الكتاب إلى صاحبه ألا يذكر في كتب التراجم وفهارس المصنفين، فقد رأينا كثيراً من الكتب تثبت نسبتها إلى مؤلفيها مع إغفالها فيما ذكر لهم من مؤلفات.

وكأن للكتب حظوظاً كحظوظ الناس، ولعل حرفة الأدب أدركت الرقام البصري، فأخملت ذكره، ثم امتدّت من المؤلف إلى كتابه.

٥ ـ مخطوطة الكتاب

لم تبق الأيام من نسخ «العفو والاعتذار» إلا على هذه النسخة الفريدة. وقد وصلتني مصوّرتها من الصديق الكريم الدكتور فؤاد سزكين. ثم أتيح لي الاطلاع علىٰ أصلها المخطوط في مكتبة برلين برقم (٥٤١٦).

ويعود تاريخ هذه النسخة إلى القرن الخامس الهجري، نستظهر ذلك من دراسة خطها وطريقة كتابتها ونوع ورقها، ثم من التمليكات المثبتة على صفحة العنوان، وهي تتردد بين التآريخ التالية: سنة ٤٣٠ ـ ٤٧٠ ـ ٤٩٢ هـ .

وقد جاءت المخطوطة في جزأين كاملين يضمهما مجلد واحد. وبلغ عدد أوراقها (٢٨٦) ورقة، في كل ورقة عشرة أسطر، ومسطرتها ٢٢٫٥ سم × ١٦٫٢٥. وورقها من النوع الجيد الصقيل، ومع ذلك فقد أثرت الرطوبة في بعض الأوراق مما أدىٰ إلى خرم جزء كبير من وسط صفحة العنوان، ذهب بنص تمليك قديم لم تبق منه إلا حروف يسيرة، (انظر اللوحة رقم١). كما أدت الرطوبة إلى انتشار الحبر واحتراقه في كثير من الأوراق، بل إنها كادت أن تؤدي على مر الزمن إلى امحاء بعض الألفاظ والعبارات من بعض الصفحات دون أن يصل ذلك إلى خرم الورقة. ثم إن يداً صناعاً استدركت ذلك العيب بإلصاق وريقات أثبتت بعناية فائقة، وكتبت عليها الألفاظ والعبارات التي كانت آيلة إلى الامحاء بقلم مغاير لقلم الناسخ (انظر اللوحة رقم ٥).

وقد أثبت الناسخ عنوان الكتاب بقلمه كما يلي:«الجزء الأول من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري». وينتهي هذا الجزء في الورقة (١٤٨) بالعبارة التالية: «تم الجزء بحمد الله تعالىٰ وحسن توفيقه، يتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالىٰ: (حدثني ابن دريد عن أبي حاتم..)». ويبدأ الجزء الثاني بهذه العبارة إلى أن ينتهي بالعبارة التالية: «تم الكتاب، وبتمامه تم الجزء الثاني من كتاب العفو والاعتذار بمشيئة الله تعالىٰ، والحمد لله وحده».

أما تمليكات الكتاب فقد أثبت أولها في أعلىٰ يمين الورقة الأولىٰ فوق

العنوان كما يلي: «ملك أحقر عيال الله أسد الله عُفيَ عنه» ثم طمس اسم المالك المكتوب تحت هذه العبارة، وأثبت على يمينها بالأرقام القديمة بقلم غليظ رقم (٤٩٢).وكتب في أعلىٰ يسار الورقة بقلم آخر:«الحمد لله الذي لا تتم الصالحات إلا به. من كتب علي بن عثمان العكاري عفا الله عنهما آمين وعن جميع المسلمين. رحم عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل». وكتب تحت هذه العبارات بقلم آخر التمليك التالي: «في نوبة الفقير إلى الله تعالى يوسف بن أحمد بن أبي الحسن الكو؟ عفا الله عنه» وقد خرمت بعض الحروف من هذا التمليك، وتلاه على وريقة ملصقة فوق التمليك القديم المخروم وبخط واضح في أسطر مائلة التمليك التالي: «في نوبة العبد الفقير أحمد ابن البدر بن محمد بن أويس المعري، عفا الله عنهم وعن جميع المسلمين آ.» والحرف الأخير رمز لكلمة: آمين. وكتب بجانب الحرف بقلم أغلظ تاريخ التمليك وهو سنة (٤٣٠). ويلي ذلك تمليك آخر نصه: «انتقل من فضل الملك القدير إلى نوبة.الفقير أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي،عامله الله بلطفه الخفي» وأثبت بجانبها تاريخ التمليك وهو «سنة ٤٧٠».

وقد أثبت التمليكان الأخيران على وريقة ألصقت تحت عنوان الكتاب، وفوق الخرم الذي أصاب صفحة العنوان كما قدمنا (انظر اللوحةرقم١). وغطت هذه اللصيقة على تعليقات أخرىٰ، فلم تبق منها إلا ألفاظ مطموسة بفعل الرطوبة، ولم أتبين منها إلا ما جاء في السطر الأخير، وهو «على سيدنا محمد».

أما صفحة العنوان في الجزء الثاني فقد كتب فيها على نسق الجزء الأول: «الجزء الثاني من كتاب العفو والاعتذار تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري». وأثبت في الزاوية اليسرىٰ من أعلى الصفحة ما يلي: «الحمد

لله الذي هو رجاؤنا. من كتب علي بن عثمان العكاري عفا الله عنهما آمين وعن جميع المسلمين» وقد تقدم هذا التمليك بعبارة مخالفة على صفحة العنوان في الجزء الأول (انظر اللوحة رقم٢).

وقد تلت الورقة الأخيرة من الكتاب ورقة أخرىٰ كتبت عليها كلمات مما يكتبه النساخ لتجريب أقلامهم، وجاء في أعلىٰ هذه الورقة من جهة اليمين ستة أبيات من الغزل، وهي قوله:

وأصبحَ من ليلىٰ على قرب دارهـــا	بعيداًوقِدْماً كان في القرب دانيـــا
وَأوهتْ قُوىٰ الآمال منه بصدِّهـــا	فأضحىٰ على الوجد المبرِّح طـــاويا
فياليتها معَ هجرها وصدودهـــــا	وإعراضها أبْقَتْ عليه الأمانيـــا
نخاف انقضاءَالعمر دونَ لقـــائكُمْ	وفي النفس حاجاتٌ إليكم كما هـــيا
وخبَّرْتُماني أن تَيماءَ مـــــنزلٌ	لليلىٰ إذاماالصيفُ ألقىٰ المراســـيا
فهذي شهورُالصَّيف عناقدانقضَـتْ	فما للنّوىٰ ترمي بليلىٰ المرامـــيا

وهذه الأبيات من الشعر المنسوب لمجنون ليلىٰ، والبيتان الأخيران منها في ديوانه (صفحة ٢٩٣).

ويتلو الأبيات السابقة بيتان آخران كتبا بقلم مغاير، وهما قوله:

إن السّلام وإنْ أهداه صـــاحبُه	وزاده رونقاً منه وتحســـــينا
لا يبلغُ العُشْرَ من قَوْلٍ تبلّغـــهُ	أذنَ الأحبّة أفواهُ المحـــــبينا

وقد أثبت فوق لفظ «صاحبه» لفظ «حامله»، كما أثبت تحت لفظ «أذن» لفظ «سمع» إشارة إلى رواية أخرىٰ.

وعلى يسار الأبيات الستة كتبت عبارة طريفة بخط قليل الوضوح، وهي:«حلفت في سابع عشر من شوال سنة أربعمائة؟ فسبعين؟ بالطلاق للثلاث أني ما أزن عن أم عمر درهماً». وأثبت تحت هذه العبارة عبارة أخرى بخط رديء، وهي قوله: «ابتاع جبريل المنادي. تم البيع له إسحاق بن... فوق دكان عمر العطار».

وكتب في أسفل هذه الورقة بسطر مائل وخط غير مقروء :«برسم الخزانة الكتبية العالية المولوية القاضوية السعيدية المالكية المحروسية أعلى اللّهُ مَنْ.. شأنهَا ووضعَ مَنْ شأنهَا». (انظر اللوحة رقم٧) واللفظة المحوة من العبارة الأخيرة هي على المرجح «رَفَعَ» ومن الواضح أن هذه الألقاب المتتالية شاعت في العصر المملوكي كما نستظهر ذلك من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي.

وقد كتبت المخطوطة بجزأيها كليهما بقلم واحد، وبخط نسخ قديم واضح، وضبطت بالشكل ضبطاً كاملاً، وإن اعتوره كثير من الأخطاء، مع إهمال النقط والوقوع في التصحيف والتحريف أحياناً.

أما طريقة الكتابة فإن الناسخ يضع بين الفقرات والمقاطع إشارة فاصلة على هيئة دائرة منقوطة شبه مغلقة. وقد دبّج عناوين الأبواب بالمداد الأحمر، بما في ذلك الجزء الأول من خاتمة الكتاب، وهي قوله: «تم الكتاب وبتمامه» ثم أكمل عبارة الخاتمة بالمداد الأسود.

وهو يكتب الألف المقصورة في الفعل الرباعي ألفاً ممدودة مثل «عافا الله فلاناً» و«من أبدا صفحته»، ويضع على الراء علامة الإهمال، ويثبت تحت الحاء

المهملة غير المتطرفة حاء صغيرة، ويثبت الألف مع «ما» الاستفهامية المتصلة بحرف الجر، مثل «فيما أوصيتها؟». وهو يحذف غالباً الألف إذا جاءت ثانية في اسم العلم مثال «مالك وخالد» فيكتبها «ملك وخلد»، ولكنه يثبت هذه الألف أحياناً في مثل «يا مالك». ويحذف الألف من مثل «آلاف» فيكتب «عشرة ألف دينار». ويحذف الهمزة من كل ما ينتهي بالألف التأنيث الممدودة، مثل «سماء وصفاء» فيكتبها «سما وصفا»، وهو يسهل همزة الجمع دائماً إلى ياء في مثل «لقائح» فيكتبها «لقايح».

وهناك أخيراً اضطراب في تسلسل الكتاب، وهو من تخليط الناسخ وسهوه، فقد أثبت في الورقة (٢١١ أ) جزءاً من خبر، نجد أوله في الورقة (٢١١ أ). بينما نجد الخبر الذي مكانه هنا مؤخراً إلى الورقة (٢٧٦أ). وقد أدركت هذا التخليط من سياقة الخبر، وصوّبته مع المحافظة على إثبات الترقيم كما جاء في الأصل المخطوط.

٥ ـ منهج التحقيق

١ ـ عمدت إلى إثبات النص عن النسخة الخطية الفريدة، واجتهدت في تقويمه، وضبطه ضبطاً صحيحاً على قدر الطاقة، مع المحافظة على عناوين الأبواب كما وردت في الأصل.

٢ ـ أبحت لنفسي أن أزيد على النص ما لا يستقيم الكلام إلا به مما أسقطه الناسخ، ووقعت عليه في مصادر أخرى. وقد أثبت هذه الزيادة داخل معكوفتين.

٣ ـ عنيت بتخريج الآيات والأحاديث والأمثال السائرة، كما عنيت بتخريج الشعر بالرجوع إلى الدواوين وكتب الاختيارات وأمهات الكتب الأدبية

واللغوية، وأثبت اختلاف الروايات، وشرحت ما ينبغي شرحه من الألفاظ الغريبة، وربما تجاوزت ذلك إلى شرح الأبيات الغامضة. كذلك شرحت الغريب في النص النثري مما رأيت حاجة المثقف الوسط تدعو إلى شرحه.

٤ ـ ترجمت للأعلام المذكورين في الكتاب مغفلاً المشاهير الذين رأيت الترجمة لهم ضرباً من التزيّد لا مسوّغ له، كما حددت الأماكن التي لابد من تحديدها.

٥ ـ أشرت إلى المصادر التي أوردت بعض الأخبار مما جاء في كتاب العفو والاعتذار، وبينت مدى الاتفاق في السند والعبارة.

٦ ـ أثبت في هوامش الصفحات أرقام الأوراق كما أثبتت على المخطوطة، مشيراً إلى وجه الورقة بالحرف (أ) وإلى ظهرها بالحرف (ب). ووضعت خطاً مائلاً/ للإشارة إلى نهاية كل صفحة من المخطوطة.

وبعد، فإنه ليسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الصديق الكريم الأستاذ الدكتور فؤاد سسزكين، الذي رغب إليّ في تحقيق هذا الكتاب، وأهداني نسخته المصورة، قبل أن تتاح لي زيارة مكتبة برلين للاطلاع على الأصل المخطوط، كما أجزل الشكر لأستاذي العلامة المحقق محمود شاكر الذي اطلع على الكتاب قبل تقديمه إلى المطبعة، فأفادني من علمه الغزير حروفاً أثبتها في مكانها معزوة إليه.

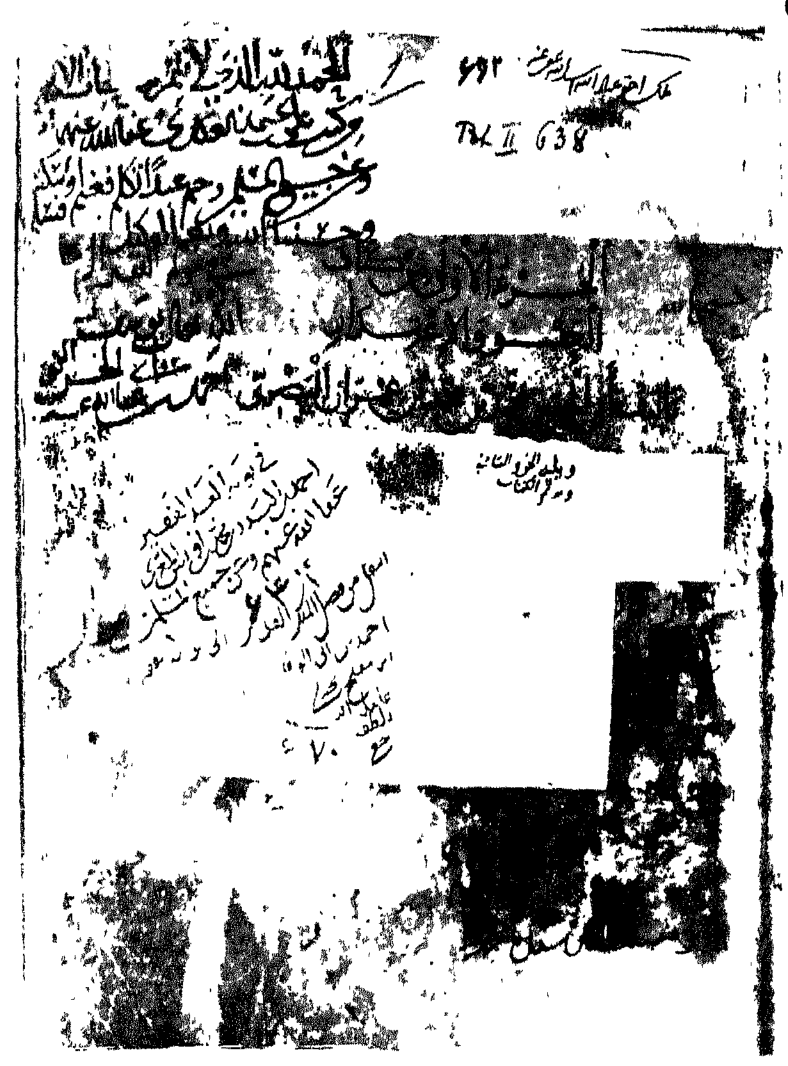
والحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على محمد وآله، ومن تبع دعوته إلى يوم الدين.

الرياض غرة جمادىٰ الآخره سنة ١٤٠١هـ
٤ نيسان سنة ١٩٨١م

د. عبدالقدوس أبو صالح

نماذج من الأصل المخطوط

اللوحة (١)



اللوحة (٢)

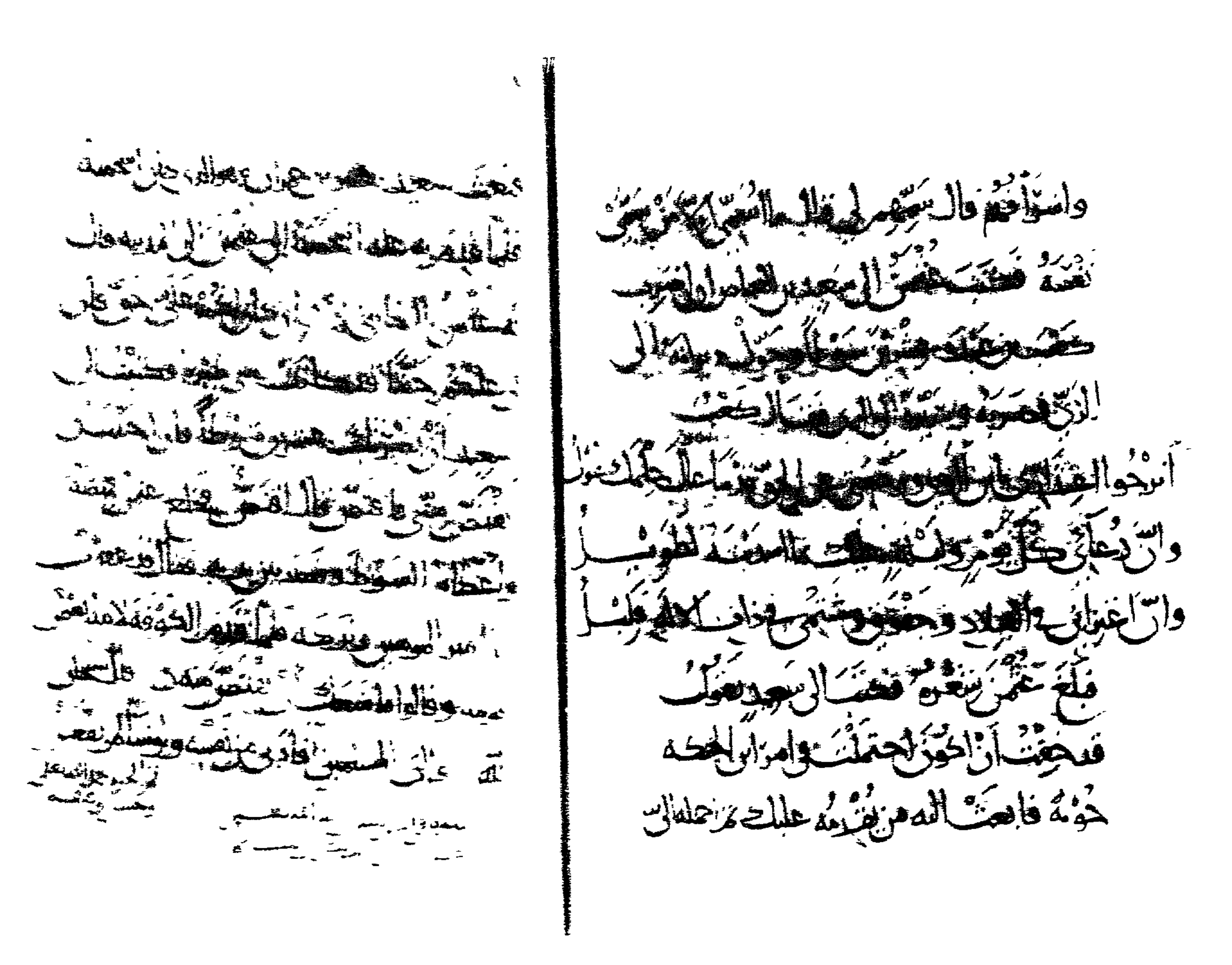
بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

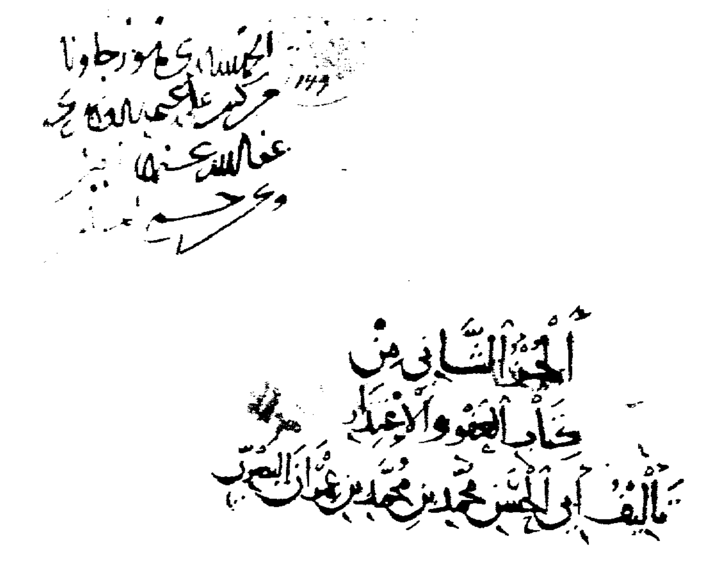
قال الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري
[illegible] العفو من الله عز وجل على العباد [illegible]
[illegible] من العباد [illegible]
بعضهم على بعض يقال عافا الله فلانا
أي أعفى الله فلانا كما يقال قاتله الله أي قتله
الله ومعنى أعفاه الله أي جعل له استطاعة
يعفو بها أي يلبس بها العافية ٥ وأصل
الاعتذار من عذرت الدابة وعذرته أي جعلت

له عذارا أي حجزه من الشراد فقولهم اعتذر الرجل
فعذرته أي احتجز بالقول وغيره مما فرق
به من الجناية فعذرته أي جعلت له بقبول ذلك منه
حاجزا بينه وبين العقوبة او العتب عليه ٥
يقال عذرته أعذره عذرا ومعذرة وعذرة
وعذرى قال الشاعر
قالت هنيدة لما جئت زائرها هلا رميت بعض الأسهم السود
لله درك إني قد رميتهم لكن حدت ولا عذرى لمحدود
ويقال في المثل العذرة طرف البخل أي الاعتذار
وفي المثل أي الحصن العذرة يضرب للرجل يعتذر

اللوحة (٣)

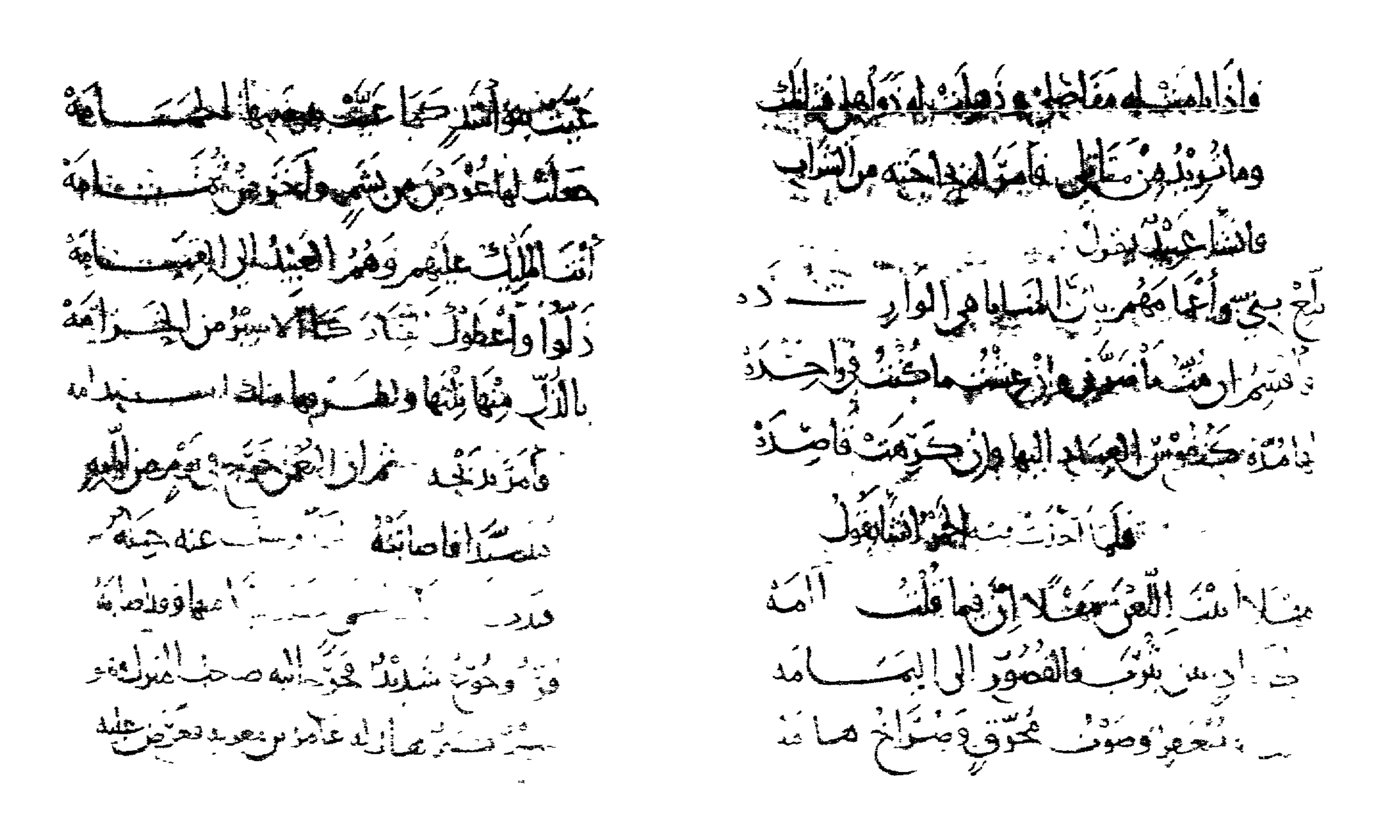


اللوحة (٤)



الجزء الثاني من
كتاب العفو والاعتذار
تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران العبدي

اللوحة (٥)



هُزِمَ العدوُّ ورجع ابو محجن حتى وضع رجليه في القيد
فاخبرت ابنة خصفة سعداً بذلك وما كان من امره
فقال سعد لا والله لا أضرب اليوم رجلاً أبلى الله
المسلمين على يديه ما ابلاهم فخلى سبيله فقال ابو محجن قد
كنت اشربها اذ يقام علي الحد واطهر منها
فاما اذ بهرجتني فلا والله لا اشربها ابداً
وروى ان ابا محجن [illegible] المشركين على يديه كرّ
مسرعاً الى محبسه فرأته امرأته فظنت انه منهزم
فقالت
من فارس كره الطعان يعيرني رمحاً اذا نزلوا بمرج الصفّر

فقال ابو محجن يجيبها
إن الكرام على الجياد مبيتهم فدعي الرماح لاهلها وتعطري

وقال ابو محجن لما ترك شرب الخمر
ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد اباكرها ريًّا فاشربها صرفاً واطرب احياناً فامتزج
وقد تقوم على راسي مغنية فيها اذا رجعت من صوتها غنج
ترفع الصوت احياناً وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الهزج

اللوحة (٧)

إن السلام وإن أهداه صاحبه وزاده ربه نعاشه وتحسينا

لا يبلغ العشر من قول يبلغه أذن الأحبة أفواه المحبينا

الحمد لله على نعمه

على

الحمد لله على

الجزء الأول

مـــن

كتاب العفو والاعتذار

تأليف أبي الحسن محمد بن محمد بن عمران البصري

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)
بابُ العَفْوِ والاعْتذار

قال الشيخُ أبو الحسنِ محمدُ بنُ محمدِ بنِ عِمرانَ البَصرِيُّ(١): اعْلَمْ أنَّ العَفْوَ من اللّه عزَّ وجلَّ عن العبادِ تجَافيهِ [.. .. ..](٢) وهو من العبادِ سَتْرُ(٣) بعضِهم على بعضٍ. يُقال: «عافى اللّهُ فلاناً» أي: أعفى اللّهُ فُلاناً. كما يقالُ: «قاتلَه اللّهُ» أي: قتلَه اللّهُ. ومعنى «أَعْفَاهُ اللّهُ» أي جعلَ له استطاعةً يَعْفُو بها، أي: يَلْبَسُ بها العافيةَ(٤) وأَصْلُ

---

(١) تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق ص (٣)

(٢) هنا خرم أصاب الورقة بمالايزيد على أربع كلمات، ولعل الأصل [أي:تجاوزه عن ذنوبهم] وقد بقى من الكلمات المخرومة جزء من الألف والياء من لفظ (أي) وذيل الميم من لفظ «ذنوبهم» . انظر اللوحة (رقم ٢) .. ويقوي ماذكرناه من تقدير قوله في اللسان: «في أسماء الله تعالى العفوّ، وهو فعول من:العفو، وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه ..» .

(٣) اللفظــة هنا غير واضحة، وقد أثبتها بدلالة السياق مع مابقى ظاهراً من أول حرف السين والجزء الأخير من حرف الراء .

(٤) وفي اللسان: «وأما العافية فهو أن يعافيه الله تعالى من سقم أوبلية، وهـي الصحة، ضد المرض . يقال: عفاه الله وأعفاه، أي : وهب له العافية من العلل والبلايا» .

«الاعتذارِ» مِنْ «عَـذَرْتُ الدّابَّـةَ»، و«عَذَرْتُـهُ» (٥) أي: جَعَلْـتُ/ له عِذاراً (٦) يَحْجزُهُ عن الشِّرادِ.

فقولُهم: «اعْتَذَرَ الرجلُ فعذَرْتُهُ» أي: احتجز بالقَوْلِ وغيرِهِ ممّا قُذِفَ به من الجِنايةِ، «فَعذَرْتُهُ» أي: جعلتُ له بقَبول ذلك منه حاجزاً بينَهُ وبينَ العُقوبةِ أو العَتْبِ عليه. يقال: «عَذَرْتُهُ أَعْذِرُهُ عُذْراً ومَعْذِرَةً (٧) وعِذْرَةً وعُذْرىٰ» قال الشّاعرُ: (٨)

---

(٥) ذكّر الضمير العائد على «الدابة» مع أنه مؤنث، لأنه قد يقع على المذكر، كما في القاموس .

(٦) العذار من اللجام: ماسال على خد الفرس، وعذر الفرس: ألجمه .

(٧) في الأصل: «معذرة» بكسر الذال، وفي اللسان والقاموس: بالكسر والضم، وفي القاموس: «والاسم: المعذرة مثلثة الذال» .

(٨) البيتان للجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ص ٨٧١ واللسان (عـذر) والأول فيه أيضًا دون عزو في مادة (سـود) . وفي الخزانة (الشاهد التاسع والسبعون) أن أباتمام أورد الشعر في كتابه مختار أشعار القبائل لراشدبن عبدالله السلمي، وكذا في الأساس (سود) . وقال صاحب اللسان (سود) : «ويقال: هذا الشعر لراشد بن عبدربه ، وكان اسمه: غاوياً، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم راشداً» .

والمرجح أن الشعر للجموح، وهو من بني ظفر، من بني سليم بن منصور، قاله في وقعة كانت بينه وبين بني لحيان وبني سهم بن هذيل، وفي يوم يقال له: يوم نبط، وهو يوم ذات البشام . قال في الخزانة «وكان الجموح قد جمع جمعاً من بني سليم، وفيهم رجل يقودهم معه يكنىٰ بأبي بشر، فتحالف الجموح وأبوبشر على الموت، وكان في كنانة الجموح نبل مُعْلمة بسواد، حلف ليرمين بها جُمَع قبل رجعته في عدوه، فقتل أبوبشر، وهـزم أصحابـه، وأصابتهـم بنـو لحيان تلك =

قَالَــتْ هُــنَيْدَةُ لَـمَّا جِـئْتُ زائِرَهــا
هَلَّا رَمَيْتَ بِبَعْضِ الأَسْهُمِ السُّودِ (٩)

الليلة،وأعجز الجموح، فقالت له امرأته وهي تلومه:هلارَمَيْت تلك النبل التي كنت آليت لترمين بها ..» .

(٩) رواية الأساس: «قالت أميمة ..» وفي اللسان (سود) :«خليدة»وفي الرواية الأخرىٰ والخزانة«أمامة» .

وقوله:«الأسهم السود» قال في اللسان: «ويقال: رمىٰ فلان بسهمه الأسود وبسهمه المُدْمىٰ . وهو السهم الذي رمي به، فأصاب الرمية حتى اسودّ من الدم، وهم يتبركون به .. البيت.قال بعضهم : أراد بالأسهم السود هاهنا النُشّاب، وقيل : هي سهام القنا ..» ثم نقل عن أبي سعيد السكري أنها نبل معلم بسواد .

ونقل صاحب اللسان (عذر) عن ابن بري قوله: «والأسهم السود: قيل: كناية عن الأسطر المكتوبة، أي: هلا كتبت لي كتاباً.. وقيل أرادت بالأسهم السود: نظر مقلتيه». وهذا التفسير مردود بالمناسبة التي تقدمت، وبالبيتين التاليين لما جاء في الأصل وهما قوله:

إذهم كرِجْل الدَّبىٰ لادرَّدَرُّهم   يغزون كُلَّ طُوال المشي ممدودِ

فماتركتُ أبابشرٍ وصاحبَهُ   حتى أحاط صريحُ الموت بالجيد

الرِّجْل -بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد.والدَّبىٰ : أصغر الجراد. والطُّوال:الطويل .

لِلَّـــهِ دَرُّكِ إنّــي قــد رميتُهـــمُ
لَكِــنْ حُــدِدْتُ ولا عُـذْرىٰ لِمَحْدُودِ(١٠)

ويُقال في المَثَل:(١١)« العِذْرةُ طَرَفُ البُخْلِ » أي: الاعتذارُ. وفي المثل (١٢) :«أبىٰ الحَقينُ العِذْرة»(١٣) يُضربُ للرّجل يعتـذِرُ/ بأنْ ليس عندَهُ وهو عندَهُ. وأصلُه أنّ رجلاً ضافَ قَوْماً، وقد حَقَنُوا لَبناً لهـم، فاعتَذروا إليه، وقالوا: ليس عندَنا ما نَقْريكَ. فقال: أَبىٰ الحَقينُ العِذرَةَ، أي: اللبنُ الذي حَقَنْتُموهُ يأبِىٰ اعتذارَكم إليَّ ألاّ شيءَ عندَكم. يقال: «اعْتَذَرْتُ من الذّنب» و«تَعذرتُ منه» بمعنىً واحد. وقال الشمّاخ يصف ناقةً (١٤) :

٢ب

كأنّ ذِراعَيْها ذراعا مُدِلَّـــــــةٍ بُعَيْدَ الشِّبابِ حاولَـتْ أن تَعَذّرا

(١٠) في الخزانة: «لادر درك..» وفيهما مع روايتي اللسان «لـولا حددت ..» وفي اللسان(عذر) «قال ابن بري: أورد الجوهري نصف هذا البيت: إني حددت .. قال: وصواب إنشاده: لولا ..»

حددت: حرمت ومنعت، والمحدود: الممنوع من الخير ومن الشر. والعذرى: اسم بمعنى المعذرة .

(١١) في الأمثال للميداني ٣٣/٢: «المعذرة طرف من البخل».

(١٢) في الأمثال للميداني ٤٢/١: «والحقين: هو اللبن الذي يصب في السقاء لتخرج زبدته» .

(١٣) في الأصل: «العذرة» - بفتح العين وكسر الذال ـ وهو سهو .

(١٤) هو الشماخ بن معقل بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم، توفي في خلافة عثمان (رضي الله عنه) وكان أرجز الناس على البديهة، ومن أحسن الناس وصفاً للحمر الوحشية والقوس.والبيت في ديوانه ١٣٤، وروايته فيه : «بعيد السباب ..» =

أي: تعتذرُ. وقال آخر في مثلِه (١٥):

كأنَّ يَدَيها حينَ يَقْلَقُ غَرْضُهـــا يدا نَصَفٍ غَيْرَىٰ تَعَذَّرُ من جُرْمِ

أي: تَعتذِرُ. وقولهم: « تعَذَّرَ عليَّ الأمرُ» و « تعذَّرت/ الحاجةُ» من هذا، أي: احْتَجَزَ أن يُقْضَى. ويقال: إنَّ البِكْرَ من النّساءِ سُمِّيَتْ «عَذْراءَ» لأنها مُتَعذِّرةُ الإتْيانِ. ويقال: سُمِّيت « عذراءَ» لأنها بعُذْرتِها بعدُ. و«العُذْرَةُ»: الحاجزُ من اللَّحم والدَّم الذي يَشُدُّ مَسْلَكَها. يقال: «فلانٌ أبو عُذْرَةِ فُلانةٍ وأبو عُذْرِها» إذا كان هو افتضَّها ، ففرَّجَ تلكَ العُذْرةَ. وأكثرُ ما يقال: «عذراءُ» للبِكْرِ التي قد بلغت مَبْلَغَ النِّكاح، ألا تَرىٰ قولَ النّابغة (١٦):

= وهي رواية أخرىٰ كما ذكر في حاشية الديوان عن أمالي المرتضى ٥٥٧/١: «وبعيد السّباب، أي : عقب المسابة، قامت تعتذر إلى الناس، وقوم يروونه: بعيد الشباب، أي: أنها امرأة نصف من النساء، فهي أقوم بحجتها من الحدثة، ويشهد لهذه الرواية قول الآخر ..» ثم أورد الشاهد التالي .

(١٥) البيت في أمالي المرتضى ٥٥٧/١ وفي اللسان ٢٢٠/٦ ولم يسم قائله .
ورواية الأمالي: « ..يعلق ضفرها» وفي اللسان: «يغلق ضفرها» وفيهما تصحيف، وإنما الرواية «يقلق ..» أي : يضطرب ويهتز . والضفر: مايشد به البعير من الشعرالمضـفور، قال ذوالرمة يصف نوقاً أوردها ماء: ديوانه ص١١٦٠/٢

أَوْرَدْتُهُ قَلقاتِ الضَّفْرِ قد جعلتْ تُبْدي الأَخِشَّةُ في أَعْناقِها صَعَرا

و«الغَرْض»: حزام الرحل. وامرأة، نَصَـفٌ: بين الشابة والمسنة .

(١٦) البيت في ديوانه ١٠٤ والرواية فيه : «بِأَمة» وسترد الإشارة إليها بعد قليل وليس في الديوان إشارة إلى الرواية الثانية .

فَنُكِحْنَ أَبْكاراً وَهُنَّ بإمَّـــــةٍ   أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإِعْـــــذارِ

٣ب أي: البلوغَ الذي يَكُنَّ به عَذارىٰ. وإنما يصفُ نساءً/سُبِينَ، فنُكحنَ غَصْباً قبلَ أن يُظَنَّ لَـهُنَّ أنهنَّ عَذارىٰ. ويقالُ:« الإِعْذارُ» ـ هاهنا ـ : الخِتانُ(١٧). يقال:« أَعْذَرْتُ الغُلامَ» إذا خَتَنْتَهُ. فمن زعم أن « الإِعذارَ» في بيتِ النابغة : الخِتانُ رواهُ:

فَنُكِحْنَ أَبكاراً وَهُنَّ بآمةٍ

أي : بعيبٍ(١٨)، لأنهنّ غيرُ مُطَهَّراتٍ. و«الآمةُ» بهمزةٍ ممدودةٍ، وهي ـ هاهنا ـ العَيْبُ. قال عَبيدٌ(١٩):

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْـــــلاً ـــ إنَّ فيا قُلْتَ آمـــــــةْ

ومن روىٰ: «بإمَّةٍ» مُشَددةَ الميم بهمزةٍ واحدةٍ مكسورةٍ فإنه أراد: النِّعمَةَ.

---

(١٧) وهو قول ابن السكيت في شرح الديوان: «يقول:إنهن سبين وهن صبايا صغار، ولم يختن، وذلك أن الخيل أعجلتهن أن يختن . وقوله: مظنة الإعذار، أي: وقت الختان..والإعذار: الختان.والخاتنة: المعذرة عند أهل الحجاز» .

(١٨) في الأصل :«بغيب» وهو تصحيف .

(١٩) هو عبيد بن الأبرص من بني أسد من مضر، وهو أحد أصحاب المجمهرات، عاصر امرأ القيس، وله معه مناظرات ومناقضات، وعمر طويلاً، قتله النعمان ابن المنذر الأكبر يوم بؤسه.

والبيت في ديوانه ١٣٧، وسيأتي في جملة أبيات ص٥٣٣ ,ورواية الديوان: «حلاً أبيت اللعن حلاً» والحل: ما يكفر به عن القسم. أبيت اللعن، أي: أبيت أن تأتي شيئاً تلعن به، وهي تحية الملوك في الجاهلية. الآمة: العيب

يُقال:«أعْذَرْتُ الجاريةَ والغلامَ إعْذاراً» إذا قَطَعْتَ ذلك منهما./ ويُقال ٤أ
للطّعام الذي يُعْمَلُ في الخِتانِ:«الإعْذارُ» قال الرّاجزُ(٢٠):

كُلّ الطّعامِ تَشْتَهي رَبيعَةْ   الخُرْسُ والإعْذارُ والنَّقيعَةْ(٢١)

ويُقال للأتْراب من النّاس:«هم عِذارُ عامٍ واحدٍ».ويُسمّى سُقوطُ الحَنَكِ الأعْلى علىْ الأسْفلِ حتى يَحْجُزَ اللّهاةَ أن يَسوغَ في الحَلْقِ طعامٌ أو شرابٌ:«العُذْرَةَ» وهو الداءُ الذي يُعالِجُ منه النساءُ الصِّبْيانَ برفع لَهَواتِهِمْ بالإصْبَعِ. وقد نهىْ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم عنه، فقالَ لأمّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصنٍ (٢٢) :«لا تُعَذِّبْنَ أوْلادَكُنَّ بالدَّغْرِ» أي: برفع

---

(٢٠) هذا الرجز في اللسان ٦ /٢٢٦، ولم يسم قائله.
والخرس: طعام الولادة. والنقيعة:طعام الرجل ليلة الإملاك للزواج .

(٢١) في الأصل : «البقيعة» وهو تصحيف .

(٢٢) هي أم قيس بنت محصن الأسدية، وقيل:اسمها أمية، وهي أخت الصحابي عكاشة بن محصن الذى كان حليفًا لبنى عبدشمس . وقد أسلمت أم قيس قديماً بمكة وبايعت وهاجرت، وعمرت طويلاً (الإصابة ٤/٩٨٥ - رقم الترجمة ١٤٥٧)
وحديث أم قيس:رواه البخاري في صحيحه ١٦٦/١٠ في كتاب الطب، في (باب اللدود) و(باب العذرة)، رواه مسلم في صحيحه ١٩٩/١٤ في (باب لكل داء دواء واستحباب التداوي).

اللَّهاةِ(٢٣)، وأمَرَها أن تُدَخِّنَ الصبيَّ بالعُودِ الهِنْـــديّ. (٢٤) يُقال: «عَذَرْتُ/الصبِيَّ أَعْذِرُهُ عُذْراً» إذا رَفَعْتَ عُذْرَتَهُ بإصْـــبِعك، قال جرير(٢٥):

٤ب

غَمَزَ ابْنُ مُرَّةَ يافَرَزْدقُ كَيْنَهـــا غَمْزَ الطَّبِيبِ نَغانِغَ الـمَعْـــذورِ

«النَّغانُغُ»: لحمُ اللَّهاةِ، واحدُها«نُغْنُغٌ». و«العُذْرَةُ» خُصلةُ الشَّعْرِ التي بينَ مَعْرَفَةِ (٢٦) الدابّةِ وناصِيَتِهَ (٢٧) من هذا لأنّها حَدٌّ حاجزٌ بينَ شيئين، قال العَجّاجُ (٢٨):

يَنْفُضْنَ أفْنانَ السَّبيبِ والعُذَرْ

---

(٢٣) وفي اللسان: «الدغر:غمز الحلق بالأصبع، وذلك أن الصبي تأخذه العُذرة، وهو وجع يهيج في الحلق من الدم، فتدخل المرأة أصبعها، فترفع بها ذلك الموضع، وتكبسه،فإذا رفعت ذلك الموضع بأصبعها قيل: دغرت تدغر دغراً، ومنه الحديث: قال لأم قيس بنت محصن:«علام تدغرْن أولادَكن بهذه العُلق»

(٢٤) العود الهندي : البخور .

(٢٥) البيت في ديوانه ص ٨٥٨ وفيه: «الكين: لحم الفرج . والنغانغ:واحدتها نغنغة، وهي لحم أصول الآذان من داخل الحلق،فيصيبها وجع فتغمز. والعذرة: قرحة تكون في الحلق» .

(٢٦) المعرفة - كمرحلة : موضع العرف من الفرس، والعرف - بالضم - شعر عنق الفرس .

(٢٧) تقدم في ص ٢٨ أن«الدابة» مؤنث، ويقع على المذكر، كما جاء في القاموس .

(٢٨) هو عبد الله بن رؤبة التميمي، من كبار الرجاز، ولد في الجاهلية، وتوفي نحو سنة ٩٠ هـ .

ويُقال لفناءِ الدّار:«عَذِرَةٌ». قال الحطيئةُ يهجو قومَهُ (٢٩)

لَعَمْري لقد جَرَّبْتُكُمْ فوجَدْتُكُـمْ قِباحَ الوُجوهِ مُنْتِني العَـــذِراتِ

/يريد مُنْتِني الأفنِيةِ بما يطرحونَ فيها من الأقْذار. وقال كُثَيِّرٌ (٣٠): ٥أ

إذا سَلَفٌ مِنّا مَضَى لســـــبيله حَمَىٰ عَذِراتِ الدّار مَنْ يَتَخَلَّـفُ

وفي الحديث:« اليَهودُ أنتَنُ خَلْقِ اللّهِ عَذِرَةً» يريد: أفْنِيةً. وإنما سُمّيَ ما يخرُج من الإنسان:«عَذِرةً» من هذا، أنّهم كانوا يطرحونَهُ بأفنيةِ الدّورِ، فسمّي باسم الموضع الذي يُلقىٰ فيه، كما سُمّيت المزادةُ التي يحُمل فيها الماءُ «راويةً». وإنّما «الراويةُ»: الجملُ الذي يحمِلُ مزادةَ الماءِ فسُمّيت باسم الجملِ.

و«العِذارةُ»: القطعةُ الـمُستطيلـةُ من الأرض، قيل لها/:«عِـذارٌ» ٥ ب كأنّها حاجزٌ بينَ شيئين، ويجمع «عُذُرٌ»(٣١).ويُنشِدُ أصحابُ المعانـي أبياتاً لا أدري لمن هي؟.. فيها:

= والبيت في ديوانه ٢٢، وفيه: «وقوله: ينفضن، يعنـي: الخيل، أفنـانَ نواصٍ ، ينفضنها من النشاط. والسَّبيب: شعر الناصية والذنب. والعذر، واحدهـا عذرة: الشعرات اللواتي تحت ذِفْرَيَيْه» .

(٢٩) البيت في ديوانه ٣٣٢، والرواية فيه « .. سيئِي العـذرات» وروايـة الأصـل أجود . (٣٠) البيت في ديوانه ص ٤٨٣، والرواية فيه : « .. عذرات الحيِّ..»

(٣١) وفي اللسان:« والعذار من الأرض: غلظ يعترض في فضاء واسع وكذلك هو من الرمل، والجمع عُذُرٌ. والعُذُر جمع عِذار: وهو المستطيل من الأرض». قلت: يبدو أن جمع العِذار عُذُرٌ وعُذُر مثل كِتاب، والجمع كُتْب وكُتُب .

عَذَّبوا شَمْسَهُمْ يَوْمَهُـــــمُ بِتباريحَ فآبَتْ في عُـــذُرْ(٣٢)

يريد: أن هؤلاءِ القومَ أثاروا الغُبارَ فَطَمَسُوا به عَيْنَ الشَّمسِ يومَهُمْ أجْمَعَ، فكأنّ الشمسَ لكَثْرةِ الغُبارِ المُتَكاثِفِ الذي قد غَطَّاها «آبَتْ في عُذُرٍ» أي: قِطَعٍ من الأرضِ مُسْتطيلةٍ، فكأنها مُعَذَّبةٌ بِسَتْرِهِم إيّاها. و«عِذارا دِجْلَةَ»: جانِباها اللّذان يَحْجُزانِ الماءَ فيها أنْ يَفيضَ علىْ وجهِ الأرضِ.

و«العاذِرُ»: مِيسَمٌ من مَياسم الإبلِ، قال الفرزدقُ(٣٣):

٤٦ وَكَمْ مِنْ قَلُوصٍ قد تَمَشَّشْتُ نِقْيَهـــا

إليكَ بهـــا في مَوْضِعِ الرَّحْلِ عـــاذِرُ

---

(٣٢) البيت في معانى الشعر للأشناندانى ص ٥٢ ولم يسم قائله، وقبله البيتان التاليان

طَرَقَتْهُمْ فِتيةٌ من وابشٍ حازِمُو الأسْوُقِ أفضالَ الأُزُرْ
لايَسورُ النَّزُّ في أقدامهم ويقـــون الماءَ أطرافَ الغُفُرْ

وفيه : «يصف قوما خرّاباً ، طردوا إبلاً فشمروا أزرهم للنجاة .. وقوله : (عذبوا شمسهم) يقول : طردوا وسيقتهم، وهي الطريدة، من الصباح إلى المساء، فأثاروا الغبار، فغطوا الشمس، فجعل ذلك عذاباً للشمس » .

(٣٣) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

القلوص: الفتية من الإبل . تمششت نقيها: مصصت المخ من أطراف عظامها .

وإنما سُمّيَ هذا المِيسَمُ «عاذِراً» أنَّ بني الأَبِ يكونُ مِيسَمُ أبيهم واحداً ما لم يَقْتَسِموها، فإذا وقعتِ القِسْمَةُ قال أحدُهم لصاحبه:«أَعْذِرْ عنّي»، أي: سَمّ مِيسَماً يُعرَفُ (٣٤) به إبلي من إبلِكَ. فكأنّ قولَ بعضِهم لِبعضٍ:«أَعْذِرْ عنّي»: اجْعَلْ لِنَفسِكَ عَلامةً تكونُ حِجازاً بين إبلي وإبلكَ. ويُجْمَعُ «عاذِرٌ» هنا علىٰ «عَواذيرَ»، قال أبو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ: (٣٥)

إذِ الحَيُّ والحَوْمُ المُيَسَّرُ وَسْطَنا
وإذ نحنُ في حالٍ من العيشِ صالِحِ

وذو حَلَقٍ يَقْضِي العَواذيرُ بَيْنَهُ
يَلُوحُ بِأَخْطارٍ عِظامِ اللَّقائِحِ

/فقولُه: «يَقْضي العَواذيرُ بينَه»، أي: يَعْرِفُ كلُّ إنسانٍ إبلَهُ، فتحجزُه عن إبلِ أخيه.. يَدُلُّ علىٰ ما فَسَّرْتُ من اشْتِقاقِهِ. قال الآخَرُ ـ وأَحسبُهُ مُحْدَثاً ـ: ٦ب

---

(٣٤) كذا في الأصل ، وهو جائز مع أن «الإبل » مؤنث .

(٣٥) هو يزيد بن عبيد السُّلمي السّعدي، شاعر محدث مقرئ من التابعين، أصله من بني سُليم، ونشأ في بنى سعد بن بكر بن هوازن فنسب إليهم، وسكن المدينة فانقطع إلى آل الزبير، وتوفي سنة ١٣٠ هـ

والبيتان في اللسان ٢٢٥/٦ والرواية فيه : «تُقْضى العواذير بينه» بالبناء للمجهول . وفيه« وقول أبي وجزة السعدى .. يصف أياماً له مضت، وطيبها من خير واجتماع على عيش صالح .. قال الأصمعي: الحَوْم: الإبل الكثيرة، والميَسر: الذي قد جاء لبنه، وذوحَلَق يعنى إبلاً ميسمها الحَلَق، يقال: إبل محلقة، إذا كان سمتها الحَلَق، والأخطار جمع خِطْر: وهي الإبل الكثيرة »

فَخُذِ القليلَ من البَخيلِ وَذُمَّــهُ   إنّ البخيلَ بما أتىٰ مَعْــذورُ (٣٦)

«مَعْذورٌ هاهُنا: مَوْسومُ السِّمَةَ التـي تُسمّـىٰ «عـاذِراً»، لا يريد: «مَعْذورٌ» من العُذْرِ. ويُقالُ: إنّ «مَعْذوراً» هاهُنا من «عِذارِ الدابَّةِ».

ويُسمّىٰ موضعُ العِذارِ من الدابَّةِ:« الـمُعَذَّرَ»، قال امْرُؤُ القَيْسِ (٣٧):

حُرُّ المُعَذَّرِ أشْرَفَتْ حَجَباتُـــــهُ   يَنْضُو السَّوابِقَ زاهِقٌ فَـــــرْدُ

أ٧ وموضعُ العِذارِ من الدابّةِ من الإنسانِ يقالُ له:«العِذار»./ يقالُ: «غُلامٌ مُعَذِّرٌ» إذا نبتَ الشَّعرُ علىٰ عِذارِهِ.

ويجوزُ أن يكونَ سُمّيَ ذلك الموضعُ «عِذاراً» لأنه حَدٌّ للشَّعْرِ لا يتجاوزُه، قال الشّاعرُ ـ وهو جرير ـ (٣٨) :

أَجِدَّكَ لا يَصْحُو الفُؤادُ الـمُعَلَّلُ   وقد لاحَ مِنْ شَيْبٍ عِذارٌ ومِسْحَلُ

---

(٣٦) في الأصل:«فخذ البخيل من البخيل ..» وهوتحريف ظاهر .

(٣٧) البيت في ديوانه ص ٢٣٥ والرواية فيه: «يغشى الروابي راهن فرد» وفيه أيضاً. « حر المعذر ، أي كريم الوجه. والمعذر: مكان العذار ، والحجبات: واحدتها حَجَبَة، قال: وهي رأس الورك ، ويغشىٰ ، أي يعلو. والراهن : المتقدم اللاحق، وفرد، أي منفرد. وتروى: «ينضو السوابق زاهق» وينضو أي يسبق ، والزاهق: السمين» .

(٣٨) عبارة «وهو جرير» أقحمت على الأصل بخط مغاير . والبيت مطلع قصيدة في الديوان ص ١٤٠ يهجوبها الأخطل . وشرحه فيه : «وقوله:أجدك :يريد أحقاً هذا .. والعذاران: العارضان. والمسحل: ماتحت الذقن» .

و«العُذْرةُ»: عُذْرَةُ الجَوْزاءِ، وهي خَمْسةُ كواكبَ ببيضٍ أسْفَلَ من الشِّعرىٰ العَبورِ في المَجَرَّةِ تُقابِلُ سُهَيْلاً ، سُمّيَتْ «عُذْرَةً» ـ فيما أرىٰ ـ لأنَّها آخِرُ كواكِبَ، قال السّاجعُ:« إذا طَلَعتِ العُذْرَةُ، لم يَبْقَ بِعُمانَ (٣٩) بُسْرَةٌ، إلاّ رُطْبَةٌ أو تَمْرَةٌ». ويُقالُ للجَوْزاءِ:«العَذْراءُ» بما فيها من الكواكب/ التي يُقالُ لها:«عُذْرَةُ الجَوْزاءِ»، كما يقالُ:«فَتاةٌ عَذْراءُ» إذا كانتْ بِعُذْرَتِها، ويُقالُ :سُمّيَتْ الجَوْزاءُ «العَذْراءَ» لأنّها في صُورةِ إنْسانٍ على كُرْسِيٍّ، وعليه تاجٌ. قال الشّاعرُ يصفُ دياراً خَرِبَتْ بِنَوْءِ العَقْرَبِ وبِنَوْءِ الجَوْزاءِ.. برياحِ نَوْءِ هذهِ، وأمطارِ نَوْءِ تلكَ(٤٠): ٧ب

كَساهُنَّ أَرْيُ القَلْبِ أَهْدابَ ثَوْبِهِ ولم تَدَعِ العَذْراءُ فيهنَّ مَعْلَما

«الأَرْيُ»: عَسَلُ النَّحْلِ، يقالُ:«أَرَتِ النَّحْلُ تَأْري أَرْياً»(٤١).

---

(٣٩) في الأصل المخطوط: «بنعمان» وهو تحريف صوابه في الأنواء لابن قتيبة ص ٤٨ وفي الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ص ١٧١ . قال ابن قتيبة: «عمان: شديدة الحر، فإذا أبسرَ النخلُ بالبصرة صرِم بعمان» . والبُسرُ: التمر قبل إرطابه .

(٤٠) لم أهتد إلى قائل هذا البيت .
والقلب: هو قلب العقرب، أحد منازل القمر . وفي الأزمنة والأمكنة ص ١٤١: «قال ساجع العرب: إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب، وصار أهل البراري في كرب .. ويقال له - أي للنسر الواقع - وللقلب: الهرّاران، لأن الشتاء يهر بطلوعهما، أي يشتد برده ، ثم تعصف رياحه» . وقوله: «أهداب ثوبه» أراد بها الغبار الذي تسفيه الرياح،والمعلم: مايستدل به على المكان .

(٤١) إذا عملت العسل.قلت: ولكن الشاعر أراد أرْيَ الرياح أي: عمل الرياح التي =

وقال بعضُ اللُّصوص يذكُرُ تَعْفِيتَهَا الآثارَ(٤٢):

جَزَىٰ العَذْراءَ عَنّا اللّٰهُ خَـــيراً   كما أغْنَتْ عن الحَبْلِ الجَذيــمِ

٨ أ   هذا لصٌّ كان يخَافُ أنْ يُقَصَّ أثَرُهُ فكان يجُرُّ خَلْفَهُ/ حبلاً مُقَطَّعاً لِيُعفِّيَ أَثَرَهُ، فلما طلعَتِ الجَوْزاءُ استغنـىٰ بتعفِيةِ نَوْئِـها الآثـارَ عن الحَبْلِ. ويُقال: أراد الحبلَ الذي يَصْعَدُ به النخلَ، يقول: هي تنثُـر الرُّطَبَ بشدّة الريح في نَوْئِها، فتُغْني عن ارتقاءِ(٤٣) النّخلِ بالحبلِ.

= تكون في نوء العقرب. وفي اللسان: « وقيل :أرْيُ الريح: عملها وسوقها السحاب قال أبوحنيفة: أصل الأَّري: العمل» .

(٤٢) ورد هذا البيت في معاني الشعر للأشناندانى ص ١٠٥ منسوبـاً للهَيْرُدان أو غيره .

وفيه: «أخبرنا ابن دريد قال: وأنشدنا أبوعثمان للهيردان أو غـيره من الملاّص اللصوص

جــزىٰ الــعــذراء ....   فقد أغنت ... الخذيــــم

إذا نَشَرَتْ ذوائبَها بُكوراً   رَمَتْ بالوَفْرِ في نَحْرِ العَديم

(العذراء) يعنى العذراء .. هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته فيسترفد الشـاة والبعـير. (والحبـل الخذيم) المتقطع. وقوله (نشرت ذوائبها) يعنى الريح بوذوائبها غبارها . (رمت بالوفر) يعنى بالغنىٰ. يقول: يستغني العديم بما تطرحه هذه الريح من التمر» قلت : والجذيم والخذيم بمعنىً . والعديم: الفقير المعدم .

(٤٣) في الأصل: «ارتفاع» وهو تحريف ظاهر .

ويُقال : «عَذَّرْتُ في الأمْرِ - إذا لم يُبالِغ فيه - تَعْذيراً، فأنا مُعَذِّرٌ». وفي القرآن(٤٤): (وجاءَ الـمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ). و«أَعْذَرْتُ في الأمْرِ» إذا أتيتَ فيه ما يكونُ لك به عُذْرٌ، وإن لم تبلّغ كلَّ إرادتِك. وقد قُرِئَ «المُعْذِرونَ» بالتخفيف (٤٥)./وفي الحديث(٤٦): «لن يَهْلِكَ النّاسُ حتى يُعْذِروا من أنْفُسِهِمْ»، أي: إذا نزلَ بهم بلاءٌ يَعْلمونَ أنهم قد استحقُّوه بسُوءِ فعلِهم، ولم يقولوا: لم نُعْذَرْ ولم نُنْذَرْ، أي: يَعْذِرونَ الذي يُعَذِّبُهُم.

ويقال: «أعْذَرْتُ إلى فُلانٍ في كذا» إذا تقَّدمتَ إليه على جهةِ

---

(٤٤) من سورة التوبة ٩/ ٩٠ وتمام الآية: «وجاء المُعَذِّرون من الأعراب ليؤذنَ لهم، وقعد الذين كذبوا اللّه ورسولَه، سيصيب الذين كفروا منهم عذابٌ أليم» .

(٤٥) في اللسان: «وهـم الذين لهم عذر، قرأها ابن عباس ساكنة العين، وكان يقول: والله لكذا أنزلت، وقال: لعن الله المُعَذِّرين . قال الأزهري: ذهب ابن عباس إلى أن المُعْذِرين: الذين لهم العذر، والمعذِّرين. بالتشديد: الـذين يعتـذرون بلاعذر، كأنهم المقصرون الذين لا عذر لهم .. وقرأ يعقوب الحضرمي وحـده (وجاءالمُعْذِرون) ساكنة العين، وقرأ سائر قراء الأمصار(المُعَذِّرون) بفتح العين وتشديد الذال .. قال محمد بن سلام الجمحي: سألت يونس عن قوله: (وجاء المعذّرون)فقلت له: (المُعْذرون) مخففة كأنها أقيس، لأن(المُعْذر) الذي له عذر، و(المعذِّر) الذي يعتذر ولا عذر له. فقال يونس: قال أبوعمرو بن العلاء: كلا الفريقين كان مسيئاً، جاء قوم فعذَّروا، وجلَّح آخرون فقعدوا» وجلّحوا، أي: ركبوا رؤوسهم.

(٤٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٤/ ٢٦٠ وأبو داود في سننه ٤/ ١٧٦ وفـي سـنده أبوالبختري وهو ضعيف.

النَّهْيِ والزَّجْرِ فَعَذَرَ، أي قبلَ نَهْيي وزَجْـري ، فالزاجـر هو المُعْـذِرُ» والمزجورُ هو «العاذِرُ». قال الأخطلُ: (٤٧)

فإنْ تَكُ حَرْبُ ابْنَيْ نِزارٍ تواضَعَتْ فقدعَذَرَتْنا في كِلابٍ وفي كَعْبِ

وقال جريرٌ(٤٨):

أَعْذَرْتُ في طَلَبِ النَّوالِ إليكمُ لو كانَ مَنْ مَلَكَ النَّوالَ يُنيلُ

«أَعْذَرْتُ» أي: بلغتُ عُذْراً في طلبي النَّوالَ إليكم وإن لم تُنيلوا.

وإذا قلتَ أَعْذَرْتُ إلىٰ الرجلِ بمعنىٰ زَجَرْتُهُ، فَقَبِلَ زَجْري قلتَ: «هو عاذِرٌ وعَذيري». مَخْرَجُهُ: أَسْمَعتُه فهو سامعٌ وسَميعٌ، وأعلمتُه فهو عالمٌ وعليمٌ. وكذلك «عذيرُك»: الذي قدوعـىٰ نَهْيَك وزجـرَك له إذا أَعْذرتَ إليه. قال عمرُو بن معْديكربَ(٤٩):

(٤٧) البيت في ديوانه ٤٨، وفيه : «تواضعها: سكونها وكفها . وعذرها إياهم: رضا آثارهم فيها. كعب وكلاب: ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة». وفي اللسان ٦ /٢٢٢ : «ويروىٰ: أعذرتنا، أي: جعلت لنا عذراً فيا صنعناه» .

(٤٨) البيت في ديوانه ٩١ .

(٤٩) هو أبوثور، عمروبن معديكرب الزبيدي، فارس اليمن، وفد على المدينة مع قومه =

أُريدُ حِباءَهُ ويُريدُ قتلي عَذيرَك مِنْ خليلكَ مِن مُرادِ

كأنه قال: إنْهَ مَنْهيَّك، أو ازجُرْ مَزْجورَك، وهو «العَذيرُ» على ما بيّنتُ من ٩ ب
اشتقاقه. وقال ذو الإِصْبَعِ العَدواني:(٥٠)

عذيرَ الحيِّ من عَدْوانَ كانوا حيَّةَ الأَرْضِ

وجَرى: «عذيرَكَ من فلان، وعذيري من فلان» في كلامِهم نَصْباً مَجْرى المثل المبنيّ، ويقال: إنّ نَصْبَه على معنى المصدر مثلُ قولهم: رويدَك، وقوله: (٥١) : (فَضَرْبَ الرِّقابِ)، ومعناه: التوّجع لمن تَوَدُّهُ من تَرْكِهِ قَبولَ نَهْيكَ وزَجْرِك له حينَ تنهاه إذا أعذرتَ إليه.

= من بني زبيد فأسلموا ، ثم ارتد عمرو في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام، فشهد اليرموك والقادسية، توفي على مقربة من الري سنة ٢١هـ .
والبيت في ديوانه ٦٥ والرواية فيه: «أريد حياته ..» ورواية الأصل أعلى، وعليها معظم المصادر، كما ذكر جامع ديوانه . و «الحباء» - هنا - الحماية والنصرة .

(٥٠) هو حُرْثان بن الحارث العدواني ، من بنى قيس بن عيلان، شاعر فارس قديم جاهلي،وهو أحد الحكماء المعمرين .
والبيت من الأصمعية (١٨) وهو في اللسان ٢٢٢/٦ وفيه: «يقول: هات عذراً فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل، ولم يرع بعضهم على بعض بعد ماكانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد» .

(٥١) من سورة محمد ٤/٤٧ وتمام الآية: «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق،فإما مناً بعد وإما فداء، حتى تضع الحرب أوزارها ، =

فأما قولُ العجّاج:(٥٢)

* جارِيَ لا تَسْتنكري عذيري *

١٠أ فإنّه يريد: حالي التي أنا فيها، وهو يرجع إلى تأويل الأوّل. وكذلك قولُ عديّ بن زيد(٥٣):

إنّ رَبّي لولا تدارُكُهُ المُلْكَ وأَهْلَ العِراقِ ساءَ العَذيرُ

والأفصحُ في هذا أن يقالَ: «عَذيري مِنْ فلانٍ». كذا جاءت هذه اللفظة، وسُمِعَتْ عن فصحاء العرب، لا كما يقول من لا معرفةَ له باللغة: «مَنْ عَذيري مِنْ فُلانٍ(٥٤)، ويامَنْ عَذيري منه». قال:

= ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلو بعضكم ببعض، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم» .

(٥٢) تقدمت ترجمة العجاج في ص٣٤، والبيت مطلع أرجوزة له في ديوانه ٢٢١ وفي اللسان: «وعذير الرجل: مايروم وما يحاول مما يعذر عليه إذا فعله، قال العجاج يخاطب امرأته :

جاري.... * سَيْرِي وإشفاقي على بعيري

يريد: ياجارية، فرخم. ويروى: سَعْيي، وذلك أنه عزم على السفر، فكان يرم رحل ناقته لسفره، فقالت له امرأته: ما هذا الذي ترم؟ فخاطبها بهذا الشعر، أي: لا تنكري ما أحاول. والعذير: الحال» .

(٥٣) هو عدي بن زيد العبادي التميمي شاعر جاهلي من أهل الحيرة، كان يحسن العربية والفارسية، قتله النعمان في سجنه .
والبيت في ديوانه ٩٢، والرواية فيه : «بأهل العراق ..»

(٥٤) في أساس البلاغة واللسان (عذر): «ويقال: مَن عذيري مِن فلان »

عَذيريَ من سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ وجُنْدَعٍ   كما تركاني بينَ هَرْشى وَوَدّانِ(٥٥)

وقال حارثةُ بْنُ بَدْرٍ الغُداني: (٥٦)

عذيريَ من أخٍ إنْ أَدْنُ شِبراً   يَزِدْني من مُباعدةٍ ذِراعا

ونحوُ(٥٧): «لن يَهْلِكَ الناسُ حتى يُعْذِروا من أنْفُسِهم» قولُ ١٠ ب الأخطل (٥٨):

(٥٥) هرشى : ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة، يرىٰ منها البحر، وودان - هنا - قرية بين مكة والمدينة، بينها وبين هرشى ستة أميال، وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال .

(٥٦) هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني، من بني زيد مناة بن تميم، تابعي من أهل البصرة، كان من لدات الأحنف بين قيس، وكان شاعراً مجيداً، وله أخبار في الفتوح، حارب الخوارج في العراق، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم، وذلك في نهر دجيل يوم دولاب في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق سنة ٦٤ هـ وانظر(الإصابة١/٣٧١ والأغاني ٢١/١٤ وابنٰ عساكر٣/٤٣٠).

(٥٧) وشرح هذا الحديث في اللسان٦/٢٢١ «يقال: أعذر من نفسه، إذا أمكن منها،يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيُعْذروا من أنفسهم، ويستوجبوا العقوبة، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره في ذلك، ويروىٰ بفتح الياء من: عَذَرْتُه، وهو بمعناه» .

(٥٨) البيت في ديوانه ١٨٢، والرواية فيه: « .. من وِتْرٍ» وفيه أيضاً: «ويروىٰ:من عذر، يقول: ما أتيناهم على غرة، فيقولوا: إنما نالونا ونحن غافلون، فيعذروا بها، ولكننا أتيناهم وهم محتشدون» .

وما تركتْ أسْيافُنا حينَ جُرِّدَتْ لأعدائِنا قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ من عُذْرِ

يقول: حين أوقعنا بهم لم نأتِهم خَتْلاً، ولا طرقناهم ليلاً فيكونَ لهم عذرٌ، يقولون: لو علمنا لم يُوقَعْ بنا، بل لقيناهم مجاهرةً وهم يعلمون.

وهذا مثلُ قولِ الآخر:

إذا نَصَبْنا لقومٍ لا نَدِبُّ لَهُمْ كما يَدِبُّ إلىٰ الوَحْشِيَّةِ الذُّرُعُ(٥٩)

وقد قيل في بيت الأخطل غيرُ هذا، يقول: قَتَلْنا منهم ولم يَقْتُلوا منّا فيكونَ لهم بذلك عُذرٌ إذا/فاخرناهم. ١١أ

فأما قولُ حاتِمٍ الطائيّ(٦٠):

أماويّ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرَتْني في طِلابِكُمُ عُذُرُ

(٥٩) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٠٧ وفيه: «يقول: إذا حاربنا قوماً لم نخاتلهم، كما تختل الوحشية - وهي مايصاد من الوحش - والذرع: كل مااستترت به من بعير أو غيره حتى تدنو من الوحشية فترميها أو تضربها. والذريعة مثل الدريئة: جمل يختل به الصيد،يمشي الصياد إلى جنبه، فيستتر به، ويرمي الصيد إذا أمكنه،وذلك الجمل يسيّب أولاً مع الوحش حتى تألفه» .

(٦٠) البيت في ديوانه ص ٥٠ والرواية فيه : «من طلابكم العذر»

فـ «عُذُرٌ» هاهُنا جمع «عَذُورٍ». ويقال: «رجل عَذَوَّرٌ» إذا كان ضيقاً سيّئَ الأخلاق، كأنه يَحْتجزُ بسوءِ الخلُق أن يُسألَ ما عندَه. قال مُتَمِّمُ ابنُ نُوَيْرَةَ يرثي أخاه:(٦١):

لا يُضْمِرُ الفَحْشاءَ تحتَ ثيابِهِ   حُلْوٌ حَلالُ المالِ غيرُ عَذَوَّرِ

وقال آخر: (٦٢):

إذا نزلَ الأضْيافُ كان عَذَوَّراً   علىٰ الأهْلِ حتى تَسْتَقِلَّ مَراجِلُهْ

ويقال: «اعتذرَ المنزلُ» إذا خلا من أهله ومافيه، وتَنَكَّرَ. قال ابْنُ أحمرَ(٦٣):   ١١ ب

(٦١) هو متمم بن نويرة اليربوعي التميمي، شاعر مخضرم ، له قصائد جياد في رثاء أخيه مالك الذى قتله خالد بن الوليد (رضى الله عنه) على الردة .
والبيت في الكامل للمبرد ٧٨/٤والأغاني ٣٠٦/١٥، وعجز البيت فيهما: «حلو شمائله عفيف المئزر»، وسوف يرد البيت في جملة أبيات في سياقة خبر مقتل مالك ابن نويرة ص١٠٧ .

(٦٢) البيت في اللسان ٢٣٠/٦ لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد، وفيه: «والعَذَوَّر: السيئ الخلق ، وإنما جعلته عذوراً لشدة تهمّمه بأمر الأضياف، وحرصه على تعجيل قراهم، حتى تستقل المراجل على الأثافي، والمراجل: القدور، واحدها مرجل .

(٦٣) هو عمرو بن أحمر الباهلي، وهو شاعر مخضرم امتد به العمر حتى مدح عبدالملك بن مروان والبيت في ديوانه ص ٩٦ وتمامه :

....فقد جعلَتْ • أَطْلالُ إِلْفِكَ بالوَدْكاءِ تَعْتَذِرُ(٦٤)

وقال المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ(٦٥):

لم تَعْتَذِرْ منها مَدافعُ ذي ضالٍ ولا عُقَبٌ ولا الزُّخْمُ

أي: لم تَنَكَّرْ لبُعْد الأِنْسِ منها فيكونَ تنكُّرها حاجزاً للمُلِمّ بها والمقيمِ فيها.

فهذا الذي من هذه الألفاظ على اختلاف معانيها في الظّاهر ورجوعِها كلِّها إلىٰ معنىً يدُلُّ على ما بيَّنْتُ لك أن أصلَ «الاعتذار»

= أم كنتَ تعرِفُ آياتٍ فقد جعلت أطْلالُ إلفِكَ بالودكاء تَعْتَــــذِرُ

وفيه:«الآيات: العلامات. الودكاء: موضع بعينه أو رملة . تعتذر ، تدرس وتندثر»

(٦٤) في الأصل: «بالوركاء» بالراء، وهو تصحيف .

(٦٥) هو أبو يزيد المخبل السعدي، والمخبل لقبه، واسمه ربيعة بن مالك من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم، شاعر مشهور مخضرم، مات في خلافة عمر أو عثمان رضي الله عنهما .

والبيت في قصيدة له في المفضليات ص ١١٥ (دار المعارف) . وفيه : «ذو ضال وعقب والزخم: مواضع. المدافع: أماكن اندفاع الماء إلى الأودية، وكانوا ينزلون مدافع الماء إلى الأودية. وقوله: لم تعتذر منها، أي : لم تدرس ديارها وآثارها ولم تتغير، من قولهم: تعذرت البلاد، إذا تغيرت ودرست» .

وماجانسهُ في اللفظ ـ وإن باينَهُ (٦٦) في ظاهر المعنى ـ مُشْتَقٌّ من «عِذارِ الدابَّة أو عَذِرَةِ/ الدار» أي: فِناؤُها (٦٧) الحاجزُ بينَها وبينَ غيرِها. ‏١٢أ

ويجوزأن تكون هذه الألفاظُ التي بيَّنْتُ أنها ترجعُ إلى معنىً واحد بعضُها مشتقٌ من بعضٍ ليس فيها لفظةٌ هي أَوْلىٰ أن تكونَ أصلَ الاشتقاق من صاحبتها. وليس يكادُ أنْ يكونَ الاعتذارُ من الرَّجلِ إلى صاحبِه إلاّ وهو بريءٌ من الذنب الذي قُرِفَ به (٦٨). ألا تسمعُ إلىٰ قول أُميَّةَ بْنِ أَبي الصَّلْتِ حينَ احتُضِرَ: (٦٩) «لا بريءٌ فأَعْتَذِرُ، ولا

---

(٦٦) أي : خالفه وبعد عنه، وأصل التباين: التهاجر والتباعد .

(٦٧) في الأصل: «فناها» مقصور ، وهو سهو . وفي القاموس: «وفناء الدار - ككساء : مااتسع من أمامها» .

(٦٨) أي :اتهم به .

(٦٩) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، أدرك الاسلام ولم يسلم مع أنه كان ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية،وله رثاء في قتلىٰ قريش في معركة بدر، وأقام في الطائف إلى أن مات سنة خمس للهجرة .

وقد ورد سجعه في طبقات ابن سلام ٢٦٦/١ باختلاف يسير: « لا ذو براءة فأعتذر، ولا ذوقوة فأنتصر» وذلك في سياق قصة ذكرها ابن سلام كاملة .

وعلق أستاذنا المحقق محمود محمد شاكر بقوله: «هذه القصة رواها صاحب الأغاني ١٢٥/٤، ١٢٧، ١٣١ وابن كثير في البداية والنهاية ٢٢٤/٢ وابن عساكر ١٢٤/٣ والمسعودي في المروج٥٧/١، والاستيعاب وأسد الغابة والإصابة .. وهذه القصة روتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال وكانت قدمت عليه مسلمة» .

قَويٌّ فَأَنْتَصِرُ» فأخبَر أنّ الاعتذار لا يكونُ إلا للبرىء، وكذلك قولُ ابنِ الدُّمَيْنَةِ(٧٠):

١٢ ب بِنَفْسي وأَهْلي مَنْ إذا عَرَّضُوا لَـهُ ببعضِ الأذىٰ لم يَدْرِ كيفَ يجُيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَري ولم تَـزَلْ به حَيْرَةٌ حتّىٰ يُقالَ: مُـــريبُ

وهذا الاشتقاقْ كافٍ بحمد الله . أعاذَنا الله وإيّاكَ من ظُلْمَةِ الشَّكِّ وجلاٰ قُلوبَنا بنورِ اليقين، إنَّه علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ.



---

(٧٠) هو عبدالله بن الدمينة الخثعمي، كان مع غزله ورقة شعره فارساً شجاعاً، عاش في بادية الحجاز مما يلي اليمن ، وقتل نحو سنة ١٨٠ للهجرة .
والبيتان في ديوانه ص ١١٣، ورواية البيت الأول « .. عرَضوا له» دون تضعيف للراء، ورواية الثاني (... ولَم يزل * به صَعْقَةٌ..».

(٢)

بـــابُ

تَوْريةِ (١) المُلوك عن ذُنوبِ ذوي الجنايات محبَّةً للعفْوِ لهم عنها

١٣ أ

حدَّثني سَوّارُ بْنُ أبي شُراعةَ قال: حدَّثني الرِّياشِّي قال: حدَّثنا إبراهيمُ بْنُ بَشّارٍ الرَّماديُّ عن سُفيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عن ابْنِ جُرَيْجٍ قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الأعمى يحدِّثُ عن عَطاءِ بْنِ أبي رَباحٍ، عن أبي أيّوبَ الأنْصاريِّ أنّه رحلَ إلى مصرَ إلى عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ الجُهَنِيِّ (٢) يسألُه عن حديثٍ سمعَهُ من رسولِ اللّهِ صلّى الله عليه[وسلم]، وعلى مصرَ مَسْلَمةُ بْنُ مُخَلَّدٍ (٣).

---

(١) وراه تورية: أخفاه، كواراه، وورّى الخبر: جعلـه وراءه. وأراد بالتـورية عن الذنوب: سترها لدفع العقوبة عن المذنب.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني، أمير من الصحابة، شهد صفين مع معاوية (رضي الله عنه) وولي مصر سنة ٤٤هـ وعزل عنها، كان شجاعاً فقيهاً قارئاً شاعراً، وهو أحد من جمع القرآن، مات بمصر سنة ٥٨ هـ.

(٣) في الأصل: «مخلد» بتخفيف اللام، وكذا في جمهرة الأنساب ٣٦٦، والصواب أنه على وزن «محمّد» كما ضبطه في جمهرة الأنساب أيضاً ٤٣٥ وفي الاشتقاق ٤٥٧

وهو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، وفد على معاوية، وشهد معه =

فلما قَدِمَ أبو أيوبَ مصرَ أُخبِرَ مَسلمةُ بْنُ مُخَلَّدٍ بقُدومِه، فخرج إليه فاستقبلَه إكراماً له، لأنّه صاحبُ منزلِ رسولِ الله صلّىْ اللّـهُ عليه [وسلم]،وصافحَهُ،وقال: ما جاءَ بك أبا أيّوبَ؟ قال: أرْسِلْ معي من يَدُلُّني/ على منزلِ عُقْبَةَ بْنِ عامرٍ الجُهَنيِّ، فأرسل معه من يدُلُّه، فلّما أُخبِرَ عُقْبةُ بِقُدومِ أبي أيّوبَ بادرَ فخرج إليه، إكراماً له، وصافحـه، وسلَّمَ عليه، وعانقهُ وقال: ما جاء بك أبا أيّوبَ؟ قال حديثٌ سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه[وسلم]، لم يَبْقَ أحدٌ سمعَهُ منه غَيرْي وغيرُكَ! قال: ما هو؟ قال: في السَّتْرِ على المؤمن. قال: نعـم سمعتُ رسولَ الله صلّىْ اللهُ عليه[وسلم] يقول: (٤) «مَنْ سَتَرَ علىْ أخيهِ المُؤْمِنِ خَزْيَةً في الدُّنيا سَتَرَ اللّهُ عليه يَوْمَ القِيامَةِ» قال: ثم انثَنىْ أبو أيّوبَ إلى راحلتِه، فركبها راجعاً، فما أدرَكَتْهُ جائزةُ/ مَسْلمـةَ بْنِ مُخلَّـدٍ إلاّ بعـرَيشِ مصرَ (٥) .

١٣ب

١٤أ

= صفين، فولاه مصر سنة ٤٧، ثم أضاف إليها المغرب، وهو الذي قتل محمد بن أبي بكر، وأقره يزيد على ولايته إلى أن توفي سنة ٦٢هـ.

(٤) خبر أبي أيوب الأنصاري في مسند الحميدي رقم ٣٨٤ (١٨٩/١) وفي كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ص ٥٥، وهو فيه «خُرْبَة» بالخاء والراء المهملة والباء الموحدة.

(٥) هي مدينة العريش ، بين مصر وفلسطين في قطاع غزة .

زيادةٌ (٦) :أَمْلىٰ علينا أبو جَعْفَرٍ أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلامةَ الطَّحاويُّ قال: حدَّثَنا عيسىٰ بْنُ إبراهيمَ الغافِقيُّ ـ ويُعْرَفُ بابْنِ مَثْرودٍ ـ قال: حدَّثَنا سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عن ابْنِ جُرَيْجٍ قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الأَعْمىٰ يحدِّثُ عن عَطاءِ بْنِ أبي رَباحٍ عن أبي أيّوبَ الأنْصَاريِّ، فذكر نَحوَهُ.

حدّثنا أبو الحسنِ محمدُ بْنُ عبدِ اللّٰه بْنِ سعيدٍ البَهْرانـيُّ قال: حدَّثنا سهْلُ بنُ الأَزْهَرِ قال: حدَّثَنا أبو الخَطّابِ قال: حدَّثنا مالكُ بْنُ سعيدٍ قال:حدثنا الأَعْمَشُ عن أبي صالحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ (٧) قال: قال رسولُ اللّٰهِ صلّىٰ الله عليه [وسلّم]:« مَنْ سَتَرَ علىٰ مُسْلمٍ عَوْرَةً سَتَرَهُ اللّٰهُ في الدُّنْيا والآخرةِ، ومَنْ يَسَّرَ علىٰ مُسلْمٍ يَسَّرَ اللّٰهُ عليه في الدُّنيا والآخرةِ، واللّٰهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ، ومن أَبْطَأَ به ١٤ ب

---

(٦) يبدو أن هذه الزيادة ليست مقحمة على أصل الكتاب. وإنما زادها الرقام البصري من باب التوسع فى طرق الحديث السابق ولإثبات مافي بعض الروايات من زيادات على نص الحديث. وقد رجحت هذا لأن الطحاوي الذي يملي السند الثانى للحديث عاش بين سنتي (٢٣٩ ـ ٣٢١) هـ، بينما توفى الرقام البصري نحو سنة ٣٥٥ هـ ثم إن الرقام البصري يروي عن الطحاوي مباشرة فى ص ٤٩٩.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ٢٠٧٤/٤ (رقم٣٨) وفي كتاب البر والصلة والآداب ١٩٩٦/٤ (رقم٥٨)

عَمَلُهُ لم يُسرِعْ به نَسَبُهُ ومَنْ نَفَّسَ(٨) عن نَفْسٍ(٩) كُرْبَةً(١٠)نَفَّسَ اللّٰهُ عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يَوْمِ القِيامةِ، ومن أقالَ مُسْلماً عَثْرَتَهُ أقالهُ اللّٰهُ عَثْرَتَهُ يومَ القِيامةِ». إلى هنا الزيادة.

وحدَّثني سَوّارٌ قال: حدَّثنا الرِّياشِيُّ قال: حدَّثنا أبو حُذَيْفَةَ قال: حدَّثنا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمّارٍ عن شَدّاد بْنِ عبدِ اللّٰهِ عن أبي أُمامةَ ـ وكان من أصحاب الصُّفَّةِ(١١) ـ قال(١٢): «بَيْنا/ أنا قاعدٌ معَ رسولِ اللّٰهِ صلّى اللّٰهُ عليه ـ في المسجدِ جاءه رجلٌ فقال: يارسولَ اللّٰهِ إنّي أصبتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عليَّ، (١٣)! فَسَكَتَ عنه رسولُ اللّٰهِ، ثُمَّ قال: يارسولَ اللّٰهِ إنّي أصبتُ حَدّاً فأَقِمْهُ عليَّ، ثلاثَ مِرارٍ(١٤). وأُقيمَت

١ أ

---

(٨) نفَّس عنه: فرّج كربه.

(٩) في الأصل: «عن نفسه» وهو تحريف أو سهو.

(١٠) الكربة: الحزن يأخذ النفس.

(١١) هي الصُّفَّة في المسجد النبوي، وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه، فسمّي بالصفة.

(١٢) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ٢١١٧/٤ (رقم٤٥) والبخاري في كتاب الحدود (شرح فتح الباري ١٣٣/١٢ ـ رقم ٦٨٢٣) والإمام أحمد في مسنده ٢٥١/٥،٢٦٢،٢٦٥.

(١٣) في اللسان:«أي: أصبت ذنباً أوجب علي حداً، أي: عقوبة» وأقام عليه الحدّ. عاقبه بما بيَّنه الشارع كالقطع للسارق، والرجم للزاني المحصن.

(١٤) في القاموس: «المَرّة. الفعلة الواحدة، الجمع مَرّ ومِرار ومِررَـ بكسرهما ـ ومُرور بالضم».

الصَّلاةُ، فلمّا انصرفَ اتَّبَعَهُ الرجلُ. قال أبو أُمامةَ: فاتَّبَعْتُهُ أَنظُر ما يَرُدُّ عليه رسولُ اللّٰهِ صلّىٰ اللّٰهُ عليه، فقال: يارسولَ اللّٰهِ إنّي أصبتُ حَدّاً فَأَقِمْهُ عليَّ. فقال له: أَلَسْتَ حينَ خرجْتَ من بيتك قد توضَّأْتَ فأحسنتَ الوُضوءَ؟ قال: بلىٰ، قال: وشهدْتَ الصَّلاةَ؟ قال: نعم. قال: إنّ اللّٰهَ قد غَفَرَ لك حَدَّكَ(١٥)».

حدَّثنا أبو عِمْرانَ موسٰى بْنُ زكريّا التُّسْتَرِيُّ قال: حدّثنا سليمانُ بْنُ حَرْبٍ عن جَرِيرٍ عن يَعْلىٰ بن حَكيمٍ عن أبيه عن ابْن عبّاسٍ قال:(١٦) «أتىٰ ماعِزُ بْنُ مالكٍ النبيَّ صلّىٰ اللّٰهُ عليه، فقال: يارسولَ اللّٰهِ إنّي زَنَيْتُ قال: لعلّكَ لَمَسْتَ أو مسَسْتَ أو غَمَزْتَ(١٧)؟ قال: لا، بل زَنَيْتُ فأعادَها عليه ثلاثاً، فلما كان في الرابعةِ رَجَمَهُ. ١٥ ب

حدّثنا أبو عمرانَ قال: حدثنا شَبابَةُ (١٨) قال: حدّثنا القاسمُ بْنُ

(١٥) أي: غفر ذنبك الموجب للحد.

(١٦) أخرجه البخاري في كتاب الحدود (شرح فتح الباري ١٣٥/١٢ ـ رقم ٦٨٢٤)

(١٧) لمست: جسست، واللمس: الجسّ، والمراد هنا ما دون الجماع، إذ قد يكنىٰ عنه باللمس. واللمس والمس واحد. والغمز: أشد من اللمس، وهو العصر باليد، أو النخس بشيء.

(١٨) في الأصل «سابه» وهو تحريف، وإنما هو شَبابَة بن سَوّار. وانظر (أمالي الزجاجي ١٠٥ وتاريخ بغداد ٢٩٥/٩).

الحَكَمِ عن التَوَّزيِّ عن عليِّ بْنِ الأَقْمَرِ عن يَزِيدَ بْنِ أَبي كَبْشَةَ أنّ أبا الدَّرْداءِ (١٩) أُتِيَ بامرأةٍ سرَقَتْ، فقال: سرَقْتِ؟ ..قُولي: لا!..

١٦أ حدّثنا الجَوْهريُّ عن/ ابْنِ شَبَّةَ قال: حدّثنا محمدُ بْنُ سِنانٍ قال: حدّثنا شرَيكٌ عن جابرٍ عن داوُدَ بْنِ سُلَيْمانَ عن مَوْلىً لأبي مسعودٍ البَدْريِّ(٢٠) أن أبا مَسْعودٍ أُتِيَ بَرجلٍ سرقَ بعيراً فقال: قُلْ: وَجَدْتُهُ فقال: وَجَدْتُهُ، فَخَلّىٰ سَبيلَهُ!..

حدّثني أبي قال: حدَّثني السِّجِسْتانِيُّ قال: حدّثنا الأصمعيُّ قال: جاؤوا زياداً(٢١) بِلِصٍّ، وعندَهُ جماعةٌ فيهم الأَحْنَفُ(٢٢)، فانْتَهَرُوهُ(٢٣)،

---

(١٩) هو أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي حكيم وفارس شجاع، ولاه عمر بن الخطاب قضاء دمشق في ولاية معاوية، فكان أول قاض بها، وهو أحد الذين جمعوا القرآن، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ.

(٢٠) هوأبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري، وشهرته بكنيته، صحابي شهد العقبة وبدراً، توفي سنة ٤٠هـ (الإصابة ٥٥٩٩).

(٢١) هو زياد بن أبيه، ولدته سمية ـ وهي من ذوات الرايات في الطائف ـ على فراش عبيد مولىٰ الحارث بن كلدة الثقفي، ثم استلحقه معاوية بأبي سفيان وولاه العراق، وهو أحد دهاة العرب الأربعة، توفي سنة ٥٣هـ .

(٢٢) هو الأحنف بن قيس سيد تميم، يضرب به المثل في الحلم، شهد صفين مع علي (رضي الله عنه) مات في الكوفة أيام ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة ٧٣ هـ .

(٢٣) أي : زجروه.

وقالوا: اصْدُق الأميرَ. فقال الأحنفُ: إنّ الصِّدْقَ أحياناً مَعْجَزَةٌ (٢٤) فأَعْجبَ ذلك زياداً، وقال: جزاكَ اللّهُ خيراً.

حدّثني أبي عن أبي حاتِم عن الأصمعيُ عن أبيه قال : قال أبو العاجِ (٢٥): يا بن أَصْمَعَ (٢٦)! واللّهِ لئن أَقْرَرْتَ لأُلْزِمَنَّكَ (٢٧)، أي: لاتُقِرَّ.

١٦ ب

حدثنا أبو خَليفةَ الفَضْلُ بْنُ الحُبابِ الجُمَحيُّ، وحدَّثنا أحمدُ بْنُ سعيدٍ الدِّمَشْقِيُّ عن الزُّبيرِ بْنِ بَكّارٍ عن عَمِّهِ ـ دَخَلَ حديثُ بَعْضِهم في بعض ـ قالا: شَبَّبَ عبدُالرحمن بْنُ حَسّانَ بْنِ ثابتٍ الأنْصاريُّ (٢٨) بأُختِ مُعاويةَ (٢٩)، فغضبَ يَزيدُ ابنُهُ، فدخلَ على معاويةَ فقال: يا أميرَ

---

(٢٤) أي : مظنة للعجز والضعف.

(٢٥) أبو العاج: هو كثير بن عبدالله السلمي، ولي البصرة سنة ١٢٠هـ من قبل يوسف ابن عمر الثقفي والي العراق. ولما كانت الفتنة على الخليفة الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ولي شرطة دمشق (الطبري ٥/٤٧٩، ٤٨٨)

(٢٦) في الأصل: «يابني أصمع» وهو تحريف ظاهر.

(٢٧) أي: لألزمنك العقوبة.

(٢٨) كان عبدالرحمن بن حسان بن ثابت كثير الهجاء، وقد هاجىٰ النجاشي الشاعر وكانت إقامته بالمدينة،ووفاته فيها سنة ١٠٤هـ .

(٢٩) المرجح ما جاء في الأغاني ١٤١/٣ وغيره أن عبدالرحمن بن حسان شبب برملة بنت معاوية وأخت يزيد، وسوف يذكر الرقام في ص١١٧ أن رملة هي بنت أمير المؤمنين.

المؤمنين! أَقْتُلُ عبدَالرحمنِ بْنَ حَسّانَ؟ قال: وَلِـمَ؟ قال: إنّـهُ شَبَّبَ بعَمَّتي. قال: وما قال؟ قال :قال(٣٠) :

طالَ لَيْـــلي وَبِتُّ كالمحْـزونِ واعْتَرَتْني الهُمومُ في جَيْــرُونِ(٣١)

قال: يابُنيَّ! ما عَلَيْنا من طُولِ ليلتِه وحُزْنِه؟ قال: فإنَّه يقول:

١٧أ ولِذاكَ اغْتَرَبْتُ بالشّـامِ حتّى ظَنَّ قَوْمي مُرَجَّمـاتِ الظُّنونِ(٣٢)

قال: يابُنَيَّ! ما علينا من ظَنِّ أَهْلِه؟ قال: فإنّه يقول:

وَهْـيَ زَهْـراءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الغَـوّاصِ مِـيزَتْ مِـنْ جَوْهَـرٍ مَكْـنونِ(٣٣)

---

(٣٠) الأبيات مع الخبر بسند مغاير وعبارة مقاربة في الأغاني ١٠٩/١٥ (دار الكتب) وقد نسبها أبو الفرج في مكان آخر إلى أبي دهبل الجمحي، وهي في ديوانه (رواية أبي عمروالشيباني) ص٦٩. وذكر أبو عمرو أن أبا دهبل قالها في عاتكة بنت معاوية بن أبي سفيان. وذهب المحقق إلى ترجيح نسبة الأبيات إلى أبي دهبل، ونقل عن ابن برّي أن نسبتها إلى عبدالرحمن بن حسان غير صحيحة.
قلت: ولكن المرجح ما ذهب إليه المبرد في الكامل ٢٥٦/١ (طبعة الحلبي) إذ يقول: «والذي كأنه إجماع الناس أنه لعبدالرحمن بن حسان، وهو في بنت معاوية ابن أبي سفيان».

(٣١) في ديوان أبي دهبل:«..وبت كالمجنون * ... بالماطرون» والماطرون قرية بالشام. وفي الأغاني:«ومللت الثواء في ..».
جيرون: هي دمشق أو بابها الشرقي قرب جامعها.

(٣٢) المرجّمات جمع مرجّم ـ كمعظّم ـ: وهو الحديث الذي لا يوقف على حقيقته.

(٣٣) الزهراء: المرأة المشرقة الوجه. ميزت : عزلت عن غيرها. مكنون: مستور لنفاسته.

قال : صَدَقَ يابُنَيَّ ! هي كذلك. قال: فإنّه يقول:

وإذا مانَسَبْتَها لم تجِدْهــا فى سَناءٍ مِنَ المَكارمِ دُونِ (٣٤)

قال: صَدَقَ يابُنَيَّ! هي كذلك. قال: فإنّه يقول:

ثُـمَّ خاصَرتُهــا إلىٰ القُبَّةِ الخَضــرْاءِ تَمْشـي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ(٣٥)

قال: لاٰ ، ولا كُلُّ هذا. ثم ضحك وقال: وما قال أيضاً قال: قال:

قُبَّةٌ من مَراجِلٍ ضربُوهــا عنَد حَدّ الشّتاءِ في قَيْطُــــــونِ (٣٦)

عن يَساري إذا دخلتُ من الـبابِ وإنْ كُنْتُ خارجاً عن يَمِينـي (٣٧) ١٧ ب

تَجْعَلُ النَّدَّ والأَلُوَّةَ والمِسْكَ صِلاءً لها على الكـــــــانُونِ (٣٨)

---

(٣٤) السناء: الرفعة. الدون: الخسيس الحقير.

(٣٥) القبة الخضراء: هي قبة قصر الخلافة في دمشق. المسنون: المصقول.

(٣٦) في اللسان والكامل والمعرب للجواليقي:«.. ضربتهـا» وفي إحدى روايتي الأغاني:«..نصبوها».وفي ديوان أبي دهبل والكامل واللسان:«عند برد الشتاء..».
المراجل: ضرب من برود اليمن، وهي بالحاء أيضاً. ضرب القبة: نصبها وأقامها.
القيطون: أعجمي معرب، وهو بيت في جوف بيت، وهو المخدع بالعربية.

(٣٧) رواية الأغاني:«..فيميني»

(٣٨) في ديوان أبي دهبل: «تجعل المسك واليلنجوج والندّ..» ورواية الأغاني:«..والعود صلاءً..»
النّدّ:الطيب أو العنبر. والألوة: العود الذي يتبخّر به. الصّلاء: الوقود. الكانون: الموقد.

وقِبابٍ قد أُشرِجَتْ وبُيــوتٍ   نُطِّقَتْ بالرَّيحان والزَّرَجُــــونِ (٣٩)

فقال معاوية: يابُنَيَّ! ليس يجِبُ القتلُ في هذا، والعقوبةُ تُغرِيهِ فيزيدُ، ولكنّا [نَكُفُّهُ] (٤٠) بالتَّجاوُزِ عنه والصِّلَةِ له.

فلما رأىٰ يزيدُ أنّ معاويةَ غيرُ مُعاقبٍ لعبدِ الرّحمنِ عَمِلَ في هجاءِ الأنْصار، كما شَبَّبَ صاحبُهم بِعَمَّتِهِ . فبعثَ إلى كَعْبِ بْنِ جُعَيْلٍ التَّغْلبيِّ (٤١) فقال له: اهْجُ (٤٢) الأنصارَ، فقال له كعبُ: أرادّيَّ أنتَ بعدَ الإسلامِ إلى الكُفْرِ/ أأَهْجُو قوماً آوَوْا رسولَ اللّٰهِ ونصرُوه؟ ولكني أَدُلُّكَ على غلامٍ منّا كافرٍ مساهرٍ يُقالُ له: غِياثُ بْنُ غَوْثٍ، لو مُزِجَ بِشَرٍّ

١٨أ

---

(٣٩) رواية الأصل وديوان أبي دهبل والأغاني ١٢٨/٧:«.. أسرجت» بالسين المهملة وهو تصحيف. وفي المعرّب:«..وبيوتي» وهو تحريف لا يناسب السياق . وفي ديوان أبي دهبل:«نظمت بالريحان..».
أشرجت: شدّت وضمّ بعضها إلى بعض، يقال: شرج الخباء والعَيْبَة والمصحف: جعل لها عُرىً، وأدخل بعض عراها في بعض. الزرجون: قضبان الكَرْم.

(٤٠) سقطت هذه الكلمة من المخطوطة سهواً. ولعل الناسخ لم يعرف قراءتها في الأصل الذي ينقل عنه، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما.. وقد أثبتّها عن الأغاني لاتفاق العبارة.

(٤١) هو كعب بن جعيل التغلبي، شاعر بني تغلب في زمانه، أدرك الجاهلية، ثم أسلم، وشهد صفّين مع معاوية رضي الله عنه، وأدركه الأخطل وهاجاه، توفي سنة ٥٥هـ.

(٤٢) في الأصل:«اهجوا» وهو على المرجح سهو من الناسخ.

لسانِه ماءُ البحرِ لمَزَجَهُ، يعني الأخطلَ، فوجَّهَ يزيدُ إلى الأخطلِ، فأمرهُ بهجاءِ الأنصارِ فقال:(٤٣)

لعنَ الإلٰهُ من اليَهُودِ عِصابـةً ... بالجِزْعِ بَيْنَ حُلاحِلٍ وصِـرارِ(٤٤)
قَوْمٌ إذا هَدَرَ العَصيرُ رأيتَهُـمْ ... حُمْراً عُيونُهُمُ من المُصْطـارِ(٤٥)
ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّماحَةِ والـنَّدىٰ ... واللُّؤْمُ تحتَ عَمائِمِ الأنْصـارِ
فَذَرُوا المَعاليَ لستُمُ من أهْلِهـا ... وَخُذُوا مَساحِيَكُمْ بَني النَّجّـارِ(٤٦)
إنّ الفَوارِسَ يَعْرِفُونَ ظُهُورَكُـمْ ... أوْلادَ كُلِّ مُسَحَّـجٍ أكّـارِ(٤٧)

---

(٤٣) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٤٨٣

(٤٤) رواية الديوان: «.. بين جليجل وصرار» وفيه: «ويروىٰ: مشلشل، وهما جبلان بالمدينة».
الجزع: منعطف الوادي. وهو في هذا البيت يعرض بالأنصار لأنهم كانوا مجاورين لليهود قبل الإسلام.

(٤٥) رواية الديوان: «..من المسطار» بالسين، وهي لغة.
العصير: ماء العنب المعصور، وهديره: صوت غليانه. وفي اللسان:«المصطار: من أسماء الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثاً بلغة الشام. وأراه رومياً، لا يشبه أبنية كلام العرب»

(٤٦) رواية الديوان: «فذروا المكارم».
المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض، يعيرهم بأنهم حراثون يعملون في الزراعة.
بنو النجار: من الأنصار، وهم رهط حسان بن ثابت رضي الله عنه.

(٤٧) رواية الديوان: «..مفسّح أكّار».

وإذا نَسَبْتَ ابْنَ الفُرَيْعَةِ خِلْتَـهُ   كالجَحْشِ بَـيْنَ حِمـارةٍ وحِمـارِ (٤٨)

يعني : حَسّانَ، وفيها يمدحُ يزيدَ: (٤٩)

وتَرىٰ عليهِ إذا العُيونُ شَزَرْنَـهُ   سِيماً الحَليمِ وَرَهْبَةَ الجَـبّـارِ (٥٠)

فَغَضِبَ النُّعمانُ بْنُ بَشيرٍ الأنْصاريُّ (٥١) حـين بلَغَـهُ، فدخـل على معاويةَ، فأنشد (٥٢):

= المسحّج: الذي أصيب بالخدوش، الأكّار: الحرّاث، يعيّرهم بالفرار فلا تصيب الجراح إلا ظهورهم حين يولون الأدبار، وأنهم حرّاثون تكثر الخدوش في أيديهم أو عواتقهم.

(٤٨) ابن الفُرَيْعة: هو حسان بن ثابت وأمه الفريعة بنت خالد بن قيس الخزرجية.

(٤٩) البيت التالي ليس من المقطعة السابقة التي تضم في الديوان ستة أبيات فقط، وإنما هو من قصيدة مطولة في الديوان ص٤١٠ يمدح الأخطل بها عبيد الله بن معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

صدعَ الخليط فشاقني أجْواري   ونـأوْكَ بعد تقاربٍ ومَزارِ

وفيها يقول:

تَسْمو العيونُ إلىٰ عزيزٍ بابُـهُ   مُعْطىٰ المَهابةِ نافعٍ ضرّارِ

وترى عليه... البيت

(٥٠) رواية الديوان: «وهيبة الجبار».

(٥١) وهو من الخزرج، صحابي جليل، شهد صفين مع معاوية، وولي القضاء بدمشق ثم ولاه معاوية على اليمن والكوفة وحمص، بايع لابن الزبير بعد موت يزيد ابن معاوية فتمرد أهل حمص، فخرج هارباً، فقتله خالد بن خليّ الكلاعي سنة ٦٥ هـ.

(٥٢) الأبيات في ديوانه ص١٥٠

مُعَاوِيَ إلّا تُعْطِنَا الحَقَّ تَعْتَرِفْ
لِحَيٍّ الأَزْدِ مَشْدُوداً عليها العَمائِمُ (٥٣)

أَيَشْتمُنا عَبْدُ الأراقِمِ ضَلَّةً
فماذا الذي تُجْدي عليكَ الأَراقِمُ (٥٤)

فمالِيَ ثَأْرٌ غَيْرُ قَطْعِ لِسانِهِ
فدونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عنكَ الدَّراهِمُ

وإلاّ فَبَزّي لأُمَّةٌ تُبَّعِيَّةٌ
مَواريثُ آباءٍ وأَبْيَضُ صارِمُ (٥٥)

قال: ثم حَسَرَ عن عِمامتِه فقال: هل ترىٰ لُؤْماً؟ قال/ له معاويةُ: ما أرىٰ إلا كَرَماً وخِيراً (٥٦). قال: فإنّ الأخطلَ زعم أن اللُّؤْمَ تحتَ عمائمِ الأنصار، وأنشدَهُ البيتَ.. فقال: هو لَكَ. فذهب الأخطلُ إلى يزيدَ بْنِ معاويةَ فقال: أَمَرْتَني بهجائِهِمْ حتى إذا هجوتُهم وَهَبَني أبوكَ لهم، فقال ١٩أ

---

(٥٣) تعترف: تعرف. الأزد: حي من اليمن، من كهلان بن سبأ، والخزرج منهم. مشدوداً عليها العمائم: كناية عن التهيؤ للقتال.

(٥٤) رواية الديوان: «وماذا الذي..».

(٥٥) البز: الثياب، والبز والبزة: السلاح، يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف.

(٥٦) الخير ـ بالكسر ـ : الأصل والشرف والهيئة.

له يزيدُ: فاهْجُني حتّى يَصيرَ لي فيك نَصيبٌ فَأَعْفُوَ عنكَ فإنهم يَعْفُونَ.
فقال:(٥٧)

اسْلَمْ سَلِمْتَ أَبا خالـــــــدِ وحَيّاكَ رَبُّكَ بالعَنْقَـــــزِ(٥٨)

(٥٧) لم ترد هذه المقطعة في ديوان الأخطل، وهي في اللسان والتاج (عنقز) والثاني فيهما (غمز، خنص)

(٥٨) في رواية الأصل زحاف الخرم، وفي اللسان والتاج: «ألا اسلم .. ».
أبو خالد: كنيـة يزيد، وخالد ابنه الأكبر، يليه عبدالله ثم معاوية الذي ولي الخلافة ثلاثة أشهر.
و«العنقز»: هو المَرْزَنْجوش، وهو ضرب من الرياحين. وجاء في تاج العروس:«قال الصاغاني:.. وليس كذلك بل المراد به هنا جُرْدان الحمار، وإنما غلط من نقل من كتابه حيث رأى للعنقز معاني أحدها المرزنجوش وسمع قول النابغة:

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

فتوهم أن الذي يحيّىٰ به أبو خالد العنقز الذي هو المرزنجوش، وقد قاس الملائكة بالحدادين، فإن شعر النابغة مدح والشعر الذي استشهد به الجوهري، وعزاه إلى الأخطل وليس في شعر الأخطل غياث بن غوث ـ ذم وهجاء، وليس له في حرف الزاي شيء».
قلت: وفي اعتراض الصاغاني نظر لأن في الأبيات اتهاماً ليزيد بشرب الخمر، وهو واضح في البيت التالي منها إذ يقول:

وروّىٰ مُشاشك بالخَنْدَريس قبل المات فلا تعجز

ومن هنا تكون تحيته بالعنقز ـ أي الريحان ـ إشارة إلى شربه الخمر لأن مجالس الخمر تزين بالرياحين. ثم إن في ديوان الأخطل ص ٤٢١ قصيدة على حرف الزاي، وقد نقضها القطامي في ديوانه ص ١٧٦.

أَكلْتَ الدَّجاجَ فَأَفْنَيْتَـــــــهُ   فهل في الخَنانيص ِ مِنْ مَغْمَزِ(٥٩)
فَدِينُكَ حَـقّاً كدِين ِ الحِمــارِ بَلْ أَنْتَ أَكفَـرُ مِـنْ هُـــــــرْمُزِ (٦٠)

فقال له يزيدُ: ويحَكَ لم أَركَ تَبْلُغ بي هذا! جعلتَني نَصرْانياً/قال: ثم شَكاهُ إلى أَبيه، فقال: هو لكَ مع القوم، فلما اجتمعوا لِقَطْع ِ لسانِه وهب يزيدُ، واسْتَحْيَوْا فَوهبُوا، فقال يزيدُ في ذلك:(٦١) ١٩ ب

دعا الأَخْطَلُ المَلْهوفُ بالبِشرْ دَعْـــوَةً
فإنّـــي مُجيبٌ جِئْتُ لمّـا دَعـانِـــيا (٦٢)
فدافَعَ عنهُ مَدْفَعَ الخَصْم ِ مَشْـــهَدي
وأَلْسِـــنَةَ الواشـــينَ عنهُ لِســـانِيـــا (٦٣)

---

(٥٩) في إحدى روايتي اللسان والتاج :«أكلت القطاط فأفنيتها» وقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٤٢/٤، ٣٤١/٥ أن ناساً يأكلون السنانير ويستطيبونها.
الخنانيص: أولاد الخنزير. المغمز ـ هنا ـ المطمع.

(٦٠) هرمز: اسم ملك من ملوك فارس.

(٦١) البيتان في الموفقيات للزبير بن بكار ٢٢٩

(٦٢) رواية الموفقيات: «..بالشر دعوة * فأي مجيب كنت..».
البشر: جبل في ديار بني تغلب قريب من الفرات، وبه سمي «يوم البشر» حين أوقع الجحاف بن حكيم السلمي بقوم الأخطل وأسرف في القتل بعد أن استثاره الأخطل في مجلس عبدالملك بن مروان بقوله:
ألا سائل الجحاف هل هو ثائر   بقتلىٰ أصيبت من سليم وعامر

(٦٣) رواية الموفقيات: «ففرج عنه مشهد القوم..».

وقال الأخطَلُ يمدح يزيدَ، ويذكرُ تخليصَـهُ إيّاه من النُّعمانِ بْنِ بَشيرٍ (٦٤):

أَباْ خـالدٍ دافَعْـتَ عـنّي عَظيمـةً
وأَدْرَكْـتَ لَحْـمي قـبلَ أَنْ يَتَبَدَّدا

وأَطْفَـأْتَ عنّي نـارَ نُعْمـانَ بَعْدَمـا
أَعَـدَّ لأَمْـرٍ فاجـرٍ وَتَجَـرَّدا (٦٥)

ولَمّـا رأىْ النُّعمـانُ دُوني ابْنَ حُـرَّةٍ
طَـوىْ الكَشْحَ إذْ لم يَسْتَطِعْنيَ وَعَـرَّدا (٦٦)

٢٠ أ فـبـاتَ نَجِـيّاً فـي دِمَشْـقَ لِـحيَّةٍ
إذا عَـضَّ لـم يَنْمِ السَّـليمُ وأَقصدا (٦٧)

---

(٦٤) الأبيات في ديوان الأخطل ص ٣٠٥ ـ ٣١١ مع الاختلاف في ترتيبها

(٦٥) في رواية الديوان:«أغذ لأمر عاجز..» وشرحه فيه:«أراد:النعمان بن بشير..والإغذاذ: الدأب وسرعة النجاء».

(٦٦) ابن حرة:أراد به يزيد. طوى الكشح عنه:تركه وانصرف عنه. عرّد: أحجم وهرب.

(٦٧) الضمير في قوله:«فبات..» يعود على النعمان بن بشير، والحية: أراد بها معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)شبهه بالحية لدهائه. لم يَنْمِ: لم ينج، والنامي: الناجي. السليم: من ألفاظ الأضداد بمعنى اللديغ. وأقصده: قتله مكانه.

وقد جاء ترتيب هذا البيت في الديوان بعد قوله:«ودافعت عني.. البيت» وشرحه فيه:«الحية، يعني به: معاوية، يريد أن يزيد ناجىْ أباه في الأخطل، وطلب إليه أن يعفو عنه في هجائه للأنصار، فأبىْ إلا أن يعفوا هم عنه، فطلب إليهم يزيد فوهبوه له. وذلك أنه هجا عبدالرحمن بن حسان بن ثابت فعمّ بهجائه الأنصار».

ودافعْتَ عَنّي يَومَ جِلِّقَ مَعْشَراً
وَهَمّاً يُنَسّيني الشَّرابُ المُهَوِّدا (٦٨)

فلولا يزيدُ ابنُ المُلوكِ وسَيْبُهُ
تَجَلَّلْتُ حِذْباراً من الشَرّ أنكَدا (٦٩)

فأقسمتُ لا أنسى يزيدَ وسَيْبَهُ
غَداةَ السَّيالى ما أساغَ وزَوَّدا (٧٠)

وماوَجَدَتْ فيها قُرَيْشٌ لأمْرِها
أعَفَّ وأوْفى من أبيكَ وأجْلَدا (٧١)

وأوْرى بِزَنْدَيْهِ ولوكانَ غيرُهُ
غداةَ اختلافِ الرَّأيِ أكبى وأصلَدا (٧٢)

---

(٦٨) رواية الديوان: «.. جلق غمرة * ..ينسيني السلاف..» وشرحه بقوله: «المهود: المسكن المختر، وأصل التهويد: النوم».

(٦٩) في الديوان: «ولولا يزيد..» . وشرحه فيه: «الحدبار: الناقة الذاهبة السنام البادية العظام، وإنما يريد مركباً صعباً غليظاً». والسيب: العطاء. تجللت: ركبت. والأنكد: المشؤوم.

(٧٠) رواية الديوان: «..لا أنسى يَدَ الدَّهرِ سَيْبَهُ». أي الدهر كله. والسيالى: اسم موضع، وهو ماءان: السيلى الريّا والسيلى العطشى، جمعهما الأخطل بما حولها. وأساغ: قضى الحاجة تامة.

(٧١) في الديوان: «..من أبيك وأمجدا». والجلَد: الشدة والقوة.

(٧٢) أورى بزنديه: أشد قدحاً بهما. وأصلد الرجل وأكبى: إذا قدح فلم يور النار.

وكان الأخطلُ لا يزال يشكرُ يزيدَ على فَعْلتِهِ، وربّما اعْتدَّ علىْ بني أُميَّةَ، وامْتَنَّ بأنّه هجا عنهم الأنصارَ. فمن شُكْرِهِ لهم[73]:

لَأَلجَــأتني قُرَيْــشٌ خائِفــاً وَجِــلاً
وَمَوَّلَــتْني قُرَيْــشٌ بعــدَ إقْتــاري[74]

٣٠ب المُنْعِمــونَ بنــي حَــربٍ وقد حَدَقَــتْ
بيَ المَنِيَّــةُ واسْتَبْــطَــأْتُ أَنْصــاري[75]

بهِــمْ تَكَشّــفُ عــن أَحْيائِهــمْ ظُلَــمٌ
حتّــى تَرَفَّــعَ عــن سَــمْــعٍ وإِبْصــارِ[76]

قَــوْمٌ إذا حــارَبُــوا شَــدُّوا مآزِرَهُمْ
دُونَ النِّســاءِ ولــو باتَتْ بِأَطْهــارِ[77]

---

(٧٣) الأبيات في ديوانه ص ١٧٢ من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية.

(٧٤) في الديوان: «.. بعد إقتار».

(٧٥) قوله: «بني حرب» على الاختصاص، وأشار في الديوان إلى رواية بالرفع.
وبنو حرب: هم بنوحرب بن أمية بن عبد شمس. ويقال: حَدَق به يحدق حدوقاً، وأحدق به إحداقاً أي: أحاط به واكتنفه.

(٧٦) رواية الديوان: «..عن أحيائها ظلم».

(٧٧) الأطهار: جمع طهر، يريد أنهم إذا حاربوا لا يقربون نساءهم لجدّهم في أمرهم.

ومن اعْتِدَادِه عليهم قولُه: (٧٨) :

بنـــي أُمَــيَّةَ قــد ناضَلْــتُ دُونَكُـــمُ
أبْنــاءَ قَـــوْمٍ هُمُ آوَوْا وهُمْ نَصَـــروا (٧٩)

دافعتُ عنكُمْ بنـي النَّجّـارِ قد عَلِمَتْ
عُلْيــا مَعَـــدٍّ وكانـــوا طالمـا هَدَرُوا (٨٠)

وفي الشعر:

شُـمْسُ العَـــداوةِ حـــتّى يُسْتَقـادَ لَهُمْ
وأَعْـــظَـمُ النّـاسِ أَحْـلاماً إذا قَدَرُوا (٨١)

حُشْــدٌ علـى الحَـقِّ عَيّافُـــو الخَنَا أُنُفٌ
إذا أَلَمَّـــــتْ بهـم مَكْروهَـةٌ صَبَرُوا (٨٢)

---

(٧٨) الأبيات في ديوانه ص ٢٠١ـ٢٠٢ من قصيدة يمدح بها عبدالملك بن مروان.

(٧٩) أبناء قوم: أراد بالقوم الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه، وهو يشير إلى ما تقدم من هجائه للأنصار حين طلب إليه يزيد بن معاوية ذلك. وناضله: باراه في الرمي، وناضل عنه:دافع.

(٨٠) رواية الديوان:«أفحمت عنكم..» أي أسكتهم وقطعتهم عن قول الشعر. وبنو النجار: تقدم ذكرهم في ص٦١ وعليا معد: رؤوسها وأشرافها. هدروا: رفعوا صوتهم كما يهدر البعير.

(٨١) الشُمْس: جمع شَموس، وهوالصعب العسِر. يستقاد لهم: ينقاد لهم الناس.

(٨٢) الحشد: المتحاشدون، وأصل الحشد بضم الشين فخفف، وهو جمع حَشِد. والعيّاف: =

وفـيه:

٢١ أ إنَّ الضَّغينةَ تَلْقاهـا وإن قَدُمَتْ

كالعَـرّ يَكْمُـنُ حـيناً ثـم يَنْتَشِرُ (٨٣)

ويُقالُ: إنّ مُعاويةَ إنّما وَجَّهَ تَشْبيبَ عبدِالرحمنْ بْنِ حَسّانَ بِرملةَ إلى أجملِ جِهاتِهِ اتِّباعاًلمذهبِ عُمَرَ بْنِ الخطّاب رضى اللّهُ عنه ـ حين صَرَفَ هجاءَ النَّجاشِيّ (٨٤) وهجاءَ الحُطيئةِ للزِّبْرِقانِ (٨٥) إلى أحْسنِ وُجوهِه إيثاراً للعَفْوِ . فإنّه يُروىٰ أنّ بَني العَجْلانِ(٨٦) استَعْدَوْهُ على

= الشديد الكره. الخنا: الفحش. الأُنُف: جمع أنوف وأنِف وهو الذي يأبىٰ الضيم.

(٨٣) في الأصل«إن الصنيعة..» وهو تحريف صوابه في الديوان. والضغينة: الحقد. والعر: الجرب

وقد ورد هذا البيت في سياق تأليب الأخطل لعبد الملك بن مروان على زفر بن الحارث الكلابي إذ يقول:

بنـي أمـيّةَ إنّـي ناصـحٌ لكـم ... فـلا يبيـتنَّ فيكُـمْ آمـناً زُفَـرُ

واتّخِـذوهُ عـدوّاً إنّ شـاهدَهُ ... وما تغـيَّبَ مـن أخلاقِـه دَغَـرُ

إنّ الضّغينة... البيت

(٨٤) هو قيس بن عمرو من بني الحارث بن كعب من كهلان، شاعر هجّاء مخضرم، وكان من أشراف العرب إلا أنه كان فاسقاً، وكانت أمه من الحبشة فنسب إليها.

(٨٥) هو الزبرقان بن بدر من بني سعد من تميم، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه، وتوفي في خلافة معاوية (رضي الله عنه).

(٨٦) وهم بنو العجلان بن عبدالله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم قبيلة ضخمة.

النَّجاشي فقالوا : يا أميرَ المؤمنين هَجـــانا ، فقال : ماقال ؟ قالوا : قال:(٨٧)

إذا اللّهُ عادىٰ أَهْلَ لُؤْمٍ ودِقَّـــةٍ

فَعادىٰ بَني العَجْلانِ رَهْطَ ابْن مُقْبِلِ (٨٨)

فقال عُمَرُ : ما أَرىٰ بأساً ! اللّهُ لا يعُادي مُسْلماً . قالوا : فإنّه يقول :

قُبَيِّـــلَةٌ لايَغْــــدِرونَ بذِمَّــــةٍ

ولاَ يَظْلِمِونَ النّـــاسَ حَبَّـــةَ خَرْدَلِ (٨٩)

---

(٨٧) وردت الأبيات التـالية مع الإشـارة إلى الخبـر في الشعـر والشعـراء ٢٩٠ والوحشيات ٢١٥ ونقائض الأخطل ١٢/٩ وزهر الآداب ٢٤/١ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١١٣/١ وحماسة ابن الشجري ١٣١ والإصابة ١٨٨/١، ٢٦٤/٦

(٨٨) رواية النقائض والشعر والشعراء وزهر الآداب والعمدة:«..لؤم ورقة» بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة، وعلى رواية الأصل فهي دقيقة خسيسة. وفي هامش الشعر والشعراء:«كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣: وبعض الوالدين دقيق» ورواية الإصابة:«..جازىٰ أهل لؤم بذمة * فجازىٰ..».
وابن مقبل: هو تميم بن أبيّ بن مقبل، شاعر مخضرم، ديوانه مطبوع.

(٨٩) قبيّلة: تصغير قبيلة مبالغة في التحقير.

قال : وَدِدْتُ لو أنّ آلَ الخَطّاب كانوا كذا . قالوا : فإنّه يقول :

ولا يَرِدُونَ المـــاءَ إلا عَشِيّةً   إذا صَدَرَ الوُرّادُ عن كُلِّ مَنْهَلِ

قال : هو أصفَى للماء ، وأَقَلُّ للزّحام . قالوا : فإنّه يقول :

وما سُمّيَ العَجْـــلانَ إلاّ بِقَوْلِهِ

خُذِ القَعْبَ فاحْلُبْ أيُّها العبدُ واعْجَلِ (٩٠)

قال : خادمُ القومِ سَيّدُهم (٩١) .

وكذلك قال للزِّبْرِقانِ حينَ اسْتَعْداهُ على الحُطَيْئةِ فقال : هجاني ، فقال : (٩٢)

دَعِ المـــكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها   واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطّاعِمُ الكاسي

فقال: ما أراهُ قال بأساً، جعلَك طاعِماً كاسِياً. فقال الزّبرقانُ: أَوَ ما في

(٩٠) في الوحشيات والنقائض والعمدة وحماسة ابن الشجري:«...إلا لقولهم» وفي الشعر والشعراء: «إلا لقيلهم» وفي زهر الآداب والإصابة:« إلا لقوله» وفي النقائض:«خذ الصحن..». وفي سائر المصادر «..واحلب».
والقعب: القدح الضخم الغليظ.

(٩١) وتتمة الخبر في الشعر والشعراء «ثم بعث إلى حسان والحطيئة، وكان محبوساً عنده، فسألهما، فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة، فهدد عمر النجاشي، وقال له: إن عدت قطعت لسانك».

(٩٢) البيت في ديوان الحطيئة ٢٨٤.

إلّا أنْ أنْ أطْعَمَ وأُكْتَسِيَ./ تم سأل حَسّانَ، فقال: ماهَجاهُ ولكن سَلَحَ عليه. قلتُ أنا(٩٣) : وعمرُ رضَي اللّهُ عنه أعلمُ من حَسّانَ بما في هذا البيتِ من الهجاءِ، وإنّما تَساهى عنه إرادةً للعَفْوِ والتَّغْبيبِ(٩٤) عن الجاني، ولكي لا تجِبَ عليه عُقوبَةٌ، ولايَلْحَقَ المهجوَّ سُبَّةٌ .

٢٢ أ

وخَبَرُ الزِبرِقانِ والحُطَيئةِ قد كَتَبْتُهُ في باب العَفْوِ عن جرائم الهاجينَ للأشْرافِ مُسْتَقْصىً .(٩٥)

فَمِنْ تَوْرِيةِ عُمَرَ ـ رحمه اللّهُ ـ عن الذُّنوب مايُرْوى عنه في أمر المُغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ .(٩٦)

حدَّثَنا أحمدُ بْنُ عبدِالعزيز الجَوْهريُّ قال : حدَّثنا عمرُ بْنُ شَبَّةَ قال : حدَّثنا الحكمُ بنُ موسى النَّسائيُّ ،/قال : حدَّثَنا يحيى بْنُ حمزةَ قاضي دمشقَ عن إسحٰقَ بْنِ أبي فَرْوَةَ عن عبدِاللّه بْنِ عبدِالرَّحْمٰنِ الأنصاريّ أنّهُ حدَّثَهُ عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قال :(٩٧) انطلقَ

٢٢ب

(٩٣) ضمير المتكلم يعود إلى المؤلف، وهو الرقام البصري.

(٩٤) التغبيب ـ بباءين ـ: من قولهم: غبب عن القوم: دفع عنهم.

(٩٥) انظر الخبر الآتي في ص ١٨٩

(٩٦) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، صحابي شهد الفتوح، وولي البصرة ثم الكوفة، وقد اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية (رضي الله عنه) توفي سنة ٥٠هـ.

(٩٧) خبر المغيرة بن شعبة بهذا الإسناد نفسه في الأغاني ١٦/٩٦،٩٧ (دار الكتب).

أبو بَكْرَةَ (٩٨) وشِبْلُ بْنُ مَعْبَدٍ(٩٩) ونافِعٌ(١٠٠) وزيادٌ(١٠١) أخوهم فبينما هم يَخْتَلِفون إلى المُغيرةِ بْنِ شُعْبَةَ ،(١٠٢)وكانوا ذَوِي حَصاةٍ(١٠٣) في الرَّأْيِ وكانوا لا يُحْجَبونَ عنه ، فدخل عليه أبوبَكْرَةَ ونافعٌ وابْنُ مَعْبَدٍ وزيادٌ فوجدوهُ في ثيابِ امرأةٍ . فقدم أبو بَكْرةَ ونافعٌ وابْنُ مَعْبدٍ نحو عُمَرَ فقالوا: ياأمير المؤمنين إنّا لَنَشْهَدُ على المُغيرةِ لَوَجَدْناهُ(١٠٤) بينَ

---

(٩٨) هو أبوبكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وفي اسمه واسم أبيه خلاف، وأمه سميّة أم زياد بن أبيه. وكان من فضلاء الصحابة، وسكن البصرة، وكان أولاده من رؤسائها شرفاً وعلماً وولاية، توفي سنة اثنتين وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين.

(٩٩) هو شبل بن معبد بن عبيد البجلي الأحمسي وأمه سميّة، صحابي جليل، وهو أحد من شهدوا على المغيرة بن شعبة (الإصابة ٣٩٥٢).

(١٠٠) هو نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي، وأمه سميّة، وهو أول من ابتنىٰ داراً في البصرة.

(١٠١) تقدمت ترجمة زياد في ص٥٦ الهامش(٢١) وهو أخ لأبي بكرة وشبل ونافع، لأن الأربعة أولاد سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي، ولما كانت سمية من ذوات الرايات في الطائف، فقد اختلف نسب كل من الإخوة الأربعة، ولذلك قال يزيد ابن مفرغ يهجو آل زياد بن أبيه، ولم يذكر أخاه شبلاً:

إنّ زياداً ونافعاً وأبا ... بكرة عندي من أعجب العجب

إنّ رجالاً ثلاثةً خُلِقوا ... من رِحْمِ أنثىٰ مخالفي النسب

ذا قرشيٌّ كما يقول، وذا ... مولىً، وهذا بزعمه عربي

(١٠٢) تقدمت ترجمة المغيرة آنفاً في الهامش المتقدم (٩٦).

(١٠٣) الحصاة: العقل وحصافة الراي.

(١٠٤) قوله: «إنا لنشهد لوجدناه»: قوله: «نشهد» مستعمل استعمال القسم لأنه يؤدي معناه. قال في الكشاف ٥٣٨/٤: «لأن الشهادة تجري مجرىٰ الحلف فيما يراد به=

رِجْلَيْ امْرَأةٍ ، فتقدَّم أبوبكرةَ فقال : / أرأيتَهُ ؟ قال : نعم ! واللّٰهِ لكأنّي ٢٣أ
أنْظُرُ إلى تَشرْيم(١٠٥) جُدَرِيّ بِفَخذَيها(١٠٦)فقال له المغيرةُ : لقد ألْطَفْتَ النَّظَرَ . فقال : لم آلُ أن أُثْبِتَ مايُخْزِيكَ اللّٰهُ به . قال عمرُ : لا واللّهِ حتى تَشْهَدَ لقد رأيتَهُ يَلِجُ فيها كما يَلِجُ المِيلُ في المِكْحلةِ. قال: نعم أشْهدُ على ذاك. قال: اذهبْ مُغيرةُ ذهبَ رُبْعُكَ. ثم دَعا نافعاً فقال: علامَ تشهدُ؟ قال: علىٰ مِثْلِ شهادةِ صاحبي أبي بَكْرةَ قال. لا.. حتى تشهدَ أنه يلج فيها(١٠٧) وُلوجَ المِيلِ في المِكْحَلةِ. قال: نعم. قال: اذهَبْ

= التوكيد، يقول الرجل: أشهد، وأشهد بالله، وأعزم وأعزم به.. في موضع: أقسمُ. وبهاستشهد أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ على أن «أشهد» يمين. وانظر (البحر المحيط ٢٧١/٨). ومثل «شهد» علم ونحوها.

وفي كتاب سيبويه ١٤٧/٢:«ومثل ذلك: يعلم الله لأفعلن، أو: علم الله لأفعلن، والمعنى: والله لأفعلن».

وقوله: «لوجدناه» على تقدير «قد» محذوفة، واللام واقعة في جواب القسم. وقد جاء في المقتضب ٣٥٥/٢: « فأما قولك: والله لكذب زيد كذباً ما أحسب الله يغفره له.. فإنما تقديره:«لقد»..لأنه أمر قد وقع». وفي مغني اللبيب١٤٩/١:« ذكره ابن عصفور، وهو أن القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت، فإن كان قريباً من الحال جيْ باللام وقد جميعاً نحو:«تالله لقد آثرك الله علينا» وإن كان بعيداً جيْ باللام وحدها، كقوله:

حلفت لهـا بالله حلفـة فاجـر لناموا، فما إن من حديث ولا صالي».

(١٠٥) التشريم:التشقيق.

(١٠٦) في الأصل:«تشريم جدرتي فخذيها» وهو تحريف صوابه في الأغاني.

(١٠٧) في الأصل: «فيه» وهو سهو.

عنك(١٠٨) مُغيرةُ ذهبَ نِصفُكَ. ثم دَعا ابْنَ مَعْبَدٍ فقال: علامَ تشهد ؟

٢٣ ب قال: علىٰ مِثْلِ / شهادةِ صاحِبِيَّ. قال: عليٌّ بْنُ أبـي طالـبٍ عليه السَّلامُ: اذهَبْ عنكَ(١٠٨) مُغيرةُ ذهبَ ثَلاثَةُ أَرْباعِكَ.

قال : وذهبَ المُغيرةُ يبكي إلى المُهاجرينَ حتى بَكَوْا وبكىٰ إلى أزْواجِ النبِيِّ ـ صلىّٰ اللّهُ عليـــــه ـ حتى بَكَيْنَ مَعَهُ ، وحتّى لا يجُالِسَ هؤلاءِ الثّلاثَةَ(١٠٩) من أهلِ المدِينةِ أحَدٌ.

قال : ثُمَّ كتب عُمَرُ إلى زيادٍ فقدِمَ على عمرَ ، فلما رآه جلس له في المسجدِ ، واجتمع عندَهُ رؤوسُ المهُاجرينَ والأنْصارِ . قال المُغيرةُ : ومعي كَلِمَةٌ قد رَفَعْتُها لأُحَلِّمَ(١١٠)القومَ . قال : فلّما رآهُ عُمَرُ مُقْبِلاً قال : إنّي لأرىٰ رَجُلاً لن يُخْزِيَ اللّهُ على لسانِه رَجُلاً من المُهاجرين . قال

(١٠٨) قوله:«اذهب عنك»..تقديره:اذهب عن نفسك..ينذره بأنه خسر شطراً من نفسه، خسر نصفها بشهادة اثنين، وثلاثة أرباعها بشهادة ثلاثة.
وقد ذهب النحاة إلى أن الفاعل والمفعول لا يكونان ضميرين لشيء واحد إلا في باب (ظنّ) كقولك، حسبتُني وأحسبُني..فإذا جاء شيء من ذلك في غير باب(ظنّ) قدّر مضاف محذوف كقوله تعالى:«وهُزّي إليك بجذع النخلة» سورة مريم١٩/٢٥، والتقدير وهزي إلى نفسك بجذع النخلة، وكقوله عز وجل: «واضمم إليك جناحك من الرهب» سورة القصص ٢٨/٣٢.

(١٠٩) يريد أبابكرة ونافعاً وشبل بن معبد، وهم الشهود الثلاثة.

(١١٠) أي لأحملهم على أن يحلموا ويرفقوا بي.

المُغيرةُ : وَقُمْتُ إليه فقلتُ : لا مَخْبَأ لِعِطْرٍ بعد عَروسٍ .(١١١)وقلت : / ٢٤أ
يا زيادُ ! اذْكُر اللّهَ ومواقِفَ يومِ القِيامةِ ، فإنَّ اللَّهَ وكتابَهُ ورُسُلَهُ وأميرَ المؤمنين قد حَقَنُوا دَمي إلاّ أن تجاوِزَ إلىٰ مالم تَرَ مارَأَيْتَ ، فلاَ يَحْمِلْكَ سُوءُ منظرٍ رأيتَهُ أن تجُاوِزَ إلى مالم تَرَ مارَأَيْتَ . فواللّه لو كُنْتَ بين بَطْنِها وبَطْني مارأيتَ أين سَلَكَ ذَكَري منها . قال : فَدَفَقَتْ عَيناهُ (١١٢) واحمرَّ وَجهُهُ ثم قال : ياأميرَ المؤمنين ! أمّا أنْ أحُقَّ مايَحُقُّ القَوْمُ (١١٣) فليس ذلك عِنْدي ، ولكنى رأيتُ مجلِساً قَبيحاً ، وسمعتُ نَفَساً حَثيثاً (١١٤) .
قال : قُمْ إليهم فاضربْهُمْ ، فقامَ إلى أبي بكرةَ فضربَهُ ثمانينَ ، ثم اسْتَتابَ نافِعاً وابْنَ مَعْبَدٍ (١١٥) فتابا ، واسْتَتابَ أبابكْرةَ (١١٦) ، فقال : إنّما تَسْتَتيبُني لِتَقْبَلَ شَهادتي ؟ قال : أجَلْ. قال : لا أشْهَدُ بَيْنَ اثْنَينِ مابقَيتُ في الدُّنيا .

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبدِالعزيزِ الجَوْهريُّ قال : حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال : حدَّثنا عليُّ بْنُ محمَّدٍ عن يحيىٰ بْنِ زكريّا عن مجُالِدٍ عن الشَّعْبىّ قال :

---

(١١١) هذا مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس، وهو في مجمع الأمثال للميداني٢/٢١١

(١١٢) أي ذرفت عيناه الدموع.

(١١٣) حقَّ القولَ يحُقُّهُ حقاً وأحَقَّه: أثبته وصار عنده حقاً.

(١١٤) أي سريعاً متلاحقاً.

(١١٥) أراد شبل بن معبد أخا نافع وأبي بكرة كما تقدم.

(١١٦) في الأصل:«ابن أبي بكرة» وهو سَهو من الناسخ.

كانَتْ أُمُّ جميلٍ بِنْتُ عمرٍو التي رُمِيَ بها المُغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ تختلِفُ إلى المُغيرةِ فى حَوائجِها فَيَقْضيها لها ، ووافَتْ عُمرَ بالمدينةِ والمُغيرةُ بها ، فقال عُمَرُ : أتعرِفُ هذه ؟ قال : نعم ، هذه أُمُّ كُلْثومٍ بِنْتُ عَليٍّ(١١٧) فقال:أتجَاهَلُ(١١٨)عَليَّ،واللَّهِ ما أَظُنُّ أبابَكْرةَ كَذَبَ ، وما رأَيْتكَ إلاّ خِفْتُ أنْ أُرمىٰ بحجارةٍ من السَّماءِ .

٢٥ أ وقال حَسّانُ بْنُ ثابِتٍ يهجو المُغيرةَ(١١٩):

لَوَ انَّ اللُّؤمَ يُنْسبُ كانَ عَبْـــــداً
قَبيحَ الوَجْـهِ أَعْـوَرَ مِنْ ثقيـــفِ
تَرَكْـتَ الدّيـنَ والإِسـلام لَمّــا
بَدَتْ لَكَ غُدْوَةً ذاتُ النَّصيـــفِ(١٢٠)

---

(١١٧) وهي بنت على بن أبي طالب (رضي الله عنه) من فاطمة الزهراء(رضي الله عنها)وقد تزوجها عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) فولدت له عاصماً وزيداً، وتزوجها بعد مقتل عمر بن الخطاب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

(١١٨) قوله«أتجاهل» كذا في الأصل بتخفيف تاء المضارعة، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالىٰ:«فقل:هل لك إلى أن تزكّىٰ»ـ سورة النازعات ١٨/٧٩ وقولـه عز وجل:«فأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهّىٰ»ـ سورة عبس ٨٠/١٠

(١١٩) الأبيات في ديوان حسان ص٣٣٢(طبعة البرقوقي).

(١٢٠) رواية الديوان:«. والإيمان جهلاً * غداة لقيت صاحبة النصيف».
والنصيف:ثوب تجلل به المرأة فوق ثيابها كلها، وقيل: نصيف المرأة: معجرها، =

وراجَعْتَ الصِبّاٰ وَ ذَكَرْتَ لَهْــــــواً

من القَيْناتِ والغَمــزِ اللَّطيــــف(١٢١)

قال أبو الحَسَنِ : وإنّما آثَرَ عمرُ ـ رحِمَهُ اللّهُ ـ العَفْوَ عن المغيرةِ على إقامةِ الحَدّ عليه اتّباعاً لِقَوْلِ رَسولِ اللّه ـ صَلّى الله عليــــه ـ : «تجَاوَزُوا(١٢٢) لِذَوي الهَيْئاتِ(١٢٣) عن عَثَراتِهم ، والذي نَفْسي بيدِه إنَّ أَحَدَهُمْ لَيَعْثُرُ ويَدُهُ في يَدِ اللّهِ» ولقولِه صلّى اللّـه عيـــــه (١٢٤) «ادْرَؤُوا الحدُود بالشُّبهاتِ» .

= والمعجر: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابه.

(١٢١) رواية الديوان:«من الأحشاء والخصر اللطيف».
القينة: الجارية المغنية.الغمز:عصر الأعضاء باليد.

(١٢٢) هذه اللفظة خرمت حروفها الأولى، فلم يبق منها إلا الواو وما بعدها.

(١٢٣) في الأصل: «لذي الهنات» وهو تحريف صوابه في اللسان (هيأ) والعبارة فيه: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم.. قال: هم الذين لا يعرفون بالشر، فيزل أحدهم الزلة.. يريد به ذوي الهيئات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتاً واحداً، ولا تختلف حالاتهم بالتنقل من هيئة إلى هيئة». قلت: بل المراد من تدل هيئاتهم الحسنة على أنهم ليسوا من أهل الشر.
والحديث بهذا النص لم أقف عليه، ونحوه في سنن أبي داود «باب الحد يشفع فيه» ١٨٩/٤، ونصه فيه: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود». وفي الإسناد عبدالملك بن زيد العدوي، والحديث منكر، قال المنذري: «وقد روي هذا الحديث من أوجه أخر، ليس منها شيء يثبت».

(١٢٤) رواه الحارثي في«مسند أبي حنيفة» وابن عدي في «الكامل»، كما جاء في«المقاصد الحسنة» للسخاوي ص٣٠ .

٢٥ ب والتَّجافي عن الذُّنوب مَذْهَبُ الأئمّةِ والملوكِ السّالِفَةِ ./حدَّثنا ابْنُ الجوْهري قالَ: حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا عَبّادُ بْنُ قادِمٍ قال: حدَّثنا حَمّادُ بْنُ سَلَمَةَ عن عَطاءِ بْنِ السّائِبِ عن زاذانَ أنَّ رَجُلَينِ أتَيا عَلِيّاً ـ صلواتُ اللّهِ عليه ـ برجلٍ زَعَما أنّهُ سرَقَ . فقال الرَّجلُ : إنّي والله ماسرَقْتُ يا أميرَ المؤمنين ! ولو كان رسولُ اللّهِ ـ صلىّ اللّهُ عليه وسَلَّم ـ حَيّاً ماقَطَعَني . قال : فكأنَّهُ صَدَّقَهُ(١٢٥)فقال للشّاهِدَيْنِ : لأفْحَصَنَّ عن هذا الأمْرِ ، وَلأنْظُرَنَّ ، فإنْ كنتما كاذِبَينِ لأفْعَلَنَّ .

ثم قامَ فأخذَ الدِّرَّةَ(١٢٦) فضربَ النّاسَ حتى ماجُوا(١٢٧)، ثم جاءَ فقعدَ، وذهب الرَّجُلانِ فقال عليٌّ ـ صلواتُ اللّٰه عليهِ ـ قُمْ فاذهَبْ/ ٢٦ أ حَيْثُ شِئْتَ.

روىٰ المَدائنيُّ قال: بَيْنا أبْرَهَةُ بْنُ الصَّبّاحِ الكِنْدِيُّ (١٢٨)عندَ

---

(١٢٥) أي: لم يقم علي رضي الله عنه حد السرقة، وهو قطع اليد.

(١٢٦) الدرة بالكسر ـ : العصا التى يضرب بها .

(١٢٧) ماج الناس : اضطربوا حتى دخل بعضهم فى بعض .

(١٢٨) قوله : «الكندي» غلط ، وإنما هو أبرهة بن الصباح الحميرى ، وكندة من كهلان لا من حمير . وينتهى نسب أبرهة إلى ذى أصبح أحد تبابعة اليمن ، وكان لأبرهة ابنان : أبو شمر ، وهو أحد المجلبين على عثمان رضى الله عنه ، قتله معاوية ، وحريث وكنيته أبو رشدين ، شهد صفين مع معاوية .

عبدِ العزيزِ بْنِ مروانَ(١٢٩) بمصرَ إذ أُتِيَ عبدُ العزيزِ بِفِتْيَةٍ من أَهْلِ البُيوتاتِ قد أُخِذوا على شرَابٍ لهم. فَأَمَرَ عبدُ العـزيزِ أَنْ يُضْرَبـوا بالسِّياط فقال له أَبْرَهَةُ: نَشَدْتُكَ اللّٰهَ أَيُّها الأَميرُ أَنْ تَفْضَحَ (١٣٠) مِثْلَ هٰؤلاءِ الفِتْيانِ في مِصرِنا. فقالَ عبدُالعَزيزِ: إنَّ الحَقَّ في هٰؤلاءِ وفي غيرِهِم واحِدٌ. فقالَ أَبْرَهَةُ: يا غُلامُ اصْبُبْ من شرَابِهِمْ في القَدَحِ وَأَرِنِيهِ. فَصَبَّ، وناوَلَهُ، ثُمَّ شرِبَهُ فقالَ: أَصْلَحَ اللّٰهُ الأَميرَ ما نَشْرَبُ في بُيوتِنـا على غَدائِنا وعَشائِنا إلاّ مِنْ هٰذا، فقال/عبدُالعزيزِ: أَطْلِقُوهُمْ. ٢٦ ب

فلمّا خَرَجَ أَبْرَهَةُ قيل له: أَشَرِبْتَ الخَمْرَ؟ فقال: اللّٰهُ يَعْلَمُ أَنّي ما شرِبْتُها صَحيحاً، ولا تَعالَجْتُ بها سَقِيماً، ولكنّي كَرِهْتُ أَنْ يُفْضَحَ مثلُ هٰؤلاءِ الفِتْيانِ ببلَدٍ أَنا فيه.

حدَّثنا الغَلابِيُّ قال: حدَّثنا عبدُ اللّٰهِ بْنُ الضَّحّاكِ قال: حدَّثنا هِشامُ بْنُ محمَّدٍ عن أَبِي مِسْكينٍ قال: كانَتْ فاطمةُ بِنْتُ الخُرْشَبِ من بَني أَنْمارِ بْنِ بَغيضٍ لها ضِيافَةٌ وَسُؤْدَدٌ، وأَوْلادُها يقالُ لهم: الكَمَلَةُ(١٣١)

(١٢٩) هو الأصبغ عبدالعزيز بن مروان بن الحكم ، وهو والد الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ، وقد ولي مصر وتوفي فيها سنة ٨٥ هـ.

(١٣٠) يريد : أن لاتفضح،كقوله تعالى : «تالله تفتأ تذكر يوسف» وفي اللسان : «وقال الليث : العرب تطرح لا وهي منوية كقولك : والله أضربك،تريد والله لا أضربك» .

(١٣١) وهم الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس ، وهو المثنى في =

فنزلَ بهـــا رجلٌ من العرب، فأطْعَمَتْهُ، وَسَقَتْهُ وَفَرَشَتْ له. فلما كانَ في بَعْضِ اللَّيلِ لم يَهجْها إلاّ أخْذُهُ بِرِجْلِها، فَرَكَضَتْهُ / بِرِجْلِها(١٣٢)، وقـــالت: ويـــلَكَ ما بـــالُكَ؟ قال: ما بالي واللّهِ إنّـكِ أطْعَمْـتِ، وسَقَيْتِ، وفَرَشْتِ، فأردتُ أن أنالَ منكِ . فقالت: قُمْ يا أحْمَقُ، فاتَّكِ(١٣٣) فقامَ وقال في نفسِه: لابُدّ مِنْ أنْ تُمَتِّعَ أوّلاً. ثم دَنا، فأخذ بِرِجْلِهـا، فقالت: وَيْلَكَ ما بالُك ؟ قال: هو ذاكَ. فقالَتْ لجَواريها: خُذْنَهُ، فأخَذْنَهُ، فَشدَدْنَهُ كِتافًا حتّى أصْبَحَ.

٢٧أ

فلّما أصْبَحَتْ - وكان بَنُوها حولَها مُطَّنبونَ(١٣٤) ، وكان كُلُّ واحدٍ منهم إذا دَعَتْهُ أقبلَ وفي يدِهِ السَّيْفُ - بَعَثَتْ إلىٰ عُمارةَ، وهو أكبرهُم فقالت: ما تقولُ في رَجُلٍ ضافَ أُمَّكَ اللَّيْلةَ، فَأطْعَمَتْهُ، وسَقَتْهُ، وفرشَتْ له، ثم راوَدَها عن نَفْسِها؟/ فَوَثَبَ إلى الرجل مُغْضَباً فقال: أقْتُلُـهُ، فقالت : انْصرِفْ، فلم يُراجِعْها الكَلامَ، وانصرفَ.

٢٧ب

ثم بَعَثَتْ إلى قيسٍ فقالت له مِثْلَ مَقالَتِها لِعُمارةَ، فقال مِثْلَ مقالَةِ

= الخبر الذي بين أيدينا ، وكلهم أبناء زياد بن عبدالله بن سفيان العبسي .(الأغاني ١٦/ ١٩ والاشتقاق لابن دريد ١٦٩)

(١٣٢)أي ضربته برجلها ، كأنها رفسته برجلها .

(١٣٣)أي : فاتكئ ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ، والمعنى : اجلس متمكناً فى جلوسك .

(١٣٤)أي : مخيمون ، والأطناب : الحبال التى تشد بها الخيام .

عُمارةَ، فقالت انصرِفْ. ثم بَعَثَتْ إلى المُتَنّىٰ فقالت له مِثْلَ مَقالتِها لأخَوَيْهِ فَرَدَّ مِثْلَ مَقالتِهما فقالت: انصرِفْ.

ثم بَعَثَتْ إلى الرَّبيعِ - وكان أصغَرَهم - فقالت له مِثْلَ مَقالتِها لإخْوَتِه، فقال: واللّه إنَّك لَتعْلَمينَ الرَّأيَ فيه! فقالت: وماالرَّأيُ فيه؟ قال: الرَّأيُ-واللّهِ - أن يُكْسَى، ويُحْمَلَ، ويُكْرَمَ. واللّه لو أصبحَ قتيلاً لقالت العَرَبُ: فَجرَ بأُمِّهِمْ فَقَتَلُوهُ. واللّهِ مالَنا أُخْتٌ ولا بِنْتُ / عَمٍّ قَريبةٌ. قالت: فَدَتْكَ أُمُّكَ، أنْتَ واللّهِ الكامِلُ. قُمْ إليه فاكْسُهُ، واحمِلْهُ، (١٣٥)وخَلِّ سبيلَهُ، فَفَعَلَ. ثم خرجَ به حتى أبْرَزَهُ من الحَيِّ فقال: اذْهَبْ يامَلْمانُ! (١٣٦) فَأَخْبِرِ العَرَبَ بما رأيتَهُ من فاطمةَ بِنْتِ الخُرْشُبِ. ويُقالُ: إنَّ الرَّبيعَ لما أُخْبِرَ بذلك قال: عاذَ بِحَقْوِ(١٣٧) أُمِّي، لا يُضارُّ اللَّيْلَةَ.

٢٨أ

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبدِ العزيزِ قال: حدَّثنا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا أبو داودَ قال: حدَّثنا حَرْبُ بْنُ شَدّادٍ عن يَحْيى بْنِ أبي كَثيرٍ عن محمّدِ

---

(١٣٥) أي: أعطه بعيراً يركبه.

(١٣٦) يقال: يامليان، ويامِلأمان. وقد ذكره صاحب التاج في (ملم) فقال: المَلَمُ - بالتحريك - أهمله الجوهري والجماعة، وهو الرجل اللئيم الدنيء النفس، وأصلها عندي (مَلأَم) وسهلت الهمزة، ونقلت حركتها إلى اللام، وحذفت الألف اجتزاء واختصاراً، وكذلك يفعل في (ملأمان) فتصير (مَلْمان) ..».

(١٣٧) الحَقْو: الكشح والإزار أو معقده.

ابْن عبدِ الرَّحمٰنِ عن زُبَيْدِ بْنِ الصَّلْتِ قال: سمعتُ أبا بكرٍ الصّدّيقَ - رضِي اللّهُ عنه - يقولُ لو أخَذْتُ سارِقاً لأَحْبَبْتُ أنْ يَسْتُرَهُ اللّهُ .

٢٨ ب

حدَّثنا الجَوْهَرِيُّ قال: حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا أبو عاصمٍ قال: حدَّثنا ابْنُ طَهْمانَ عن موسٰى بْنِ عُقْبَةَ عن عبدِ اللّهِ بن يَزِيدَ عن محمدِ ابْنِ عبدِالرحمٰن بْنِ ثَوْبانَ قال: قال أبوبكرٍ: لو لم أجِدْ إلاّ ثَوْبي لِسارِقٍ أوْزانٍ أو شاربِ خَمْرٍ لَسَتَرْتُهُ .

حدَّثنا الجوهريُّ عن ابْنِ شَبَّةَ قال: ضَمَّ المَنْصورُ إلى سَوّارِ بْنِ عبدِاللّهِ (١٣٨) صَلاةَ البَصرْةِ مع القَضاء، فكان أميراً قاضِياً، فقال الشاعر: (١٣٩)

---

(١٣٨)هو سوار بن عبدالله بن قدامة ، من بنى العنبر من تميم . قال الجاحظ فى البيان والتبيين ٢٩٤/١: «وكان سوار بن عبدالله أول تميمى خطب على منبر البصرة» . وكان ابنه عبدالله بن سوار قاضياً على البصرة . وقد ذكره الجاحظ فى قصة رائعة فى الحيوان ٣٤٣/٣. وكذلك كان حفيده وسميه سوّار بن عبدالله بن سوّار قاضياً ، ولي فى بغداد قضاء الرصافة ، وتوفى فيها سنة ٢٤٥ هـ (تاريخ بغداد ٢١٠/٩) بينما كان جده سوار قاضياً على البصرة فى خلافة المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ (وقد اختلط الأمر على المحقق الأستاذ عبد السلام هارون ، فذكر ترجمة الحفيد بدلاً من جده وسميه .(وانظر البيان والتبيين١/١٠٠).

(١٣٩)وهو سلمة بن عياش ، شاعر بصري من مخضرمي الدولتين ، كان منقطعاً إلى جعفر =

فَمَنْ كانَ لا يَرْضىٰ أميراً فإنَّنا   رَضِينا بِسَوّارٍ أميراً وقاضِيا(١٤٠)

قال: فحدَّثني عبدُ اللّه بْنُ سوّارٍ قال: كان أَبي يَغْدُو من دارِه، فَيُصَلّي الغَداةَ بأهلِ المَسْجدِ الجامِعِ ثم يقيمُ في دارِ الإمارةِ، فَيُصَلِّي الصَّلواتِ بالناس، حتى إذا صَلّىٰ العَتَمَةَ جاءَ إلى منزلِهِ، فباتَ فيه، ثم يَغْدُو بِغَلَسٍ (١٤١) . ٢٩أ

قال: فَغَدا يوماً مَعَهُ خادِمُهُ حَيّانُ ، فلما كانَ في زُقاقِ الأَزْرَقِ إذا هو بِرَجُلٍ يَغْشى(١٤٢) امْرَأَةً، فلما غَشِيَها(١٤٢)وَثَبَ الرَّجلُ يَسْعىٰ، وسعى حَيّانُ في أَثَرِهِ يَطْلُبُهُ لِيَأْخذَهُ، فصاحَ أَبِي، وَرَدَّهُ، وقال: مالَكَ وَلَهُ؟ لعلَّ المرأةَ امْرَأَتُهُ، لعلّها أَمَةٌ لِقَوْمٍ قد شَغَلُوها عنه، فهو لا يَقْدِرُ عليها إلاّ في هذا الوَقْتِ .

حدَّثنا أَبِي قال: حدَّثنا أبوحاتِمٍ عن العتبي عن أبي إبراهيم قال: لما بَعَثَ أبو بكرٍ -رحمه اللّهُ- يزيدَ بْنَ أبي سُفْيانَ(١٤٣) إلى الشّام خرج ٢٩ب

= ومحمد ولدي سليان بن علي بن عبدالله بن عباس . أخباره فى الأغانى (٢١/٨٤ ـ ٨٦)

(١٤٠) في البيان والتبيين١/١٠٠ بيت آخر من قصيدة سلمة بن عياش.

(١٤١) الغلس محركة ـ : ظلمة آخر الليل .

(١٤٢) غشي الرجل المرأة : باضعهـــا وغشي الرجل القوم أتى منزلهم.

(١٤٣)هو يزيد بن أبي سفيان الأموى ، أخو الخليفة معاوية ، صحابى شجاع ، أسلم =

معه يُشَيّعُه، وجعل يُوصِيه. فكان في وَصِيَّتِه له أَنْ قال له: يايزيدُ لا تَجَنَّ في عُقوبةٍ،(١٤٤) ولا تُسرِعَنَّ إليها وأنت تَسْتَغْني بغيرها، واقْبَلْ من الناس علانِيَتَهُمْ، وَكِلْهُمْ إلى اللّهِ في سرائِرِهِمْ، ولا تَحَسَّسَنَّ (١٤٥) عَسْكَرَكَ فَتَفْضَحَهُ، ولا تُهْمِلْهُ فَتُفْسِدَهُ، وأَسْتَوْدِعُكَ اللّهَ الذي لا تَضِيعُ وَدائِعُهُ .

وَمِنْ كلامِ أبي بكرٍ هذا أخذَ عُتْبَةُ بْنُ أبي سُفْيانَ (١٤٦) قَوْلَهُ في خُطْبَتِهِ بمصرَ ، وقد أَرْجَفَ أهلُها بموتِ مُعاويةَ،/ ثم جاء الخَبَر بسلامتِه. فَخَطَبَهُمْ عُتْبَةُ، وقال في خُطْبَتِه: «اعْلَموا أَنَّ سُلْطانَنا على أبدانِكُمْ دُونَ قُلوبكم. فأَصْلِحُوا لنا ما ظَهَرَ نَكِلْكُمْ إلى اللّهِ فيما بَطَنَ، وأَظْهِرُوا لنا خيراً وَإِنْ أَسْرَرْتُمْ شرّاً، فإنّكُم حاصِدُونَ ما أنتم زارِعونَ، وعلى اللّه نتوكَّلُ ، وبه نَسْتَعينُ» .

١٣٠

= يوم فتح مكة ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات أخواله ، ثم سيره أبو بكر رضى الله عنه إلى فتح الشام ، وولاه عمر رضى الله عنه عليها ، توفى فى دمشق بالطاعون سنة ١٨ هـ .

(١٤٤) تجنى عليه : ادعى ذنباً لم يفعله . وقوله : «لا تجن فى عقوبة» أي : لا تدّع ذنباً على غير المذنب فتعاقبه على الظن به .

(١٤٥) التحسس : شبه التسمع والتبصر ، وتحسست من الشئ ، أي : تخبرت خبره . أما التجسس ـ بالجيم ـ فهو البحث عن العورة وتسقّطها .

(١٤٦) هو أمير مصر لأخيه معاوية (رضى الله عنه) سنة ٤٣ هـ . كان عاقلا فصيحاً مهيباً حتى قال الأصمعي : «الخطباء من بنى أمية : عتبة بن أبى سفيان ، =

وَنَحْوُ هذا الكلامِ قَوْلُ عليّ بْنِ أبي طالبٍ - صَلَواتُ اللّهِ عليه - بعد مَقْتَلِ عُثْمانَ - رحمه اللّهُ - :إنَّ اللّهَ أَدَّبَ هذه الأُمَّةَ بِأَدَبَيْنِ: السَّيْفِ والسَّوْطِ فلا هَوادَةَ(١٤٧) فيهما عندَ الإمام. فاسْتَتِرُوا ببيوتِكُمْ ، وأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ، والتَّوْبَةُ من وَرائِكُمْ. مَنْ أَبْدى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ(١٤٨) / قد كانَتْ أُمورٌ مِلْتُمْ عليَّ فيها مَيْلَةً لم تَكُونُوا عندي فيها مَحْمودِينَ ولا مُصِيبِينَ . واللّهِ أَنْ لو أَشاءُ لَقُلْتُ : «عَفَا اللّهُ عَمّا سَلَفَ»(١٤٩) .

٣٠ ب

وَمِنْ عليّ صَلَواتُ اللّه عليه أخذَ زيادُ بْنُ أبيهِ قولَهُ في خُطْبَتِهِ التى تُسَمىْ البَتْرَاءَ (١٥٠) فإنّه قال: (١٥١) «وقد كانَتْ بَيْنِى وَبِيْنَ أَقْوامٍ مِنكُمْ

= وعبدالملك بن مروان» . وكان مع عثمان (رضى الله عنه) يوم الدار ، ومع عائشة (رضى الله عنها) فى معركة الجمل ، وحج بالناس سنة ٤١ وسنة ٤٢ ، ثم توفى على ولاية مصر سنة ٤٤ هـ .

(١٤٧) الهوادة : اللين والتساهل .

(١٤٨) أي : من عرض صفحة عنقه للقصاص هلك .

(١٤٩) من الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(١٥٠) قال الجاحظ فى البيان والتبيين٢/٦ : «مازالوا يسمون الخطبة التى لم تُبتدأ بالتحميد ، وُتستفتح بالتمجيد : البتراء» . وقيل سميت بالبتراء إذ كانت فى قوة أثرها في نفوس أهل البصرة كالسيف الباتر ، وفى القاموس : «البتراء : الماضية النافذة » .

(١٥١) هناك خلاف يسير بين مايورده الرقام البصرى هنا وبين ما أورده الجاحظ الذي أثبت نص البتراء كاملة.انظر (البيان والتبيين ص٦٤).

أشياءُ جَعَلْتُها دَبْرَ أُذُنِي، وتحتَ قَدَمِي . فَمَنْ كان منكُمْ مُحْسِنًا فَلْيَزْدَدْ، ومن كانَ مُسيئاً فَلْيَنْزِعْ. إنّي لو علِمْتُ أنَّ أحَدَكُمْ قَتَلَهُ السُّلُ من بُغْضِي لم أَكْشِفْ له قِناعًا، ولم أَهْتِكْ له سِتْراً حتي يُبْدِيَ لي صَفْحَتَهُ . فإذا فَعَلَ لم/ أُناظِرْهُ. فأَعينُوا على أنْفُسِكُمْ، وأْتَنِفُوا (١٥٢) أُمُورَكُمْ . ٣١

وَنَحْوُ هذا قولُ بَعْض مُلُوك فارِسَ: إنّي إنَّما أَمْلِكُ الأَجْسادَ لا النِّيّاتِ، وأَحْكُمُ بالعَدْلِ لا بالرّضى، وأَفْحَصُ عن الأَعْمالِ لا عن السرَّائِر .

وهذا شَبيهٌ بِقَوْلِ الشاعر :*

اقْبَلْ مَعاذيرَ مَنْ يَأْتيكَ مُعْتَذِراً ... إنْ بَرَّعندَكَ فيماقالَ أوفَجَرا
فقدأطاعَكَ مَنْ يُرْضيكَ ظاهِرُهُ ... وقدأجَلَّكَ مَنْ يَعْصيكَ مُسْتَتِرا
خَيْرُ الخَليليْنِ مَنْ أغْضى لِصاحِبِهِ ... ولوأراد انتصَاراًمنه لانْتصَرا

وَنَحْوُهُ قولُ الحَسَنِ بْنِ رَجاءٍ (١٥٣) في المأمونِ - ويروى

---

(١٥٢) في البيان والتبيين ٢/٦٤. «فاستأنفوا أموركم» وائتنف الشيء واستأنفه: أخذ أوله وابتدأه. * الأبيات في العقد الفريد ٢/١٤٢ ورواية الثالث فيه: «خير الخليطين» .

(١٥٣) هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك. أبو على الكاتب، أصله من جَرْ جَرايا، =

للعَكَّوك-(١٥٤).

صَفُوحٌ عـن الإجْرامِ حتّىٰ كَأَنَّهُ (١٥٥)
مِنَ العَفْوِ لـم يَعْرِفْ مِـنَ النّاس مُجْرِما

وليس يُبالي أن يَكونَ به الأذىٰ
إذا مـــا الأذىٰ لم يَغْشَ بالكُرْهِ مُسْلِما

وفي الحديثِ المَرْفوعِ(١٥٦): «مَنْ لم يَقْبَلْ مِنْ مُعتَذرٍ صادِقاً كانَ أو كاذباً لم يَرِدْ عليَّ الحَوْضَ». ٣١ب

= وولي أبوه إمرة دمشق للمعتصم ، ونشأ الحسن فى خلافة المأمون ، وصار من كبار كتاب الدولة وهو أحد ممدوحي أبى تمام وله شعر جيد قليل .

(١٥٤) هو علي بن جبلة بن مسلم الأبناوى ، والعكوك لقب له بمعنىٰ : الغليظ السمين ، كان أعمىٰ ، أسود أبرص ، حسن الإنشاد للشعر ، وأكثر مدائحه فى أبـي دلف العجلي، حتى قيل: إن المأمون قتله لغلوه في مديح أبى دلف حتى كفر أو قارب الكفر. والمرجح أنه مات حتف أنفه سنة ٢١٣، كما ذكر ابن المعتز في طبقـات الشعراء ص ١٧٣ .

(١٥٥) البيتان للحسن بن رجاء في كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٩١، ١٠٢ وقد استشهد بهما الفضل بن الربيع أمام الخليفة المأمون على أنهما للحسن بن رجاء .

(١٥٦) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن جاء عن جابر رضى الله عنه بلفظ قريب منه : قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اعتُذر إليه ، فلم يقبل ، لم يَرِدْ عليَّ الحوض» رواه الطبراني فى الأوسط بسند ضعيف ،كما في مجمع الزوائد ٨/٨١ .

وكانَ يُقالُ: أعْجَلُ الذُّنوبِ عُقوبَةً الغَدْرُ واليَمـينُ الكاذِبـةُ وَرَدُّ التّائبِ وهو يَرْجُو العَفْوَ خائِبًا .

وَمِنْ إيثار المُلوكِ العَفْوَ على العُقوبة والسَّتْرَ على الجاني ما حدَّثناهُ الجوهريُّ قال : حدَّثَنا أحمدُ بْنُ إبراهيمَ قال: حدَّثنا صالحُ بْنُ عُمَيْرٍ عن داودَ عن الشَّعْبي عن أنسٍ[157] قال: كُنَّا مُحاصرِينَ تُسْتَرَ،[158] فارتدَّ نَفَرٌ من بَكْرِ بْنِ وائل،أرْبَعَةٌ أو سِتَّةٌ فَقُتِلُوا في القتالِ .

١٣٢أ فلما قَدِمْنا على عُمَرَ بفتح تُسْتَرَ قال: ما فَعَلَ النَّفَرُ من بَكْرِ بْنِ وائل؟.فأعْرَضْتُ آخُذُ في حديثٍ غيرِه . فقال : ما فَعَلَ النَّفرُ من بَكْرِ ابْنِ وائل؟ قلتُ: قُتِلُوا في القتال. قال: لأنْ أكونَ أخَذْتُهم سِلْماً أحَبُّ إليَّ ممّا على الأرض من صَفْراءَ أو بَيْضاءَ.[159] قلت: ماكان سَبيلُهم إلاّ القَتْلَ. قال: كنتُ أدْعوهُم إلى أن يَدْخُلوا إلى البابِ الذي خَرَجُوا منه، وإلا استَوْدَعتُهم السِّجْنَ .

---

(١٥٧)هو أنس بن مالك الأنصارى (رضى الله عنه) شهد فتح تستر وكان على الخيل ، وكان أخوه البراء على ميمنة الجيش ، فاستشهد ودفن هناك ، وكان أنس صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) و خادمه إلى أن قبض ، وقد مات أنس (رضى الله عنه) فى البصرة سنة ٩٣ ، وكان آخر من مات من الصحابة فيها .

(١٥٨) تستر : مدينة فى خوزستان ، افتتحها أبو موسى الأشعري (رضى الله عنه) .

(١٥٩) الصفراء : أراد بها الذهب ، والبيضاء : هى الفضة .

زِيادةٌ :(١٦٠)حدَّثنا أبو جَعْفَرٍ الطّحاوِيُّ قراءةً عليه وأنا أسْمَعُ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بْنُ أبي داودَ قال: حدَّثنا عمرُو بْنُ عَوْنٍ قال: حدَّثنا هُشَيْمٌ عن داودَ بْنِ أبي هندٍ عن الشَّعْبي قال: حدَّثنا أَنَسُ بْنُ مالكٍ قال: لّما فَتَحْنا تُسْتَرَ بعثني أبو موسى إلى عُمَرَ. ٣٢ ب

فلّما دخلتُ عليه قال: ما فَعَلَ مُـجَيْنَةُ وأصحابُه؟ وكانوا قد ارْتَدُّوا عن الإسلام، ولَحِقُوا بالمُشركينَ، فَقَتَلَهُـم المسلمـونَ. فأخـذتُ به في حديثٍ آخـرَ، فقال: ما فعلَ النَّفَرُ البَكْرِيُّونَ؟ قلتُ : يا أميرَ المؤمنين ! إنّهم ارتدُّوا عن الإسلام، ولَحِقُوا بالمشركين فَقُتِلُوا . فقال عمـرُ: لأنْ أكونَ أَخَذْتُهم سِلْماً أحَبُّ إليَّ من كذا وكذا . قلتُ : ياأمير المؤمنين! ماكان سَبيلُهم لو أَخَذْتَهم سِلْماً إلا القَتْلَ ... قَوْمٌ ارْتَدُّوا عن الإسلام، ولَحِقُوا بالمُشرْكينَ . فقال: لو أخذتُهم سِلْماً لَعَرَضْتُ عليهم البابَ الذي خَرَجُوا منه، فإن رَجَعُوا وإلاّ اسْتَوْدَعْتُهم السِّجْنَ .

حدَّثنا الجَوْهَرِيُّ عن ابْنِ شَبَّةَ قال : حدَّثنا بِشْرُ بْنُ عمرٍو/قال: ٣٣ أ
حدَّثنا مالِكُ بْنُ أَنَسٍ عن عبدِ الرحمٰنِ بْنِ عبد الغَفّارِ عن أبيه.قال:

قَدِمَ على عُمَرَ رجلٌ من قِبَلِ أبي موسى الأشْعريّ فسألهُ عن

---

(١٦٠) انظر ماتقدم فى ص ٥٣ ، الحاشية (٦)

ويُروى(١٦٤) أنَّ المأمونَ أُتِيَ بمُرْتَدٍّ عن الإسلام إلى النَّصرانية فقال له : أخبِرْنا عن الشَّيءِ الذي أوحَشَكَ عن دينِنا بعد أُنْسِكَ واسْتيحاشِكَ مما كنتَ عليه، فإن وَجَدْتَ عندنَا دواءَ دائِكَ تَعالَجْتَ به، وإن أخطأَكَ الشِّفاءُ، ونَبا بك (١٦٥) عن دائِكَ الدَّواءُ كنتَ قد أعْذَرْتَ، ولم تَرْجِعْ على نفسِك بلائِمةٍ . فإن قَتَلْناكَ قتلناكَ بحُكْم الشَّريعةِ، وترجعُ أنت في نفسك إلى الاسْتِبصار والثِّقةِ، وتعلمُ أنّك لم تُقَصِّرْ في اجْتهادِك، ولم تُفَرِّطْ في الدُّخول في بابِ الحَزْمِ.

٣٤ ب

قال المُرْتَدُّ: أَوْحَشَني ما رأيتُ من كَثْرَةِ الاختلاف فيكم. قال المأمونُ: لنا اخْتِلافانِ: أحدُهما كالاخْتِلافِ في الأَذانِ والإقامَةِ وتكبْير الجنائِزِ والتَّشَهُّدِ وصَلاةِ الأَعْيادِ وتَكْبيرِ التَّشْريقِ وَوُجوهِ القِراءاتِ وَوُجوهِ الفُتْيا، وهذا ليس باختلاف، إنّما هو تَخْييرٌ وَسَعَةٌ وتخفيفٌ من المِحْنَةِ . فمَنْ أَذَّنَ مَثْنى وأَقامَ مَثْنَى لم يُخْطِئْ، ومَنْ أَذَّنَ مَثْنَى وأَقامَ فُرادىٰ لم يُخْطِئْ. ولا يَتَعَايَرُونَ(١٦٦) ولا يَتَعَاتَبونَ بذلك .

والاختلافُ الآخرُ كَنَحْوِ اخْتلافِنا في تأْويل الآيةِ من كتابنا،

(١٦٤) الخبر في كتاب بغداد لابن طيفور ص ٤٤ .

(١٦٥) نبا السهم عن الهدف : لم يصبه ، ونبا الدواء عن الداء : لم ينجع فيه .

(١٦٦) في الأصل : «ولم يتعايرون» وهو سهو من الناسخ . يريد : لا يعيرّ بعضهم بعضاً.

ويُروى(١٦٤) أنَّ المأمونَ أُتِيَ بمُرْتَدٍّ عن الإسلام إلى النَّصرانية فقال له : أخبِرْنا عن الشَّيءِ الذي أوحَشَكَ عن دينِنا بعد أُنسِكَ واسْتيحاشِكَ مما كنتَ عليه، فإن وَجَدْتَ عندنَا دواءَ دائِكَ تَعالَجْتَ به، وإن أخطأكَ الشِّفاءُ، ونَبا بك (١٦٥) عن دائِكَ الدَّواءُ كنتَ قد أعْذَرْتَ، ولم تَرجِعْ على نفسِك بلائِمةٍ . فإن قَتَلْناكَ قتلناكَ بحُكْمِ الشَّريعةِ، وترجعُ أنت في نفسك إلى الاسْتِبصار والثِّقَةِ، وتعلمُ أنّك لم تُقَصِّرْ في اجْتهادِك، ولم تُفَرِّطْ في الدُّخول في بابِ الحَزْمِ.

قال المُرْتَدُّ: أوْحَشَني ما رأيتُ من كَثْرَةِ الاختلاف فيكم. قال المأمونُ: لنا اخْتِلافانِ: أحدُهما كالاخْتِلافِ في الأذانِ والإقامَةِ وتكبيرِ الجنائزِ والتَّشَهُّدِ وصَلاةِ الأعْيادِ وتَكْبيرِ التَّشْريقِ وَوُجوهِ القِراءاتِ وَوُجوهِ الفُتْيا، وهذا ليس باختلاف، إنّما هو تَخْييرٌ وَسَعَةٌ وتخفيفٌ من المِحْنَةِ . فمَنْ أَذَّنَ مَثْنى وأقامَ مَثْنَى لم يُخْطِئْ، ومَنْ أَذَّنَ مَثْنَى وأقامَ فُرادىٰ لم يُخْطِئْ. ولا يَتَعايَرُونَ(١٦٦) ولا يَتَعاتَبونَ بذلك . ٣٤ ب

والاختلافُ الآخرُ كَنَحْوِ اخْتلافِنا في تأويل الآيةِ من كتابنا،

---

(١٦٤) الخبر في كتاب بغداد لابن طيفور ص ٤٤ .

(١٦٥) نبا السهم عن الهدف : لم يصبه ، ونبا الدواء عن الداء : لم ينجع فيه .

(١٦٦) في الأصل : «ولم يتعايرون» وهو سهو من الناسخ . يريد : لا يعيّر بعضهم بعضاً.

وتأويلِ الحديث مع اجتماعِنا على أصْلِ التَّنْزيلِ واتِّفاقنا على عَيْنِ
١٣٥أ الخَبَرِ./ فإن كانَ الذي أَوْحَشَكَ هذا حتى أَنْكَرْتَ له هذا الكِتابَ،
فقد يَنْبغي أن يَكُونَ اللَّفْظُ لجميعِ التَّوْراةِ والإنجيلِ مُتَّفَقًا على تأْويلِهِ،
كما يكونُ مُتَّفقًا على تَنْزيلِه، ولا يكونُ بَيْنَ جَميعِ اليَهودِ والنَّصارىٰ
اختلافٌ في شيءٍ من التَّأْويلات، ويَنْبَغِي لكَ أَلّا تَرْجِعَ إلّا إلى لُغَةٍ لا
اخْتلافَ في تَأْويلِها من لَفْظِها . ولو شاءَ اللَّهُ أن يُنْزِلَ كُتبَهُ، ويجعل
كَلامَ أَنْبيائِه وَوَرَثَةَ رُسُلهِ لا تَحْتاجُ إلى تَفْسيرٍ لَفَعَلَ. ولكنّا لم نَرَ شَيْئًا
من أمرِ الدِّين والدُّنيا وَقَعَ على الكِفايةِ . ولو كان الأمرُ كذلك سَقَطَتْ
٣٥ب المِحْنَةُ والبَلْوىٰ، وذَهَبَتْ المُسابَقَةُ والمُنافَسةُ، ولم يكن تَفاضُلٌ. وليس
على هذا بَنىٰ اللّهُ أَمْرَ الدُّنيا .

فقال المُرْتَدُّ : أنا أَشْهَدُ أَنْ لاٰ إلهَ إلاّ اللّهُ، وأنّ محمَداً رسولُ
اللّهِ، وأنَّ المَسيحَ عَبْدُ اللّه، وأنّكَ أَميرُ المُؤْمنين حَقّاً .

قال أبوالحَسَنِ : وَمِنْ تَوْرِيةِ الرُّؤساءِ عن الذّنُوبِ إِيثاراً للعَفْوِ عن
جُناتِها والسَّتْرِ عليهم ما فعلَهُ رسَولُ اللّهِ - صلّىٰ اللّهُ عليه [وسلم] -
في أمرِ خالدِ بْنِ الوَليدِ وَبَنِي جَذيمَةَ، وما امْتَثَلَهُ بعدَهُ أبو بكرٍ في شأنِ
خالدٍ في قَتْلِهِ مالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ . فإنّهُ حدَّثَنا محمدُ بْنُ زكريّا بْنِ دينارٍ
٣٦أ الغَلابِيُّ قال: حدَّثنا العَبّاسُ بْنُ بَكّارٍ قال: حدَّثنا أبوبَكْرٍ الهُذَلِيُّ عن
الزُّهْريّ، وعيسىٰ بْنُ يَزِيدَ عن عبدِ اللّهِ بْنِ أَبِي بكرِ بْنِ محمدِ بْنِ

عُمَرَ بنِ حَزْمٍ الأنصاريّ، قال أبو عبدِ الله : وحدَّثنا مَهْدِيُّ بْنُ سابقٍ عن أبِي يَقْظَانَ أنّ نَفراً من قُرَيْشٍ مَرُّوا في الجاهلية ببني جَذيمَةَ بْنِ عامرِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَناةَ (١٦٧) بْن كنانة، فِيهمُ الفاكِهُ بْنُ المُغِيرةِ (١٦٨) وعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفٍ أبو عبدِالرحمن بْنِ عَوْفٍ وعَفّانُ بنُ أبي العاصِ أبوعُثْمانَ بْنِ عَفّانَ، وكان مَعَهُمْ رَجلٌ من ثَقِيفٍ . فلّما وَرَدُوا الماءَ سأَلَهم رجلٌ من بَنِي جَذيمةَ: مَنْ أنتم؟ قالوا: نَفَرٌ من قُرَيْشٍ ومَعَنا رجلٌ من ثَقيفٍ. قال: فإنَّ ثقيفًا قَتَلَتْ أخي / فواللّهِ لأَقْتُلَنَّهُ. قالوا: إذَنْ نَحُولُ بينَكَ وبينَهُ. فاستَغاثَ قَوْمَهُ فجاؤُوهُ، فقاتَلَهُم القُرَشيّونَ دُونَ الثَّقَفِيّ حتى قُتِلَ القُرَشِيّونَ ومَعَهُم الثَّقَفِيُّ . (١٦٩).

٣٦ ب

فلما فَتَحَ اللّهُ على رسوله مَكّةَ سَرَّحَ خالدَ بْنَ الوليد إلى بنِي

---

(١٦٧) في الأصل. «عبد مناف» وهو تحريف صوابه في جمهرة الأنساب ١٨٧ والقصة في سيرة ابن هشام ٤/ ٧٠ -٧٩ والمغازي للواقدي ٨٧٩ والروض الأنف ٧/ ١٥٨ وفيه أن سرية خالد إلى بنى جذيمة تعرف بغزوة الغميط، وهو اسم ماء لبني جَذيمة» .

(١٦٨) هو الفاكه بن المغيرة بن عبدالله المخزومي، عم خالد بن الوليد (رضى الله عنه) ، وكان من فصحاء قريش وأجوادهم ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه عن غير إذن .

(١٦٩) نقل ابن حبيب فى المنمق ص ١٦٢ عن الواقدي مقتل الفاكه فى صورة مغايرة ، وفيها أن القرشيين حملوا من اليمن مال رجل من بنى جذيمة كان هلك فى اليمن ، فادعاه رجل منهم يقال له : خالد بن هشام ، فقاتلهم عليه مع نفر من بنى جذيمة ، فقتل الفاكه وعوف ونجا عفان وابنه عثمان (رضى الله عنه) .

جَذيمةَ بْنِ عامرٍ فَصَبَّحَهُمْ على ماءٍ يقال له : الغُمَيْصاءُ (١٧٠) . فلما أَحَسُّوا خالداً رَكِبُوا الخَيْلَ، وحَمَلُوا السِّلاحَ، فَلَحِقَهُمْ خالدٌ، فقال: ما أنتم؟ قالوا : نحن عبادُ اللهِ المُسْلمونَ: قال: فاسْتَأْسرُوا. مالي أَراكُمْ قد حَمَلْتُم السِّلاحَ ، وحَمَلْتُمُ الظُّعُنَ (١٧١) . فقال له رجلٌ منهم - يقال له: خِذامٌ (١٧٢) لا نَسْتَأْسرُ، فإنّه ليس بعدَ/ الأَسرِ إلاّ القتلُ . ٣٧أ

قال عبدُ الله بن[أبي] (١٧٣) حَدْرَدٍ الأسلمِيّ : فاتَّبَعْنا ظعائنَهم حتى إذا شارَفْناهُنَّ كرَّ علينا غلامٌ أَمْرَدُ منهم ، له ذُؤابَةٌ بين كَتِفَيْهِ، إذا ما هَبَّتْ فيها الرِّيحُ ضربَتْ خدَّيْهِ يميناً وشمالاً، على فَرَسٍ له عُرْيٍ (١٧٤) معه قناةٌ، ليس فيها سِنانُها . قال: فرمـى بنفسِه، وأنشأ يقول (١٧٥) .

أَرْخِينَ أَطْرافَ الذُّيولِ وارْبَعْـــنْ (١٧٦) مَشْيَ حَيِيّاتٍ كأن لم يُفْزَعْـــنْ

إنْ تُمْنَعِ اليَوْمَ نِساءٌ تُمْنَعْنْ

---

(١٧٠)الغميصاء : موضع فى بادية العرب قرب مكة ، كان يسكنه بنو جذيمة .

(١٧١)الظعن جمع ظعينة : وهى المرأة فى الهودج.

(١٧٢)فى المغازي للواقدي ٨٧٦/٣ : «يقال له : جَحْدم» .

(١٧٣)زيادة لم ترد فى الأصل ، وهو عبدالله بن أبي حدرد، كانت له ولأبيه أبي حدرد ، ولابنه القعقاع صحبة . (١٧٤) فرس عُرْي : لا سرج عليه ، والجمع أعراء .

(١٧٥)الرجز فى سيرة ابن هشام ٧٨/٤ وهناك مغايرة فى رواية بعض الأبيات .

(١٧٦)رواية السيرة : «رَخّينَ أذيال المُروط وارْبَعْنَ»

واربعن : من ربعت عليه ، إذا أقمت أو وقفت.

قال: ثم رمىٰ بنفسه، فأفرَجْنا له، فَمَرَّ يَهْوي (١٧٧) به فرسُه حتى وقف مَوْقِفَه . فقلنا : ما تَنْظُرونَ بهذا؟ شُدُّوا عليه شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ .

قال: فشدَدْنا عليه ، فقتَلْناه، واتَّبَعْنا الظُّعُنَ . فلما شارَفناهنّ (١٧٨) كرَّ علينا منهم غلامٌ أَمْرَدُ، له ذُؤابة كذؤابة الأوَّل، على فرس له عُرْيٍ ، ومعه قناةٌ، ليس فيها سِنانُها، وهو يقول :

ماإنْ أظُنُّ خادِراً ذا لِبْـــــدَةْ (١٧٩)	يَزْأَرُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَوَهْــــــدَةْ (١٨٠)
يَخْتِلُ شُبّانَ الرِّجالِ وَحْـــدَهْ	بِأَصْدَقَ الغَداةَ مِنِّي نَجْـــدَةْ

قال: فرمىٰ بنفسِه، فأفْرَجْنا له، فمرّ يَهْوي به فرسُه، ثم كرَّ راجعاً، فأفرَجْنا له حتى وقف مَوْقفَه. فقلنا: ما تَنْظُرون بهـذا؟ شُدُّوا عليه، فشدَدْنا عليه شَدَّةَ رجلٍ واحـدٍ فقتَلْنـاهُ، ثم اتَّبَعْنـا الظُّعُـنَ . فلما شارَفْناهُنَّ كرَّ علينا غلام كالأوّل والثاني، له/ذُؤابَةٌ بينَ كَتِفَيهْ، على فرسٍ عُرْيٍ، معه قناةٌ ، ليس فيها سِنانُها، فأنشأ يقول : .

٣٧ ب

٣٨ أ

---

(١٧٧) يهوي . يسرع

(١٧٨) شارف الشئ . قارب الوصول إليه .

(١٧٩) رواية ابن هشام : «أقسم ما إن خادر ذو لبدة»

(١٨٠) في الأصل : «يزار» وهو تحريف . والخادر : هو الأسد . والأيكة : الشجر الملتف الكثير . والوهدة . الأرض المنخفضة . ويختل الشبان : يخدعهم ويأخذهم على غرّة.

قد علمتْ بيضاءُ تُلْهِي العِرْسَا(181) لا تَـمْلَأُ اللَّحْيَينِ منها نَهْسَـا(182)

لأضرِبَنَّ اليَوْمَ ضَرْباً وَعْسَا ضَرْبَ المُحِلِّينَ مَخاضاً قُعْسَا

ثم رمانا بنفسِه، وأَفْرَجْنا له، ومضى يَهْوِي به فرسُه، ثم كَرَّ علينا حتى وقف مَوْقِفَه، قال: فشدَدْنا عليه، فقتَلْناهُ، ثم اتَّبَعْنا الظُّعُنَ، حتى إذا شارَفْناهنَّ كرَّ علينا غلام كالأوّل والثّانى والثّالث، على فرس له عُرْيٍ، معه قَنَاةٌ ليس فيها سِنانُها، وهو يقول :

قد علمَتْ بيضاءُ صَفْراءُ الأُصُلْ(183) كالظَّبْيَةِ العَيْساءِ تَعْطُو في الجَبَلْ

أَنْ سَوْفَ أحميها بِأَطرافِ الأَسَلْ

---

(181) فى الأصل : «أعني العرسا» وهو تحريف صوابه فى السيرة . وتلهي العرس : تشغل الزوج لافتتانه بها .

(182) رواية ابن هشام : «.. الحيزوم منها ..» .

اللحي : منبت اللحية من الرجل ،أراد أنها لا تملأ فمها بالطعام شرهاً . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان يريد أنها قليلة الأكل . والوعس : الشديد الوطأة أو السريع . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمخاض : الإبل الحوامل. والقُعْس : التى تتأخر وتأبى أن تمشي .

(183) رواية ابن هشام : «صفراء بيضاء الإطِلْ» والإطِل - على زنة الإبِل -: الخاصرة، وليس في العربية على وزن فِعِلٍ غير هذين اللفظين .

وقوله : «صفراء الأصل» على رواية الأصل ، فالأُصُل جمع أصيل ، وهو العَشِي، =

قال: ثم رمىٰ بنفسِه، فسَّر تَهْوِي به فرسُه، فأَفرَجْنا له، ثم كرَّ ٣٨ ب
راجعًا حتى وقف موقفَه، فشدَدْنا عليه، فقتلناه، واتَّبَعْنا الظُّعنَ، حتى
إذا شارَفْناهنّ، خرج إلينا غلامٌ معه قناةٌ، ليس فيها سِنانُها، ففعل
كفعل الذين قبلَه، وفعلنا به مِثْلَ ذلك، ثم حملنا عليه فأخذناه أسيرًا،
فقال: لا عليكم أن تَبْلغُوا بي الظُّعنَ، ثم افعلوا ماشِئْتُم. قال قلنا:
ماعلينا أَنْ نَفْعَلَ. فأَقْبَلْنا به، وإذا جارية تُشرِفُ من حِداجَةٍ لها (١٨٤).
فلما نَظَر إليهـــا قال: اسْلَمي حُبَيش (١٨٥)،علىٰ نَكَدِ العَيْش(١٨٦).
قالت: وأنت فاسْلَمْ عَشراً، وسَبْعاً وِتْراً،/ وثمانياً تَتْرىٰ . فقال (١٨٧) : ٣٩ أ

= يريد أنها بيضاء عند الضحى ، وصفراء عند الأصيل ، وهو على هذا من قول الأعشى :

بيضاءُ ضَحْوَتُها وصفــراءُ العَشيَّةِ كالعَرارةْ

والعيساء : التى يخالط بياضها شُقرة . تعطو : تمد عنقها وتتطاول إلى الشجر .

والأسل : الرماح .

(١٨٤)الحداجة : مركب للنساء كالمحفة .

(١٨٥)أي : ياحبيش ، ترخيم حبيشة ، اسم الجارية .

(١٨٦)فى مغازي الواقدي والسيرة والروض الأنف : «على نفد العيش» يريد على تمامه ، من قولك : نفد الشئ ، إذا تم وفني .

(١٨٧) وردت الأبيات فى السيرة والمغازي للواقدي فى سياقة الخبر المذكور ، إلا أن البيت الأول لم يرد في المغازي، وزاد في آخر المقطعة بيتاً آخر، وهو قوله :

سوىٰ أنّ مانال العشيرة شاغلٌ لنا عنك إلاّ أنْ يكونَ التوائقُ

وهذا البيت فى سيرة ابن هشام مع اختلاف يسير فى رواية الشطر الثاني .

لاذَنْبَ لِي قد قُلتُ إذْ نحنُ جيــــــرَةٌ
أُثيبي بِوُدٍّ قَبْلَ إحدىٰ الصَّفائِـــــــــــــقِ (١٨٨)

أثِيبي بِوُدٍّ قَبْلَ أنْ تَشْحَطَ النَّــــوىٰ
وَيَنْأىٰ أمِيرٌ بالحَبيبِ المُفـــــــــــــارِقِ (١٨٩)

أَلَمْ يَكُ حَقّاً أنْ يُنَوَّلَ عاشِـــــــــقٌ
تَكَلَّفَ إدْلاجَ السُّرىٰ والوَدائِـــــــــــقِ (١٩٠)

أَلَمْ أَكُ قد طالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُـــــــمْ
بِحَــلْيَةَ أو أَدْرَكْتُكُمْ بالخَرائِـــــــــــقِ (١٩١)

قالت: بلىٰ ! فقال:

فإنّيَ لا ضَيَّعْتُ سِرّاً أمانَةً ولا راقَ عَيْني بَعْـدكِ اليَوْمَ رائِقُ (١٩٢)

---

(١٨٨) في هذا البيت خرم ، وهو سقوط الفاء من «فعولن» في أوله . وأثابه بالود . جزاه به . والصفائق : الدواهي ، جمع صافقة .

(١٨٩) رواية الواقدي وابن هشام : «وينأىٰ الأمير ..» وتشحط : أي تبعد ، والشحط : البعد . والنوى : نية السفر . ونأىٰ به : بعد به.

(١٩٠) رواية ابن هشام : «.. يك أهلاً» وفى الأصل : «إذ لاح السرىٰ ..» وهى رواية محرفة لا معنى لها ، وصوابها فى المغازي والسيرة . الإدلاج : سير الليل كله ، والسرىٰ : السير فى الليل . والوداثق : جمع وديقة ، وهى شدة الحر .

(١٩١) رواية ابن هشام : «أريتك إذ .. * .. ألفيتكم بالخوانق» ورواية الواقدي : «.. طالبتكم فلقيتكم * .. بالخوانق» ، وهي بلد فى ديار بني فهم .
وحَلْية : واد بتهامة ، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة . والخرانق : جمع للخرنق بما حوله ، وهو جبل فى الحجاز يسمىٰ حمة ، وقيل : موضع بين مكة والبصرة .

(١٩٢) رواية الواقدي : «.. سر أمانة» .

قال: فقدَّمْناه، فضرَبْنا عُنُقَهُ ، وتراخَيْنا عنه، فَرَمَتْ الجارِيةُ بنفسِها من حِداجَتِها، فأكبَّتْ عليه تَرْشُفُه. فطال ذلك منها، وسَرَّحْنا رسولاً يَعْلَمُ عِلْمَها، فأقبلَ ، فرفعها عنه فإذا هي ميّتةٌ . ٣٩ ب

قال: ونادىٰ مُنادي خالد: لِيُدَفِّفْ (١٩٣) كُلُّ رجلٍ منكم على أسيرِه . قال: فأمّا عبدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ(١٩٤)وسالِمٌ مولى أبِي حُذَيْفَة(١٩٥) فأَبَيا أن يَنفُذا(١٩٦) لأمرِ خالدٍ، فطالَتْ مُراجعتُه ومُراجعةُ سالم،فَنَهَمَهُ(١٩٧) خالدٌ فجلسَ، وَنَهَمَ عبدَاللّه بْنَ عُمَرَ فجلَسَ، وأَبَيا أن يَنْفُذا لشيءٍ من أمرِه .

وأقبلَ الصَّرِيخُ إلى رسولِ اللّه - صلّىٰ اللّه عليه [وسلم] - فقال: يارسولَ الله قُتِلَتْ بَنُوجَذِيمَةَ بْنِ عامرٍ. قال: ومن قتلهم؟ قال: خالدُ بْنُ الوليد، قال: أفما أنكر عليه أحدٌ؟ قال: بلىٰ، قام إليه رجل أبيضُ

= وفي هذا البيت والبيت المزيد في المغازي إقواء ظاهر ، ولم يشر إليه محقق المغازي وهو المستشرق جونس .

(١٩٣) دفّف عليه وذفّف : أجهز عليه ، وعبارة المغازي ص ٨٧٦ : «من كان معه أسير فَلْيُذافِه ، والمُذافَّة : الإجهاز عليه بالسيف» .

(١٩٤) هو أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، شهد فتح مكة وأفتى الناس ستين سنة، وكف بصره في آخر حياته، توفي بمكة سنة ٧٣هـ.

(١٩٥) هو سالم مولىٰ أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين إلى الإسلام، قال فيه عمر بن الخطاب: «إن سالماً كان شديد الحب لله، لو لم يخف الله ما عصاه» .

(١٩٦) أي : أبيا أن يمضيا طاعة له حتى يُنفذا أمره.

(١٩٧) نهمه : زجره وتوعده .

١٤٠أ فَنَهَمَهُ خالدٌ فجلس (١٩٨) فقام عُمَرُ (١٩٩) فقال: يارسولَ الله! / أنا أُخبِرُكَ عن الرَّجلَيْنِ، أما الأوَّلُ فسالِمٌ مولىٰ أبِى حُذَيْفَةَ، وأما الثّانى فعبدُالله ابْنِى . (٢٠٠) قال: صَدَقْتَ .

وأقبل خالدٌ حتى دخلَ المدينةَ، فقال له رسولُ اللّهِ: ياخالدُ ! ما دعاكَ إلى هذا؟ قال: يارسولَ اللّهِ ! آياتٌ سَمِعْتُهُنَّ، أُنْزِلْنَ عليكَ قال: وماهُنَّ؟ قال: قولُ اللّه تعالىٰ (٢٠١) (قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ ويَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدورَ قَوْمٍ مُؤْمنـينَ وَيُذْهِـبْ غَيْظَ قُلوبِهِمْ).وجاءَنى ابْنُ أُمِّ أَصْرَمَ فقال لي: إنّ رَسُولَ اللّهِ – صلىّٰ اللّهُ

(١٩٨) يدل سياق الكلمة على أن هناك سقطاً ، ولعل الأصل [فقام إليه رجل آخر ، فنهمه فجلس] . وعبارة ابن هشام ٧٢/٤ : «قال : نعم ، قد أنكر عليـــــه رجل أبيض رَبْعَـــة ، فنهمـــه خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليـــه رجل آخر طويل مضطرب ...».

(١٩٩) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه . عرف أن أحد المعترضين على خالد بن الوليد هو ابنه عبدالله من صفة الرجل له .

(٢٠٠) تقدمت ترجمة سالم مولىٰ أبي حذيفة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب آنفاً .

(٢٠١) من الآية ١٥ ســـورة التوبة ، : « ويتوب الله على من يشـــاء والله عليم حكيم» .

عليه[وسلم]- يأمُركَ أن تُقاتِلَ. فقال عبدُ الرحمن (٢٠٢) لخالدٍ : إنّما ثَأَرْتَ بِعمِّكَ الفاكِهِ بْنِ المُغيرةِ (٢٠٣) . قال: إي واللّهِ وَبأَبيكَ . فقال عبدالرحمن:أنا قتلتُ قاتِلَ أَبي خالدَ بْنَ هِشامٍ رَجُلاً من بنى جذَيمة.

٤٠ ب

قال فدعا رسولُ الله - صلى اللّه عليه[وسلم]- عليَّ بْنَ أبى طالبٍ - صلىّ اللّه عليه -ودفعَ إليه أَحْمالاً ثَلاثةً، وقال.انطلقْ فَدِهِمْ(٢٠٤)

قال عليّ : فقَدِمْتُ عليهم فقلتُ: هل لكم أن تَقْبَلُوا هذا الحِمْلَ بما أُصيبَ منكم من القَتْلى والجَرْحى، وُتحِلّوُا رسول اللّه صلىّ الله عليه [وسلم]؟[قالوا: نعم]. (٢٠٥) قلتُ : هل لكم أن تَقْبَلُوا الثّانِيَ لِما دخلَكُمْ من الجَزَعِ والفَزَعِ؟ قالوا: نعم. قلت : وهل لكم أن تقبلوا الحِمْلَ الثّالثَ، وتُحِلّوا رسولَ اللّه مّما عَلِمَ ومّما لم يَعْلَمْ ؟ قالوا: نعم. قال: وَدَفَعتُهُ إليهم، ثم قَدِمْتُ على رسول اللّهِ فقلتُ : يارسولَ اللّه ! جعلتُ أَديِهِمْ حتى إني لأَدي مِيلَغَ الكلبِ(٢٠٦)، وفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فقلت: هل لكم أن تحِلّوا

٤١ أ

---

(٢٠٢)هو عبدالرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضى الله عنه ، وانظر ماتقدم في صفحة ٩٥ .

(٢٠٣)تقدمت ترجمته فى ص ٩٥

(٢٠٤)أى ادفع لهم ديات قتلاهم .

(٢٠٥)زيادة يقتضيها السياق .

(٢٠٦)فى الأصل : «مبلغ» وهو تصحيف . والميلغ والميلغة: الإناء الذي يلغ فيه الكلب .

رسولَ اللّه - صلىّ اللّه عليه وسلّم - مما عَلِمَ و مما لم يَعْلَمْ؟ قال: أَقُلْتَها لهم؟ قلت : نعم قال: هي أَحَبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمْ .

قال أبو الحَسَنِ : وإنّما تجَافى أبو بكرٍ - رحمه اللّه - عن خالدِ بْنِ الوليد حين قتلَ مالك بْنَ نُوَيْرَةَ (٢٠٧)، وقد أشار عليه عمرُ بْنُ الخَطّاب-رحمه اللّهُ-بأن يُقيدَهُ به، وشهد عندَهُ أبو قَتادَةَ الأنصاريُّ(٢٠٨) بإسلام مالكٍ تَوْرِيةً من أبي بكرٍ - رحمه اللّهُ - عن ذَنْب خـــالدٍ واتّباعًا لرسولِ اللّه - صلىّ اللّهُ عليه - في التَّجافيِ عنه حِينَ قَتَلَ بنِي جَذيمَةَ .

٤١ ب

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبد العزيز قال: حدَّثنا ابْنُ شَبَّةَ قال: حدَّثنا الحِزاميُّ قال: حدَّثنا ابْن وَهْبٍ قال: حدَّثنا يُونُسُ بْنُ يَزيدَ عن ابْنِ شِهابٍ قال: (٢٠٩) مضىٰ خالدٌ حتى دَنا من حَيٍّ من بني تَميم، فيهم

(٢٠٧) هو مالك بن نويرة اليربوعي التميمي ، كان فارساً شاعراً فيه خيلاء ، قتله خالد ابن الوليد سنة ١٢ هـ على الردة ، فرثاه أخوه متمم بمراث رائعة .

(٢٠٨) هو أبو قتادة بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي ، اختلف في اسمه ، فقيل الحارث ، وقيل : النعمان ، وقيل : عمرو . وهو فارس النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد قتل ابني حذيفة بن بدر الفزاريين عندما أغارا على سرح المدينة ، فشك اثنين في رمح ، وشهد مع علي (رضي الله عنه) مشاهده ، ومات على المرجح في المدينة سنة أربع وخمسين (الاشتقاق ٤٦٥ والإصابة ١٥٨/٤ ـ رقم الترجمة ٩٢١)

(٢٠٩) خبر مالك بن نويرة في الطبري ٢٧٨/٣، والأغاني ٣٠١/١٥ ـ ٣٠٨ (دار الكتب).

مالِكُ بْنُ نُوَيْرةَ، وكان رسولُ اللَّهِ ـ صلّىٰ اللّه عليه[وسلم]- قد بعثَهُ على صَدَقاتِ قَوْمه. فلما قُبِضَ رسولُ اللّه - صلّىٰ اللّهُ عليه[وسلم]- أمسكَ مالِكُ الصَّدَقَةَ ، فبعَثَ إليهم خالدُ سرِيَّةً، فيهم أبو قَتادةَ الأنصاريُّ، فساروا يومَهم حتى انتهَوْا إلى مَحَلَّةِ الحَيّ حين طَفَلَتْ الشمسُ للغُروب(٢١٠) فخرج مالِكٌ في رَهْطِهِ، ومعه السِّلاحُ،/ فقال: من أنتم؟ ومن أين جِئتُم؟ فقالوا: نحن عِبادُ اللّه المسلمونَ . فزعم أبوقَتادة أنَّ مالِكًا قال: وأنا عبدُ اللّهِ المُسْلِمُ . فقالوا:فَضَعُوا السِّلاحَ. فوضَعَهُ في اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً. فلماّ وضَعُوا السِّلاحَ رَبَطَهُ أميرُ تلكَ السرِيَّةِ، وانْطَلَقَ بهم أُسارىٰ،وساقَ معهم السَّبْيَ حتى أتىٰ بهم خالداً . فحدَّثَ أبو قتادَةَ خالدًا أن لهم أماناً، وأنهم قد أَذْعَنُوا بالإسلام، فخالَفَ أباقَتادةَ جماعَةُ السرِيَّةِ، وأخبروه أنه لم يَكُنْ لهم أمانٌ، وأنهم أخذوه قَسراً، فأمَرَ بهم خالد فَقُتِلوا، وقَسَم السَّبْيَ.

٤٢ أ

فرَكبَ أبوقَتادَةَ فَرَسَهُ إلى أبي بكرٍ. فلما قَدِمَ عليه قال: تَعْلَمُ يا أبابكرٍ/ (٢١١) أنه قد كان لمالكٍ عَقْدٌ، وادّعىٰ إسلاماً، وقد نَهَيْتُ عنه خالداًفترَكَ قَوْلي، وأخذ شَهادة الأَعْراب الذين بُغْيَتُهُم الغَنائمُ، فقَام عمرُ فقال: ياأبابكرا (٢١١) إنّ في سَيْفِ خالد رَهَقاً (٢١٢) ،وإنّ هذا إنْ

٤٢ ب

(٢١٠) طفلت الشمس للغروب. دنت للمغيب .

(٢١١) في الأصل «ياابابكر» وهكذا كان يكتب في القديم .

(٢١٢)الرهق : السفه والخفة وركوب الشر والظلم .

يَكُنْ حَقّاً فعليك أن تُقيدَهُ (٢١٣) فسكتَ أبوبكرٍ، رحمه اللّه .

وقَدِمَ مُتَمّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ (٢١٤) أخو مالكٍ، فأنشد عُمَرَ مَنْدَبَةً نَدَبَ بها أخاه، وناشده في دَمِ أَخِيه وسَبْيِهِمْ، فردَّ أبوبكرٍ السَّبْيَ، وقال لِعُمَرَ: ليس علىٰ خالد ما تقولُ فيه، إنّه تأَوَّلَ فَأَخطأَ .

قال: ويُقال: إنّ عُمَرَ لما أَكْثَرَ على أَبِي بكرٍ في قتلِ خالدٍ قال أبوبكر: أَفْعَلُ بخالدٍ ما/فعلَ رسولُ اللّه - صلىّ اللّهُ عليه[وسلم] - في قَتْلىٰ بنِي جَذيمَةَ . وطلبَ أَخُو مالكٍ قَتْلَ خالدٍ، فأبىٰ عليه أبو بكرٍ رحمَهُ اللّهُ - وأَعْطاهُ دِيَةَ مالِكٍ كما أعطىٰ رسولُ اللّه - صلىّ الله عليه [وسلم] - بَني جَذيمةَ دِيٰاتِ قَتْلاهُمْ، فأبىٰ متمّمٌ أن يَقْبلَ الدّيةَ . ويُقال: إنَّ الشعرَ الذي أَنْشَدَ متمّمُ بْنُ نُويْرةَ أبابكر وعُمَرَ - رحمهما اللّهُ - يَرْثي أخاه به قولُه (٢١٥)

١٤٣ أ

أَدَعَوْتَــهُ باللّهِ ثُمَّ قَتَــلْتَــــــــهُ
لَوْ هُو دَعَاكَ بِذِمَّــةٍ لم يَغْــــــــــدِرِ

---

(٢١٣) أقاد القاتل بالقتيل : قتله به .

(٢١٤) تقدمت ترجمة متمم بن نويرة في ص ٤٧

(٢١٥) تقدم البيت الثالث في ص ١٨ والأبيات في الكامل للمبرد ٧٦١ والأغاني ٣٠٦/١٥ والخزانة ٢٣٧/١ .

نِعْمَ القَتيلُ إذا الرِّياحُ تَنَاوَحَتْ

خَلْفَ البيُوتِ قَتيلُكَ ابْنَ الأَزْوَرِ[(٢١٦)]

لا يُضْمِرُ الفَحْشاءَ تَحْتَ ثيابِهِ

حُلْوٌ حَلالُ المالِ غَيْرُ عَذَوَّرِ[(٢١٧)]

وروى المبَرِّدُ : «حُلْوٌ شَمائِلُهُ عَفيفُ المِئْزَرِ» ./ «العَذَوَّرُ» : الضَّيِّقُ النَّفْسِ ، السَّيِّءُ الخُلُقِ ، كأنه يَتَعَذَّرُ كُلَّ شيءٍ من جهتِهِ، وأكثرُ ذلك في الطَّعام .   ٤٣ ب

فَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أنْتَ وحاسِراً

ولنعمَ مأوى الطّارقِ المُتَنَوِّرِ[(٢١٨)]

فقال أبو بكرٍ رحمه اللّهُ: واللّه ما أنا دَعَوْتُه، ولا قَتَلْتُهُ .

---

(٢١٦) في الخزانة: « .. الرياح تحدّبت * فوق الكنيف ..» وفي الأغاني: «تحت الإزار ..» وفيه مع الكامل: «قتلت يابن الأزور» وهى رواية عالية .

(٢١٧) في الكامل والأغاني: «.. تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر» وفي الخزانة: صعب مقادته عفيف المئزر» .

(٢١٨) في الأغانى: «ولنعم ..».الحاسر : من لا مغفر له ولا درع أو لا جنة له . والمتنور : الذى يتبصر النار من بعيد ، كأنه يطلبها ليضاف .

حدَّثنا أبو خليفة قال: حدَّثنا محمدُ بْنُ سَلاّمٍ قال:(٢١٩)قد أكثر الناس في خالد ومالكٍ الاختلافَ إلاّ أن الذي استقرَّ عِندى أنّ عُمَرَ - رحمه اللّهُ - أنكر قَتْلَهُ، وقامَ على خالدٍ فيه، وأغلظَ له، وأنّ أبابكرٍ رحمه اللّهُ - صفح عن خالدٍ، وقَبِلَ تَأَوُّلَهُ .

٤٤ أ وكان مالِكٌ قَدِمَ على النبيّ / - صلّىٰ اللّهُ عليه[وسلم]- فيمَنْ قَدِمَ عليه من أمثالِه من العَرَبِ، فولاّهُ صَدَقاتِ قومِه من بني يَرْبوع . فلّما قُبِضَ النَّبيُّ - صلّىٰ اللّهُ عليه[وسلم]- اضطربَ فيها، فلم يُحْمَدْ أمْرُه، وفَرَّقَ ما في يَدَيْهِ من إبِلِ الصَّدقَةِ . فكلَّمهُ الأَقْرَعُ بْنُ حابسٍ المُجاشِعيُّ(٢٢٠)والقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدِ بْن زُرارةَ(٢٢١)فقالا: إنَّ لِهذا الأمْرِ قائِماً وطالِبًا ، فلا تَعْجَلْ بتفرِقَةِ ما في يَدَيْكِ، فقال:(٢٢٢)

---

(٢١٩)ورد هذا الكلام فى طبقات ابن سلام ص ٢٠٤ وما بعدها مع اختلاف يسير فى العبارة .

(٢٢٠)هو الأقرع بن حابس المجاشعي من بنى دارم من تميم ، كان من المؤلفة قلوبهم ، شهد حنيناً وفتح مكة والطائف ، وحضر مع خالد بن الوليد فى أكثر وقائعه ، وتوفى سنة ٣١ هـ .

(٢٢١) وهوأيضاً دارمي تميمي ، وكان سيداً من سادات قومه قدم على النبى صلى الله عليه وسلم في وفد بنى تميم، وكان يقال له : تيار الفرات لسخائه .

(٢٢٢)الأبيات فى طبقات ابن سلام ٢٠٥ والأغانى ٣٠٥/١٥ وهى فى الخزانة ٢٣٦/١ نقلاً عن رسالة لأبي رياش ذكرها فى سياقة الخبر كله ، وعدة الأبيات هناك ستة .

أرانِى اللّهُ بالنَّعَمِ المُنَــــدّىٰ ... بِبُرْقَةِ رَحْرحــانَ وقد أرانِي(٢٢٣)

تَمَشّى يابْنَ عَوْذَةَ في تَمِيــمٍ ... وصاحِبُكَ الأُقَيْرِعُ تَلْحَيانسي(٢٢٤)

حمَيْتُ جَمِيعَها بالسَّيْفِ صَلْتــاً ... فلم تَرْعَشْ يَداي ولاجَنانِي(٢٢٥)

وقال أيضا: (٢٢٦).

٤٤ ب

وقُلْتُ: خُذُوا أَمْوالَكُمْ غيرَ خائِفٍ ... ولا ناظِرٍ فيما يَجِيءُ مِنَ الغَــدِ

فإنْ قامَ بالأمرِ المُخَــوَّف قائِمٌ ... مَنَعْنا وقُلْنا: الدِّينُ دِيُن مُحَمَّدِ(٢٢٧)

---

(٢٢٣) فى حاشية ابن سلام : «ندّىٰ الإبل تندية : هو أن يوردها الراعي فتشرب قليلاً ، ثم يجئ بها ترعىٰ ، ثم يردها إلى الماء . برقة رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعىٰ فيه النعم . وقوله : «أرانى الله ..» يدعو أن يرىٰ نفسه قادراً على التصرف فى هذه الأنعام كما يشاء ، ثم يقول : وقد كان ، فأنا أفعل (بها) ما أشاء» .

وفى معجم البلدان : «ورحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات » .

(٢٢٤) قوله : «تَمَشّى» ضبطت فى طبقات ابن سلام «تُمَشّي» . وعوذة : هي أم القعقاع ، وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو الضبي .

(٢٢٥) فى الأغانى : «ولم ..» وفيه مع ابن سلام : «.. ولا بناني» ورواية الأصل أعلىٰ .

(٢٢٦) البيتان فى طبقات ابن سلام ص ٢٠٦ والأغانى ١٥/٣٠٥.

(٢٢٧) فى حاشية ابن سلام : «الأمر المخوف : الذي خوفتموني به . والدين هنا : الطاعة يقول: نمنع أن نعطي بأيدينا ، ونقول لهذا القائم بالأمر : إنما كانت الطاعة لمحمد وحده، وكذب» .

فَطَرَقَ خالدٌ مالِكًا وقومَهُ على ماءٍ لهم يُقَالُ له: البَعوضَةُ ، (٢٢٨) فَذَعَرَهُمْ ، فأخَذُوا السِّلاحَ. فكان في حُجَّةِ خالدٍ [عليهم] (٢٢٩) أنّه أنْظَرَهُمْ إلى وَقْتِ الأذانِ، فلم يَسْمَعْ أذانًا . وبنوتَميم تقَولُ: إنّه لّما هَجَمَ عليهم خالدٌ قال: ما أنتم (٢٣٠) ؟ قالوا :نحنُ المسلمونَ .قال: ونحنُ المسلمونَ . قال: فما بالُ السِّلاحِ ؟ قالوا: ذَعَرْتُمونا . قال: فَضَعُوا السِّلاحَ .

٤٥ أ والمُجْمَعُ عليه أن خالدًا حاوَرَهُ، ورادَّهُ، (٢٣١) وأنّ/ مالكًا سَمَحَ بالصَّلاةِ، والْتَوىٰ بالزَّكاةِ . (٢٣٢) فقال خالِدٌ: أمَا عَلِمْتَ أنّ الصَّلاةَ والزَّكاةَ معاً، لا تُقْبَلُ واحدةٌ من [دُونِ] (٢٣٣) الأُخْرىٰ . قال: قد كان يَقولُ ذلكَ صاحِبُكُمْ . قال: وما تَراهُ لَكَ صاحِبًا ! واللّهِ لقد هَمَمْتُ أنْ أضرِبَ عُنُقَكَ. ثم تجادَلا، فقال له خالدٌ: إنّي أقْتُلُكَ. قال: وبذا أمَرَكَ صاحُبكَ؟ قال: وهذه بَعْدُ ؟ واللّه لأقْتُلَنَّكَ .

(٢٢٨)في معجم البلدان : « البعوضة : ماءة لبنى أسد بنجد قريبة القعر . قال الأزهري : البعوضة : ماءة معروفة بالبادية .. وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة » .

(٢٢٩)زيادة من طبقات ابن سلام ، والخبر الذى يرويه الرقام مسند إليه كما تقدم .

(٢٣٠)العبارة فى الطبقات : «من أنتم» ورواية الأصل أجود لأن خالدًا (رضى الله عنه) يسألهم عن دينهم لا عن نسبتهم ، وعلى هذا كان جوابهم «نحن المسلمون».

(٢٣١)راده القول : نازعه ورد عليه وراجعه فيه .

(٢٣٢) أي: جحدها ولم يقرّ بها كما أقر بالصلاة .

(٢٣٣)زيادة من طبقات ابن سلام ، لايستقيم المعنى دونها .

فيقولُ مَنْ عَذَرَ مالِكاً أنّه أرادَ القُرشيَّةَ (٢٣٤) وتأوَّلَ خالِدٌ غيرَ ذلك، أنّه إنْكارٌ منه للنُّبُوَّةِ. وتقولُ بنو مَخْزومٍ ومَنْ يَعْذِرُ خالِدًا في قتلِ مالِكٍ: إنّ عمْرَو بْنَ العاصِ قال لخالدٍ، وقد كان لَقِيَهُ وهو مُنْصرِفٌ من عُمانَ،/ وكانَ النبيُّ - صلىّ اللّهُ عليه - وجّهَهُ إليها إلى ابْنِ الجُلُنْدَىٰ، فقال لخالدٍ: ياأبا سُلَيمانَ! إنْ رَأتْ عينُكَ مالِكًا فلا تُزايِلْهُ حتّى تَقْتُلَهُ (٢٣٥).

٤٥ ب

وكان خالِدٌ يحْتَجُّ على مالِكٍ بأشْعارِهِ التي كَتَبْنا. وكَلَّمَ أبو قَتادةَ (٢٣٦) خالدًا في ذلك كلاماً شديداً فلم يَقْبَلْهُ، فآلىٰ يَميناً أنْ لا يَسيرَ تحتَ رايةٍ أميرُها خالدٌ أبدًا. وقال له عبدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ (٢٣٧) وهو في القومِ

---

(٢٣٤) فى الأصل «للقرشية» وهو تحريف صوابه فى طبقات ابن سلام، والعبارة فيها: «فيقول من عذر مالكاً: إنه أراد بقوله (صاحبك) أنه أراد القرشية». وفى حاشية ابن سلام: «يعنى أنه أراد أنه صاحبك من قريش، كما يقال: أخوك، إذا كان من أهل بلدك أو قبيلتك».

(٢٣٥) فى حاشية ابن سلام: «لا تزايله: لا تدعه أو تفارقه. وقد صح فى كتب السير وغيرها أن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص، إلى جيفر بن الجلندىٰ ملك عمان وأخيه عبد بن الجلندى كانت فى ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة، فقرآ كتاب رسول الله وأسلما، وبقى عمرو بن العاص هناك، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات، ويأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم، وبقي مقيماً حتى توفي رسول الله. فهذا غريب جداً».

(٢٣٦) تقدمت ترجمته فى ص ١٠٤.

(٢٣٧) تقدمت ترجمته في ص ١٠١.

يَوْمئذٍ : ياخالدُ! أَبَعْدَ شَهادةِ أبي قَتادةَ ، فأَعْرَضَ عنه، ثم عاوَدَهُ فقال: ياأباعبدالرَّحمن! اسْكُتْ عن هذا فإنّي أَعْلَمُ مالا تَعْلَمُ . وأَمَرَ ضرارَ بْنَ الأَزْوَر (٢٣٨) بضربِ عُنُقِهِ فَفَعَلَ .

٤٦ أ قال ابْنُ سَلاّمٍ: وَمِنْ أَحْسَنِ ما سمعتُ من / عُذْرِ خالدٍ أنّ عُمَرَ قال لمتمِّم بْنِ نُوَيْرَةَ: ما بَلَغَ من جَزَعِكَ على أخيك ؟ قال: بكيتُ عليه بِعَيْني الصَّحيحةِ حتى نَفَدَ ماؤُها، فأَسْعَدَتْها أُخْتُها الذّاهِبَةُ (٢٣٩) فقال عمرُ: لو كنتُ شاعرًا لَقُلْتُ في أخي - يعني زَيْدَبْنَ الخَطّاب، وكان قُتِلَ يَوْمَ اليمامةِ - أَجْوَدَ ممّا قُلْتَ في أَخيكَ . قال: ياأميرَ المؤمنين! لو كان أَخِي أُصيبَ مُصابَ أخيكَ مابَكَيْتُهُ. فقال عُمَرُ: ماعَزّاني أَحَدٌ عنه بأحسنَ مّاعَزَّيْتَني .

قال أبو الحسَن: وَمَنْ يَعْذِرُ خالدًا في قتلِهِ مالكاً يَسْتَشْهِدُ على ذلك بحديثِ ضرارِ بْنِ الأزور الأَسَديّ، وهو الذي ضَرَبَ عُنُقَ مالِكٍ بأمرِ خالدٍ . فإنه حدَّثني أبي عن / أبي حاتِمٍ قال: حدَّثنا يَعْقوبُ بْنُ محمدٍ ٤٦ ب الزُّهْريُّ قال: حدَّثنى عبد العزيز بْنُ عِمْران قال: حدَّثنا ماجِدُ بْنُ

---

(٢٣٨) هو ضرار بن مالك الأزور بن أوس الأسدى ، من أبطال الصحابة ، كان شاعراً ، شهد اليرموك ، وفتح الشام ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .

(٢٣٩) أسعده : أعانه ، وكان متمم بن نويرة أعور.

مَرْوانَ الأَسَديُّ قال: حدَّثنى أبي عن أبيه عن ضِرارِ بْن الأَزْوَرِ قال: قَدِمْتُ على النبى صلىّ الله عليه [وسلم]، فَوَقَفْتُ بينَ يَدَيْهِ، فقلتُ: يارسولَ الله! أُنْشِدُ ؟ قال: أَنْشِدْ فقلتُ: (٢٤٠).

جَعَلْتُ القِداحَ وَعَزْفَ القِيـــــانِ والخَمْرَ تَصْلِيَةً وابتهـــالا (٢٤١)
وَكَرّي المُحَبَّرَ في غَمْـــــرَةٍ على المُشرِكينَ أُريدُ القِتـــالا (٢٤٢)

---

(٢٤٠) الأبيات فى الإصابة ٢٠٨/٢ والاستيعاب ٢١٣/٢ والبيت الأول فى تاج العروس (صلو)، ونسبها في مجالس ثعلب ٤٢٣/٢ لعبدالعزيز بن الأزور، وهو بعيد لأن «المحبر» فرس ضرار، كما ذكر في القاموس وفي كتاب الخيل لابن الأعرابى ٥٥ .

(٢٤١) فى الإصابة والاستيعاب : «خلعت .... والخمر أشربها والثمالا » وفى مجالس ثعلب : «تركت ..» وفي رواية أخرى في الاستيعاب: «تركت الخمور وضرب القداح واللهو تعللة وانتهالا».وفي عجز البيت تصحيف ظاهر وفى تاج العروس: «تركت المدام ... وأدمنت تصلية ..» .

تصلية: مصدر صلىّ . وأنكره صاحب القاموس فقال : «وصلىّ : صلاة لا تصلية : دعا» و رد عليه الزبيدى فى التاج بقوله : «وذلك كله باطل يرده القياس والسماع، أما القياس فقاعدة التفعلة من كل فعل على فَعَّلَ معتل اللام مضعفاً كزكىّ تزكية وروّى تروية ومالا يحصر ، ونقله الزوزني فى مصادره . وأما السماع فأنشدوا من الشعر القديم : تركت المدام .. البيت» .

والمعنى أنه جعل الصلاة والابتهال بدلاً مما كان فيه من شرب الخمر وسماع الغناء

(٢٤٢) في الإصابة : «وكري المجبر ..» بالجيم ، وهو تصحيف . وفى مجالس ثعلب : « وكر المحبر .. * وشدي على المشركين القتالا» وفي الإصابة: «وجهدي على ..» =

فيارَبِّ لا أُغْبَنَنْ بَيْعَتـــــــي   فقد بِعْتُ أَهْلي ومالي بِدالا[(243)]

فقال النبيُّ صلىّ اللّهُ عليه[وسلم]، رَبِحَ البَيْعُ، ربح البيعُ . قالوا فرسولُ اللّهِ لا يَقول:رَبِحَ البيعُ لمن يَقْتُلُ مُسْلماً بغير حَقٍّ .

47 أ حدَّثنى أبو عِمرانَ بْنُ الجَرّاحِ عن أبي العبّـاس ثَعْلَـبٍ قال : «تَصْلِيةٌ» : من الصَّلاةِ . و «الأبتهالُ»: من الدُّعاءِ . يُقال:«صَلَّيْتُ صَلاةً وتَصْلِيةً» . وأنشد أول هذا الشعر :

تَقولُ جَميــلَةُ مَزَّقْتَنـــــــا   وَصَرَّعْتَ أَهْلَكَ شتّى شِلالا[(244)]

وقد صحَّت الرّوايةُ من غيرِ وَجْهٍ (245) أنّ خالداً لما قَتَلَ مالِكاً وتزوَّجَ امْرَأَتَهُ بعدَ فرَاغِه من قتالِ أهلِ الرِّدَّةِ قدِمَ المدينةَ، فأتى المَسْجِدَ وعليه ثِيابٌ عليها صَدَأُ الحديدِ مُعْتَجِراً (246) بعِمامةٍ قد غَرَزَ فيها ثَلاثَةَ أَسْهُمٍ. فلما رآه عمرُ قال له: أَرِياءً ياعَدُوَّ نَفْسِـهِ، وَقـد عَدَوْتَ على

= كري المحبر : حملي إياه على أن يعطف على الأعداء ، والمحبر : اسم فرسه . الغمرة : شدة القتال.

(243) فى إحدىٰ روايتي الاستيعاب : «لا تغبنن» وفى روايتيه معاً : «صفقتـي» وفي الإصابة : «صفقة» .

الغبن فى البيع : الخديعة .

(244) في مجالس ثعلب: «وقالت .. فرقتنا» وفي الإصابة والاستيعاب: «وقالت ... بددتنا * وطرّحت .. شمالا» . الشلال - بالكسر -: القوم المتفرقون

(245) أي : من أكثر من وجه واحد .

(246) اعتجر بالعمامة : لفها على رأسه دون التلحي بها .

امْرِئٍ من المُسْلمينَ فَقَتَلْتَهُ، ثم وَثَبْتَ على امرأتِه؟! .. واللّهِ لَيَرْمِيَنَّكَ بأحْجارِه، يعني أبابكرٍ ./ ثم انتزعَ الأسْهُمَ من عِمامتِـه، فكَسرَهـا، لايُكلّمهُ، ولا يَظُنُّ إلاّ أنّ رَأْيَ أبِي بكرٍ على مِثْلِ رأيه . ٤٧ ب

فدخلَ إلىٰ أبي بكر، وجلس عُمَرُ في المسجد، فاعْتَذَرَ إلىٰ أبي بكرٍ رحمه اللّهُ فَعَذَرَهُ، وقَبِلَ منه . ثم خرج وعُمَرُ جالسٌ في المسجد فقال: هَلُمَّ إليَّ يابْنَ هَنْتٍ (٢٤٧). فعرف عمرُ أن أبابكر قد رضَي عنه .

ولما تزوَّج خالدٌ بامرأة مالِكٍ بعد قتلِه قال حَسّانُ بْنُ ثابتٍ : (٢٤٨)

مَنْ مُبْلِغُ الصّدّيقِ قـوْلاً كأنّـهُ إذا بُثَّ بَينَ المُسلمينَ المَبـارِدُ (٢٤٩)
يَظَلُّ يُناجي عِرْسَـهُ في فِراشِها وهامٌ لهـــا مَبْثوثَةٌ وسَواعِـدُ (٢٥٠)
إذا أبْصرَ الأنصارَ صَدَّ بِوَجْـهِهِ وَتُلْقىٰ لأِعْمامِ العَروسِ الوَسائِدُ (٢٥١) ٤٨

---

(٢٤٧) قوله : يابن هَنْت ، أي : يابن فلانة . ويقال للمرأة : ياهَنَةُ أقبلي ، فإذا وقفت قلت : ياهَنَهْ ، وقالوا : هَنْتٌ بالتاء ساكنة النون فجعلوه بمنزلة بنت وأخت .

(٢٤٨) الأبيات فى ديوان حسان ص ٤٩٥ (تحقيق وليد عرفات) ولم ترد في طبعة البرقوقى وهى هناك سبعة أبيات منقولة عن الاشتقاق لابن دريد ص : ١٤٩ وفيه : «وكان خالد لما فتح اليامة تزوج ابنة مجّاعة بن مُرارة الحنفي ، فكتب حسان إلى أبى بكر الصديق : الأبيات ..» . (٢٤٩) رواية ابن دريد : «إذا قُصَّ ..»

(٢٥٠) رواية ابن دريد: «يبيت يُناغي عرسه ويضمّها * وهام لنا مطروحة ..» وهى رواية عالية لأن قوله: «وهام لنا ..» ملائم لسياق المعنىٰ .

(٢٥١) رواية ابن دريد: «إذا نحن جئنا صدَّ عنا * ويلقىٰ ..» .

فكتب أبوبكرٍ إلى خالدٍ يُعاتِبُه، وقال له: إنّك لَطَيِّبُ النَّفْس حينَ تَزَوَّجُ النّساءَ وعندَكَ ثلاثَ عَشْرَةَ مائةِ قتيلٍ من المسلمينَ (٢٥٢).

وقال أعْرابيٌّ لابْنِ عَمّ له: سأتَخَطّىٰ ذَنْبَكَ إلى عُذْرِكَ، وإنْ كُنْتُ من أحدِهما على يَقينٍ ومن الآخر على شَكٍّ لِيَتِمَّ المعروفُ منّي إليكَ، وتَقُومَ الحُجّةُ لي عليكَ.

وفي مِثْلِه: كتبَ رجلٌ إلى آخرَ: إنّكَ تُحْسِنُ مجُاورتَكَ للنَعمةِ، واسْتِدامتَكَ لها، واجتلابَكَ مابَعُدَ منها بشُكرِ ماقَرُبَ، واستِعمالِ الصَّفْحِ لعلمِكَ بما في عاقبته من جميلِ عادةِ اللّه عِندَكَ. / تَسْتَقْبِلُ العُذْرَ على معرفتِكَ بشَناعةِ الذنْبِ، وتُقيلُ العَثْرةَ وإن لم تكُنْ على يقينٍ من صِدْقِ النّية، وتدفع السّيئةَ بالتى هي أحْسنُ.

٤٨ ب

ولأبي دَهْبَلٍ (٢٥٣).

مازِلْتَ في العَفْوِ للذُّنــــــوبِ وإطْلاقٍ لِعانٍ بِغُلّهِ غَلِقٍ (٢٥٤)

---

(٢٥٢) يشير إلى قتلىٰ المسلمين في حروب الردة.

(٢٥٣) هو أبو دهبل وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب من قريش، أحد الشعراء العشاق المشهورين. له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير (رضى الله عنهما)، وتوفى سنة ٦٣ هـ. والبيتان في ديوان أبي دهبل ص ٤٧ والبيت الأول في اللسان (غلق)

(٢٥٤) في اللسان: «مازلت في الغفر ..». ورواية الديوان: «.. بجرمه غلق» =

حتى تَمَنّىْ الجُنــــــاةُ أَنَّهُمُ   عِنْدَكَ أَمسَوْا في القِدِّ والحَلَقِ (٢٥٥)

حدَّثنا أحمدُ بْنُ عبدِالعزيزِ الجوهريُّ عن عُمَرَبْنِ شَبَّةَ قال: قَدِمَ مُعاويةُ المدينةَ سنةَ تِسْعٍ وخَمسينَ، فعزلَ مروانَ بْنَ الحَكَمِ، وحَجَبَهُ، ثم أَذِنَ له، فقال مروانُ: ياأَميرَ المؤمنين ! لِمَ عَزَلْتَنــي وحَجبْتَنــي؟ قال: عزلتُكَ أَنّي رأيتُكَ تَخَطَّرَفْتَ (٢٥٦) فوقَ قَدْرِ ماأَردتُ /بكَ . وَشَكَتْ رَمْلَةُ بنتُ أميرِ المؤمنين أنّك ضَلَعْتَ عليها مع زوجِها عمْرِو بْنِ عُثْمانَ (٢٥٧) أَنْ كان أقربَ إليكَ منها بِأَبٍ ، وظَنَنْتُ أَنّ ذلك لشيءٍ تُسِرُّهُ في نفسِكَ، وتَصْنَعُ له، وحَجَبْتُكَ لأَنّى أردتُ أن أَغْضبَ عليكَ لئَلاّ تَغْضَبَ عليَّ .

٤٩ أ

= والعاني : الأسير . والغل : القيد . والغلق : من قولهم : غَلِق الأسير والجاني فهو غَلِق : لم يفْدَ .

(٢٥٥) رواية الديوان : «حتى تمنى البراة ..» وهى رواية جيدة . والمعنى أن البرآء تمنوا لو كانوا أذنبوا وأخذوا لينعموا بعفوك عنهم .

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاكر إلى أن فى رواية الأصل فسادا ظاهراً . قلت: إلا أن هناك وجهاً لتخريج رواية الأصل فهو يقول : إن الجناة يتمنون أن يكون مصيرهم إليك وإلى سجنك لأنهم واثقون بعفوك .. أي : كأنهم يخشون أن يقعوا بقبضة غيرك من الولاة فلا يجدوا لديهم إلا العقوبة .

(٢٥٦) خطرف : أسرع فى مشيته ، أو جعل خطوتين خطوة فى وساعته .

(٢٥٧) هو عمرو بن عثمان بن عفان (رضى الله عنه) .

قال: أمّا مازعمتَ أني تخطّفتُ فوقَ ماأردتَ بِي، فواللّه لو جهدْتُ مابلغتُ الذي أَرَدْتَ بي. وأمّا رملةُ فإنها أَرادَتْ أن تأخذَ بِقَدْرِ فضلِها على زوجها، فعلمتُ أنّ ذلك فراقُ بينِهما، فَقَصَرْتُها على الحقّ، فلم تَرَهُ يَلْزَمُها. واللّه لقد بَذَلْتُ العَدْلَ (٢٥٨) بالحجازِ حتى من نَفْسِي، فكيف أَضْلَعُ (٢٥٩) على بِنْتِ أمير المؤمنين؟ قال معاوية: ماأراكَ إلاّ صادقًا، فَدَعْ هذا اليومَ فلْيَذْهبْ بِعتابه، فإنَّ لكَ يوماً لاعِتابَ فيه. فانصرِفْ ولا تُخْفِيَنَّ عليَّ شيئًا يكونُ بِحَضرتِكَ .

٤٩ ب

فقام مروانُ، فرأىٰ رجلاً في ناحيةِالدّارمُعانِقًا جاريةً، فَرَجَعَ فقال: ياأميرَ المؤمنين! حَصِّنْ دارَكَ، فإنَّ هذه الفُحولَ إذا هَبّتْ هَجمتْ .(٢٦٠) قال: كأنّكَ رَأَيْتَ شيئًا أَنْكَرْتَهُ! قال : نعم! رأيتُ في ناحيةِ الدّار رجلاً مُعانِقًا امرأةً. وقد قلتَ لي: لاتُخْفِيَنّ عليَّ شيئاً بحضرتِكَ. قال: ليسَ بهذا أَمَرْناكَ، ولا عليه أَدَرْناكَ . (٢٦١) إنّ المُلوكَ يَجْمعُونَ من كُلِّ حَسَنٍ وحَسنَةٍ، / فَيَكْفُونَهُمُ المَؤُنَةَ، فيكون من ذلك مالا تَعْلَمون. والفارِغُ مُلْتَمِسٌ شُغْلاً. فإن كنتَ رأيتَ حُرَّةً تصونُها أو حُرّاً تَمْنَعُه كان في ذلك

٥٠ أ

---

(٢٥٨) في الأصل «العذل» بالذال المعجمة وهو تصحيف .

(٢٥٩) ضلع عليه : مال عليه بالعداوة أو نحوها .

(٢٦٠) هبت : هب الفحل من الإبل يهب هباباً : أراد السفاد وهاج . وهجمت : هجم الفحل الناقة . طردها أمامه ، وهذا من فعله عن إرادة السفاد .

(٢٦١) أداره على الأمر : حاول منه أن يفعله.

نكيرٌ. قال: واللهِ مارأيتُ ذلك . قال: فَالْهَ (٢٦٢) عنه، فإنّ من اجْتَمعَ عَمَدُهُ تَقَعْقَعَ. (٢٦٣) وعسىٰ أن نَنْظُر في بعضِ ماذَكرتَ .



(٢٦٢) لهيت عن الشيء ألهىٰ لهياً: إذا تركته وأعرضت عنه . وفي الحديث : «إذا استأثر الله بشيء فالْهَ عنه» أي اتركه وأعرض عنه ولا تتعرض له .

(٢٦٣) في الأصل: «غمده» بالغين المعجمة، وهو تصحيف وفي مجمع الأمثال للميداني ٣١٢/٢ : « من يجتمعْ يتقعقع عَمَدُه » وشرحه بقوله : « أي : لابد من افتراق بعد اجتماع ، ويقال في معناه : إذا اجتمع القوم وتقاربوا وقع بينهم الشر فتفرقوا » . وفي اللسان ١٦١/١٠ : « وفي المثل : من يجتمع تتقعقع عمده ، كما يقال: إذا تم أمر دنا نقصه ، ومعنى : من يجتمع تتقعقع عمده ، أي من غبط بكثرة العدد واتساق الأمر فهو بعرض الزوال والانتشار » .

(٣)

بـابُ

العَفْوِ عن ذَوي الجِنايات استصلاحاً لَهُمْ ومُداراةً لِعَشائِرِهِمْ

---

(١)

حدّثنا مُغيرةُ بْنُ محمّدٍ المُهلبيُّ قال : حدّثنا الزُّبَيْرُ / بْنُ بَكّارٍ قال حدَّثني عمّي أنَّ رســـولَ الله ـ صلّى اللّهُ عليه[وسلم]ـ غَزا بَني المُصْطَلِقِ (٢) بالمُرَيْسيعِ ، وهو ماءٌ لِبَني المُصْطَلِقِ ، فهزَمَهُمُ الله ، وسبى في غزوته جُوَيْرِيةَ بنتَ الحارثِ بنِ أبي ضِرارٍ ، فقَسَم لها ، وكانت من نسائه ، قال : وزعم بعضُ بني المُصْطَلق أن أباها طلبها فأفْداها من رسولِ الله صلى الله عليه[وسلم]، ثم خطبها رسولُ الله ، فزوّجه إياها .

٥٠ ب

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام ٣٣٤/٣ والمغازي للواقدي ٤١٥.

(٢) وهم بنو المصطلق بن سعد من خزاعة كانوا ينزلون ناحية الفُرْع ، وهي قرية من نواحي الربذة على طريق المدينة إلى مكة . وكان رأس بني المصطلق وسيدهم الحارث بن أبي ضرار وهو والد أم المؤمنين جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها).

فلما فرغ رسولُ اللّه ـ صلى اللّه عليه[وسلم]ـ من قتالِهم ، ووَرَدَتْ واردةُ الناس ، فازدحموا على الماء ، فاقتتل رجلانِ من المسلمينَ أحدُهما أجيرٌ لعمرَ بنِ الخطّاب ، من غِفار ، يقال له : جَهْجاهُ بنُ مسعودٍ / ٥١ أ والآخر من جُهَيْنَةَ (٣) حليفٌ لبني عَوْف ، من الخزرج . فصرخ الجُهَنِيُّ : يامعشرَ الأنصار ، وصرخ جَهْجاهُ بالمهاجرين .

فغضب عبد الله بنُ أُبَيّ بنِ سَلولٍ (٤) ، وعنده رَهْطٌ من قومه فيهم زيدُ بنُ أَرْقَمَ (٥) ، وهو يومئذٍ حديثُ السنِّ . فقال عبدُ الله : أقد فعلُوها ؟ أقد كاثَرونا ونافَرونا فى بلادنا ؟! والله ماأَعُدُّنا وجلابيبَ قُرَيْشٍ (٦) هذه إلا كما قال القائل : سَمِّنْ كلبَكَ يأكلْكَ (٧) . أما

(٣) وهو سنان بن وبر الجهنى كما سماه الواقدي .

(٤) وهو من الخزرج ، وكان سيد الخزرج فى آخر جاهليتهم ، ورأس المنافقين فى الإسلام ، وقد انخزل يوم أحد مع ثلاثمائة رجل.مات سنة ٩ للهجرة فنزل فيه قوله تعالى : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » ـ سورة التوبة ٩/٨٤ .

(٥) هو زيد بن أرقم الخزرجي الأنصارى ، غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي (رضى الله عنه) ومات بالكوفة سنة ٦٨ هـ .

(٦) الجلاليب : لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ،لقبهم بذلك المشركون ، وأصل الجلابيب : الأزر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها فلقبوهم بذلك.

(٧) فى أمثال الميدانى ١/٣٣٣ .

والله لئن رَجَعْنا إلىٰ المدينة ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ (٨) ثم أقبل علىٰ من حضرَ من قومه فقال : هذا مافعلتُموهُ بأنفسِكم ، أحْلَلْتُموهم بلادَكم وقاسَمْتُموهم / أموالَكم . أما والله لو أمْسَكتُم عنهم بأيديكم لتحوَّلوا إلى دار غيركم .

٥١ ب

فمشى زَيْدُ بنُ أرْقَمَ إلى رسولِ اللّه ـ صلى اللّه عليه[وسلم]ـ بما سمعَ منه ، وعندَه عمرُ بنُ الخطَّاب ، فقال : يارسولَ اللّه مُرْ به عبّادَ ابْنَ بِشرْ (٩) فليَضرِبْ عنقَه . فقال عليه السلام : كيف ياعمرُ إذا تحدَّثَ الناسُ أن محّمداً يقتلُ أصحابَهُ ؟.. لا ، ولكن (١٠) أذِّنْ بالرَّحيل..[وذلك] (١١) فى ساعةٍ لم يكن رسولُ الله يرتحل فيها .

وبلغ الخبرُ عبدَ اللّه فجاءَ إلى رسول الله ، فحلَفَ أنه ماقال

---

(٨) وفى هذا نزل قوله تعالىٰ : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون »ـالمنافقون ٦٣/٨ .

(٩) هو عباد بن بشر من بنى الأشهل من الخزرج ، شهد المشاهد كلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الصدقات ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .

(١٠) فى الأصل : « ولكنى آذن .. » وهو تحريف صوابه فى سيرة ابن هشام .

(١١) زيادة من سيرة ابن هشام ، وهى لازمة للدلالة على انتهاء كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليستقيم سياق الكلام .

ماأَبْلَغَهُ زَيْدٌ . فقال من حضر : يارسولَ اللّه ! لعلّ الغُلامَ أَوْهَمَ (١٢) فى حديثه ، ولم يَفْهمْ ماقال ، حَدَباً على / عبدِ الله وَرَدّاً عنه . ٥٢ أ

فلما استقلَّ رسولُ الله ـ صلّى اللّه عليه[وسلم]ـ من منزله لقيه أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ (١٣) ، فحيّاه بتحيّة النبوّة وقال ، يارسولَ اللّه ! لقد ارتحلتَ فى ساعة ، ماكنتَ ترتحلُ فيها . فقال : أَوَ مابلغَكَ ماقال صاحبُكم ؟! قال : وما قال ؟ قال : زعم أنّه إن دخل المدينةَ لَيُخرجنَّ الأعزُّ الأذلَّ منها . فقال : فأنت واللّهِ ـ يارسولَ اللّه ـ مُخْرِجُهُ إن شئتَ .. لأنّك العزيزُ وهو الذّليل . ثم قال : يارسولَ اللّه ! ارفُقْ به . لقد كان الذى أكرمنا اللّه به قُدومَكَ علينا ، وإن قومَهُ لَينظِمون له [الخرزَ](١٤)لِيُتَوّجوهُ به (١٥) . وإنّه لَيرَىٰ أنك قد سَلَبْتَهُ مُلْكاً . فلّما أنزل اللّه سورةَ / « المُنافقين » قال رسولُ اللّه لزيدِ بْنِ أَرْقَمَ : وَفَىٰ اللّهُ بأُذُنِهِ (١٦) . ٥٢ ب

---

(١٢) فى الأصل : « أوهم » بالبناء للمجهول ، والصواب ما أثبتناه ، وأَوْهَمَ ووَهِمَ ، واحد ، وهما بمعنى : غَلِط وسها .

(١٣) فى الأصل : « حصن » وهو تحريف صوابه فى مغازي الواقدى ٤١٩ . وإنما هو أسيد بن حضير بن سماك الأوسى ، وكان من أشراف الأوس وعقلاء العرب ، وكان يسمىٰ الكامل ، شهد العَقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها وتوفى سنة ٢٠ هـ .

(١٤) زيادة من مغازي الواقدي (١٥) فى الأصل : « بك » وهو تحريف واضح .

(١٦) كذا فى الأصل ، ولعل الصواب : « وفىٰ لِلّهِ بأُذُنِه » والمعنى على الوجهين : صدَق =

وجاء عبدالله بنُ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ إلى رسول الله فقال : بلغني أنّك أرَدْتَ قتلَ عبدِ الله بن أُبَيٍّ فيا بلغَكَ . فإن كنتَ فاعلاً فأْمُرني به فأنا أحملُ إليك رأسَه . فوالله لقد علمتْ الخزرجُ أنه لم يكن فيها رجلٌ أبَرُّ بوالده مني ، وإني أخشى إن أمرتَ غيري بقتلِه ألاّ تَطيبَ نَفْسي أنْ تَنظُرَ إلى قاتلِ أبي يمشي على الأرض فأقْتلَهُ ، فأكونَ قد قتلتُ مؤمناً بكافرٍ فأدْخُلَ النارَ . فقال له رسولُ الله : بل نَتَرَفَّقُ به ، ونُحسِنُ صُحْبَتَهُ مابَقِيَ فينا . فكان عبدُ الله بن أُبَيٍّ بعد ذلك إذا أحْدَثَ / الحَدَثَ لامَهُ قومُه وعَنَّفُوه .

ا ٥٣

فقال رسولُ اللّه ـ صلىّ اللّه عليه[وسلم]ـ لعمـرَ : كيف ترى ياعُمَرُ ؟! أما واللّهِ لو قتلتُه يومَ أمَرْتَني (١٧) بقتلِه لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ (١٨) لو أمرتُها اليومَ بقتله لَقتلَتْهُ . فقال عمرُ : قد علمتُ أن أَمْرَكَ أعظمُ بَرَكةً من أمْري .

= الله ماسمعته أذنك .. وعبارة الواقدي فى المغازى ص ٤٢٠ : « وَفَتْ أذُنُـك ياغلام ، وصدّق الله حديثك » أي : أظهر صدق حديثك بما أنزل فيه من القرآن .

وعبارة ابن هشام : « فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ، ثم قال : « هذا الذى أوفىٰ لله بأذنه » .

(١٧) فى الأصل : « يوم أمرنى » وهو تحريف .

(١٨) أي : لارتعدت واهتزت أنوف قومه غضبًا وحمية له .

وقال حسّانُ بنُ ثابتٍ يهجو المهاجرين ! (١٩)

أَمْسى الجَلابيبُ قد عَزّوا وقد كَثُروا
وابْنُ الفُرَيْعَةِ أمسى بَيْضَةَ البلدِ (٢٠)

يَرْمونَ بالقَوْلِ سِرّاً في مُهادَنَةٍ
تَهدُّداً لي كأنّي لَسْتُ من أَحَدِ (٢١)

قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ من كنتُ صاحِبَهُ
وكان مُنْتَشِباً في بُرْثُنِ الأَسَدِ (٢٢)

مالِلْقَتيلِ الذي أَعْدُو فأَقْتُلُهُ
مِنْ دِيَةٍ فيهِ أُعْطيها ولاقَوَدِ (٢٣)

---

(١٩) هذه المقطعة فى ديوان حسان ص ١٦٠ وقد أخلت طبعة البرقوقى بالبيتين السابع والثامن ، وهما مستدركان فى طبعة عرفات ص ٢٨٤.

(٢٠) الجلابيب : تقدم تفسيرها فى ص١٢٢ وابن الفُرَيعة : يعنى نفسه ، والفُرَيعة أمه وهى ابنة خالد بن قيس الخزرجى . وبيضة البلد هي التى تبيضها النعامة ثم تتركها بالفلاة فلا تحضنها فتبقى تريكة مهملة ، يريد أنه كان عزيزاً شريفاً فأخر عن مكانته .

(٢١) رواية الديوان : « يمشون بالقول .. * يهددوني كأنى ..»

(٢٢) رواية الديوان : « .. من كنت واجده * أو كان .. » ومنتشباً : متعلقاً . والبرثن : مخلب الأسد وقيل : ظفر مخلب الأسد .

(٢٣) رواية الديوان : « .. الذي أسمو فآخذه * .. فيه يُعطاها .. » . والقود : القصاص وقَتْل القاتل بالقتيل.

٥٣ ب

ما البَحْرُ حينَ تَهُبُّ الرِيحُ شامِيةً
فَيَغْطَئِلُّ ويَرْمي العِبْرَ بالزَّبَدِ (٢٤)

يَوْماً بأغلبَ منّي حينَ تُبْصِرُني
أفْري من الغَيْظِ فَرْيَ العارِضِ البَرِدِ (٢٥)

أمّا قريشٌ فإنّي لستُ تاركَها
حتى يُنيبوا من الغَيّاتِ للرَّشَدِ (٢٦)

وَيَتْرُكوا اللاّتَ والعُزّى بمنزلةٍ
ويسجدُوا كُلُّهُمْ للواحِدِ الصَّمَدِ (٢٧)

أَبْلِغْ بنيَّ بأنّي قد تركتُ لَهُمْ
مِنْ خَيْرِ مايَتْرُكُ الآباءُ لِلْوَلَدِ (٢٨)

---

(٢٤) يَغْطَئِلّ : يركب بعضه بعضا ، يريد اضطراب أمواجه . والعِبْر : جانب البحر ، وعِبْراه : جانباه . والزبد : مايطفو من القذى لدى هيج البحر .

(٢٥) رواية الديوان : « .. يوم تبصرني » ويقال : فلان يفرى الفري إذا أتى بالعجب . والعارض ـ هنا ـ : السحاب . والبَرِد : الذى فيه بَرَد .

(٢٦) رواية الديوان (طبعة عرفات) : « .. غير تاركهم » . وفي الأصل : « يثيبوا » وهو تصحيف صوابه في الديوان .

(٢٧) رواية الديوان : « .. بمعزلة * .. للخالق الصمد » وهى رواية جيدة .

(٢٨) رواية الديوان : « أبلغ عُبَيْداً .. * من خير ماتترك .. » وشرحه فيه : أبلغ عُبَيْداً يعنى عبدالرحمن ابنه .

الـدّارُ واسِطـةٌ والنَّخـلُ شارِعَـــــــةٌ
والبيـضُ يَرْفُلْـنَ فى القَسِّـيِّ كالبَـرَدِ (٢٩)

فقال صلىّ اللّه عليه : ياحَسّانُ ! نَفِسْتَ عليَّ (٣٠) إسْلامَ قومي ؟ .. فأغضبَه كلامُه ، فغدا صَفْوانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَميُّ (٣١) على حَسّانَ فضرَبَهُ بالسيف (٣٢) ، وقال صفوانُ : (٣٣)

تَلَـقَّ ذُبابَ السَّيْـفِ عنّي فإنَّنـــــــي
غُلامٌ إذا هُوجيـتُ لسـتُ بشاعِــر (٣٤)

---

(٢٩) رواية الديوان : « الدار واسعة .. » .
ودار واسطة : جيدة ، أو هى تتوسط غيرها من الدور . ونخل شارعة : على نهج واحد أو دانية القطوف . والبيض : يريد النساء ، والقسي : ثياب من كتان مخلوط بحرير ، تجلب من قرية اسمها القس قرب تنّيس بمصر .

(٣٠) نفس عليه بالخير : حسده عليه .

(٣١) هو صفوان بن المعطل السلمي الذكواني ، شهد الخندق والمشاهد كلها وحضر فتح دمشق ، واستشهد بأرمينية أو سميساط سنة ١٩ هـ .

(٣٢) معظم كتب السيرة على أن صفوان إنما ضرب حسان بن ثابت بعد أن خاض حسان مع أهل الإفك الذين قالوا فى صفوان وعائشة أم المؤمنين ماقالوا . وانظر (المغازي للواقدي ٤٣٦ وديوان حسان ١٥٩)

(٣٣) البيت فى سيرة ابن هشام ٣٥٢/٣ .

(٣٤) فى الأصل : « .. عنك فإننى » وهو تحريف صوابه في السيرة .

٥٤ قال : فوثب قومُه على صَفْوانَ ، فحبسوهُ ، ثم جاؤوا سَعْدَ بن عُبادةَ (٣٥) فذكروا له مافعل حسّانُ وفعلُوا . فقال : أَشاوَرْتُمْ (٣٦) رسولَ اللّه في ذلك ؟ قالوا : لا ! فقعد إلى الأرض وقال : وا انْقِطاعَ ظَهراه ! تأخذونَ بأيديكم ورسولُ اللّه بينَ ظَهْرانَيْكُمْ . ودعا بصَفْوانَ ، فَأُتِيَ به ، فكَساه وحَلاّهُ ، فجاء إلى النبيّ صلىّ عليه [وسلم] فقال: من كَساكَ كساهُ اللّهُ .

وقال حَسّانُ : احمِلوني (٣٧) إلى رسولِ اللّه أَتَرَضّاه ، ففعلُوا ، فأعرضَ عنه رسولُ اللّه ، فانْصرفُوا به . ثم قال لهم : عُودوا بي إلى رسولِ اللّه . فقالوا : قد جئناهُ / بك مرَّتَينِ ، كُلُّ ذلك يُعْرِضُ عنكَ ، ٥٤ ب فلا نُبْرِمُهُ (٣٨) بكَ . فقال : احمِلوني إليه هذه المرّةَ وحدَها ، ففعلوا وأعرضَ عنه رسولُ اللّه . فقال : يارسولَ اللّه ! بأبي أنت وأُمّي احْفَظْ قَوْلي : (٣٩)

---

(٣٥) هو سعد بن عبادة الخزرجي ، أحد الأشراف في الجاهلية والإسلام ، كان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد أحداً والخندق وغيرهما ، وخرج في خلافة عمر رضي الله عنه مهاجراً إلى الشام فمات في حوران سنة ١٤ هـ .

(٣٦) في الأصل بياض أتى على حرف الواو في وسط الكلمة .

(٣٧) ذلك أنه مريض من ضربة صفوان له بالسيف .

(٣٨) أي : لا ندخل عليه التبرم والتضجر بسببك .

(٣٩) البيتان في ديوان حسان ص ٦٤ ـ ٦٥ يرد فيهما على أبي سفيان الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم.

هَجَوْتَ محمّداً فَأَجَبْتُ عَنْـــــــــهُ
وعندَ اللّـهِ فـي ذاكَ الجَـــــــــزاءُ

فـإنَّ أَبـي ووالـدَهُ وعِرْضــــــــــي
لِـعِرْضِ محمـدٍ منكُمْ وِقـــــــاءُ

قال : فرضِي عنه رسولُ اللّه ، وَوَهَبَ له سيرينَ أختَ مارية أُمِّ إبراهيمَ بْنِ رَسولِ اللّه . فولَدت لحسّانَ عبدَ الرّحمنِ بْنَ حسّانَ ، فكان عبدُ الرّحمن ابْنَ خالةِ إبراهيمَ بْنِ رسولِ اللّه .

٥٥ أ قال : وحدّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهريُّ قال : حدّثنا عُمر بن شَبَّةَ قال : حدّثنا المدائنيُّ قال : لما ارتدَّت العرب ارتدَّ عَمْــرُوبــنُ معديكرب(٤٠) في بني زَبيدٍ. فوجَّه إليهم أبوبكر خالـدَ بنَ سعيدِ بنِ العاصِ(٤١) فهزمَهم، وأخذ عَمْراً أسيراً، فقال له عَمْرٌو: استَبْقِني لعليّ أُصيبُ في الإسلام عملاً يغسِلُ عني ذَنْبي. فاستَبْقاهُ، وأطلق له مالَهُ، فاتَّبَعهُ عَمْرٌو فقال: سَـــــلْني حاجــةً. قال: لا حاجةَ لي إليكَ .

(٤٠) تقدمت ترجمته فى ص ٤٢

(٤١) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، كان من أوائل الداخلين فى الإسلام وهاجر إلى الحبشة، ثم عاد سنة ٧ هـ فشهد فتح مكة ووقعة تبوك ، ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم اليمن ثم استشهد فى معركة مرج الصفر قرب دمشق سنة ١٤ هـ.

قال : عليَّ ذاكَ . قال : أمّا إذْ أبَيْتَ فسيفُكَ الصَّمْصامَةُ (٤٢) قال : لا سبيلَ إلى ذلك . قال : فبارك اللّهُ لك فيه .

قال : فرجَع عَمرُو ، فرأته امرأتُه كئيباً ، فقالت له : مالكَ ؟ فأخبرَها . فقالت : ثَكِلَتْكَ أمُّك ! أسرَكَ رجلٌ ، واستبقى مالَكَ ، وامْتَنَّ عليك ، وأطلقَك ومالَك بعدَ أن كنتَ له فَيْئاً ومالُك فَيْئاً ، فاتَّبعتَهُ تعرِضُ عليه الحاجةَ ، فأبىٰ أن يسألَها ، فلم تَدَعْهُ حتى سألَك بعضَ ماوهبَهُ لك من مالِكَ فمنَعْتَهُ ؟!.. اتبَعْهُ فادفَعْهُ إليه . فاتَّبعَهُ مُغِذّاً حتى دفعه إليه وقال: (٤٣)

٥٥ ب

فارَقَني بِبَطْنِ الجَوِّ سَيْفي

علىٰ الصَّمْصامَةِ الذَّكَرِ السَّلامُ (٤٤)

---

(٤٢) الصمصامة : السيف الصارم الذى لا ينثنى . وقد وصف الطبرى فى تاريخه ١٣٤٨(ط . أوروبة) هذا السيف المشهور بأنه « صفيحة موصولة من أسفلها مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة » وقد ظل هذا السيف معروفاً إلى أن صار إلى الواثق بالله . وانظر قصته فى (ديوان عمرو بن معد يكرب ص ٢٣٣).

(٤٣) البيتان فى ديوانه ص ١٦٢ مع جملة أبيات .

(٤٤) فى هذا البيت زحاف الخرم ، وهو ذهاب الميم من (مفاعلتن) وفيه إقواء لأن الروي مكسورفى سائر الأبيات . ورواية الديوان :

وهبت لخالد سيفى ثوابا

علىٰ أم صمصامةٍ أم سيفِ أم سَلامُ =

خَليـلٌ لـم أَخُنْـهُ ولـم يَخُنِّـــــــــي

ولكـــنَّ المَواهِــبَ لِلْكِــــــــرامِ (٤٥)

حدّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيز قال : حدّثنا ابن شَبَّةَ قال : حدّثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ قال : حدّثنا محمدُ بنُ فُلَيْحٍ عن موسى بنِ عُقْبَةَ عن ابنِ شِهابٍ قال : بعثَ أبو بكر / المُهاجرَ بنَ أبي أُمَيَّةَ (٤٦) قِبَلَ النُّجَيْرِ (٤٧) ، وبه مَقاوِلَةُ (٤٨) أهلِ اليمنِ ورؤوسُهم، وكانـوا قد

٥٦ أ

= وفي اللسان ٢٤٠/١٥ : « قال ابن برى : صواب إنشاده : على الصمصامة أم سيفي سلامي » وقال جامع الديوان : « وهذا مفتعل للتخلص من الإقواء ، ولم ينتبه ابن بري إلى أن (أم) أداة تعريف فوقع في تعريف المضاف الجامد » . والبطن : الوادى . والجو : ما اتسع من الأودية ، ولعله أراد مكاناً بعينه .

(٤٥) رواية الديوان : « ولكنَّ أم تَواهُبَ في أم كرامِ » ، وهو من إبدال لام المعرفة ميماً ، وهو شاذ كما صرح في اللسان ١١٦/٥.

(٤٦) هو المهاجر بن أبي أمية من بني المغيرة من قريش ، وهو أخو أم المؤمنين أم سلمة لأمها ، بعثه أبوبكر (رضى الله عنه) لقتال بقايا المرتدين في اليمن فولي إمارة صنعاء سنة ١١ هـ ثم اشترك في حصار حصن النجير وفتحه سنة ١٨ هـ ، وله أشعار في محاربة أهل الردة .

(٤٧) النجير : حصن باليمن قرب حضرموت لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس الكندى ، فحاصره زياد بن لبيد البياضى وأنجده المهاجر بن أبى أمية حتى افتتح عنوة .

(٤٨) المقاولة : جمع مِقْول ، وهو الملك بلغة أهل اليمن أو من ملوك حمير خاصة ، يقول ما شاء فينفذ مايقوله كالقَيْل ، أو هو دون الملك الأعلى . ويكون ملكاً على قومه ومخلافه ومحجره أي فهو بمنزلة الوزير . والمراد به هنا رؤساء القبائل يملكونها ويحكمونها .

أسْلموا في زمن رسولِ الله صلّ اللّه عليه[وسلم]، وصَدَّقَهم (٤٩) . فسألهم المُهاجِرُ الصَّدَقةَ ، فمنَعُوها منه . فمنَعَ المهاجرَ قِلَّةُ من معه أن يُقاتلَهم ، فتحصَّنَ ، وكتب إلى أبي بكر يَسْتمدُّه .

فبعثَ إليه أبو بكر جيشاً أمَّرَ عليهم عِكْرِمَةَ بْنَ أبي جَهْلٍ (٥٠) مَدَداً للمُهاجر . فلما قَدِموا عليه زحَفَ (٥١) إليهم فهزمَهم اللّهُ ، وقَتَلَ رؤوسَهم ، وأخذ رجالاً من أشرافهم ، فأقبلَ بهم ، منهم الأشْعَثُ بنُ قيسٍ الكِنْديُّ (٥٢) وكَثِيرُ بنُ الصَّلْتِ الكِنْديُّ (٥٣) فأطلقهم أبو بكر ، وأنْكَحَ الأشعثَ أُخْتَهُ .

---

(٤٩) صدّقهم أي جبىٰ منهم الزكاة .

(٥٠) هو عكرمة بن أبى جهل المخزومي القرشي ، أسلم بعد فتح مكة وشهد الوقائع واستشهد فى اليرموك سنة ١٣ هـ .

(٥١) هنا بياض أتى على اللام من « عليه » إلى الزاي من « زحف »

(٥٢) هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب ، أمير كندة فى الجاهلية والإسلام ، وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ثم ارتد وامتنع عن أداء الزكاة ، ثم عفا عنه أبوبكر فأقام بالمدينة ، وشهد اليرموك وفتوح العراق ، وكان مع علي (رضى الله عنه) فى صفين والنهروان وتوفى بالكوفة سنة ٤٠ هـ .

(٥٣) ضبطه فى الأصل « كثير » على التصغير ، وإنما هو كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندي كان اسمه « قليلاً » فسماه عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) «كثيراً» ولما ولى عثمان (رضى الله عنه) أجلسه للقضاء بين الناس فى المدينة ، ثم ولى كتابة الرسائل لعبدالملك بن مروان ، وتوفى نحو سنة ٧٠ هـ .

٥٦ ب قال : ويروىٰ أنّ المُهاجرَ حاصَرَهُم حتى تحصَّنوا بالنُّجَيْرِ . فلّما عَضَّهُم الحصارُ قال الأشعثُ بنُ قَيْسٍ : اجْعَلُوا لعشرةٍ منّا الأمانَ حتى نَنْزِلَ إليكم . ففعلوا ، فَعَدَّ عَشَرةً ، ولم يَعُدَّ نفسَهُ ، فأُخِذَ أسيراً ، فَقُدِمَ به على أبي بكر ، فقال أبو بكر : الحمدُ للّهِ الذي أمْكَنَ منكَ بلا عَهْدٍ ولا ميثاقٍ ، أنا قاتِلُكَ . قال : أفلا خيراً من ذلك ؟ قال: وماهو ؟ قال : تَسْتعينُ بي على حَرْبِكَ ، وتزوِّجُني أُخْتَكَ . قال : ففعل أبو بكر ، صَفَحَ عنه ، وزوَّجَهُ أختَهُ أُمّ فَرْوَةَ بنتَ أبي قُحافةَ ، وكانت عَمْياءَ ، فولَدت للأشعث محَّمداً (٥٤).

٥٧ أ وقال امْرُؤُ القَيسِ بنُ عابسٍ (٥٥) / الكِنْديُّ فى ارْتِدادِ الأشعثِ : (٥٦)

(٥٤) هو محمد بن الأشعث الكندي ، كان من أصحاب مصعب بن الزبير وقواده وكان مع عبيدالله بن علي بن أبي طالب على مقدمة جيش مصعب فى حربه مع المختار الثقفي ، وقتل قبيل مقتل المختار بأيام . وذلك سنة ٦٧ هـ .

(٥٥) فى الأصل « امرؤ القيس بن عامر » ، وهو تحريف صوابه فى الشعر والشعراء ٥٦٣ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٥ وأسد الغابة ١١٥/١ والإصابة ٦٤/١ وهو شاعر مخضرم ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتد عن الإسلام عندما ارتد الأشعث الكندي مع كندة ، وكان له عناء فى الردة ، وشهد فتح حصن النجير ، وانتقل فى أواخر عمره إلى الكوفة حيث مات فيها نحو سنة ٢٥ هـ .

(٥٦) البيت الأول والثانى فى المؤتلف والمختلف ص ٥ وقد حجز بينهما البيتان التاليان .

أَلاَ أبْلِغْ أبـا بَكْـرٍ رَسـولاً
وَخُـصَّ بـه سَـراةَ المُسْلمينـا (٥٧)
فَلَسْتُ مُبَـدِّلاً باللّـهِ رَبّـاً
ولامُسْتَبْـدِلاً بالحَـقِ دينـا (٥٨)
شَأَمْتُـمْ قَوْمَكُـمْ وَشَأَمْتُمونـا
وغابِـرُكُمْ كَأَشْـأمِ غابِرينـا (٥٩)

حدّثني أبي قال : حدّثنا أبو حاتمٍ السّجِسْتانيُّ قال : حدّثنا وَهْب بنُ جريرٍ عن أبيه عن ابنِ إسْحاقَ (٦٠) أن أبا بكر بعثَ خالدَ ابنَ الوليدإلى اليَمامةِ ، وأَوْعَبَ (٦٠) معه الناسَ . فلما كان خالدٌ ببعض

= فلستُ مجاوراً أبداً قبيلاً
بما قال الرسول مكذّبينا
دعوتُ عشيرَتى للسِّلْمِ حتىٰ
رأيتهُمُ أغاروا مُفْسدينا

(٥٧) رواية المؤتلف : « وخص بها جميع المسلمينا» أي خص بالرسالة.وسراة القوم : جمع سري ، وهو الشريف فى قومه .
(٥٨) رواية المختلف : « ولا متبدلاً بالسلم دينا » أي : بالإسلام .
(٥٩) شأمه : جر عليه الأذى بشؤمه . والغابر : السالف فى الزمن .
(٦٠) الخبر فى الطبري ٢٨٧/٣ وكتاب الفتوح لابن أعثم ١ / ٣٠ .
(٦٠) أوعب الناس : جمعهم .

الطَّرِيق أَصابَتْ مُقدّمَةُ خيلِه خيلاً لأهلِ اليَامَةِ ، فيهم مُجَّـــاعَةُ بنُ مُرارةَ[61] وهو سيّدُ أهلِ اليامة، كانوا خرَجُوا فى طلب / رجلٍ من بني تميمٍ ، كان أصابَ لهم دَماً . فهجمت عليهم مقدّمةُ خيلٍ لخالد ، وهم نِيامٌ ، بأيديهم أَعِنَّةُ خيولِهِم . فنزلوا إليهم فأَوْثَقُوهم . فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهلُ اليَامة . قالوا : فلا مَرْحباً بكم ولا أَهْلاً .

٥٧ ب

فلما نزل خالدٌ أُتِيَ بهم فقال : ياأهلَ اليامة ! ماتقولون ؟ قالوا : منا نبيٌّ ومنكم نبيٌّ .. حتى إذا بَقِيَ منهم رجلٌ ، وبقيَ مُجَّاعَةُ ، فأُقيمَ الرجلُ لِتُضربَ عنقُه ، فقال له : ياخالدُ ! إن كنتَ تريدُ بهذه القريةِ غداً خيراً أو شراً ، فاستَبْقِ هذا الرجلَ ، يعنى مُجَّاعَةَ ، فضرب عُنُقَ الرّجل ، وأوثقَ مُجَّاعةَ فى الحديد ، وألقاه إلى أُمّ تميم / امرأةِ خالدٍ[62]

٥٨ أ

(٦١) وهو مجاعة بن مرارة بن سلمىٰ من بنى ثعلبة بن الدول بن حنيفة ، كان فى وفد حنيفة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأقطعه النبى صلى الله عليه وسلم أرضاً باليامة ، ثم ارتد مع بنى حنيفة فأسره خالد بن الوليد ثم أطلقه وتزوج ابنته ، وكان بليغاً حكيماً من رؤساء قومه ، ومن كلامه لأبى بكر (رضى الله عنه) : « إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لايقاتل به ، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور » .

(٦٢) هى أم تميم زوجة مالك بن نويرة الذى قتله خالد بن الوليد (رضى الله عنه) على الردة كما تقدم فى ص ١٠٤ وانظر (طبقات ابن سلام ٢٠٨).

ومضى خالدٌ حتى ضربَ عَسْكَرَهُ بقريةٍ من اليَمامة يقال لها : إباضُ (٦٣) . فلما تهيأ للقتال خَرجَتْ بنو حَنيفةَ ، وفيهم رَحّالُ بن عُنْفُوَةَ (٦٤) ، وهو الذي شهد لمُسَيْلِمةَ الكَذّابِ (٦٥) أنه سمعَ رسولَ اللّه صلىّ اللّه عليه[وسلم]يقول : مُسَيْلِمةُ شَريكي في النبوّة ، وفيهم مُحَكَّمُ اليَمامةِ (٦٦) . فلما أخَذَ الناسُ مصافَّهم ، وخالدٌ مُشرِفٌ على

---

(٦٣) إباض : قرية باليمامة ، كانت عندها وقعة خالد بن الوليد (رضى الله عنه) مع مسليمة الكذاب .

(٦٤) واسمه نهار الرحال بن عنفوة بن نهشل الحنفى ، هاجر إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقرأ القرآن ، وفقه فى الدين ، فبعثه النبى معلماً لأهل اليمامة وليشتد على مسيلمة الكذاب ، فكان أعظم فتنة على أهل اليمامة من مسيلمة، وقد شهد أنه سمع النبى يقول: إنه قد أشرك معه فى النبوة. وكان الرحال لا يقول شيئا إلا تابعه مسيلمة عليه، وأشركه فى أمره كله ، ثم كان الرحال أول قتيل فى معركة اليمامة .
وقد اختلف فى ضبط «الرحال» بالحاء المهملة أو بالجيم ، وجاء فى هامش كتاب الفتوح لابن أعثم ٢٤/١ : « قال ابن الأثير: الرجّال بن عنفوة ـ بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة ، وقيل بالحاء المهملة ، والأول أكثر . وفى تجريد أسماء الصحابة ١٩٥/١ : رجّال ، وقيل : رحّال ، والأول أصح ، واسمه : نهار بن عنفوة الحنفى» .

(٦٥) هو مسيلمة بن ثمامة ، من بنى حنيفة ، وهو المتنبىء الكذاب ، ادعىٰ النبوة فى حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وارتد معه قومه ، فانتدب لهم أبو بكر (رضى الله عنه) خالد بن الوليد (رضى الله عنه) فحارب بنى حنيفة ، حتى ظفر بهم ، وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ .

(٦٦) هو محكم بن الطفيل الحنفي ، كان أشرف في قومه من مسيلمة وشهد لمسيلمة أن =

سريرٍ رأىٰ البارقةَ (٦٧) فى حنيفةَ . فقال : أبْشِروا يامعشرَ قريش ! فقد كفاكم اللّه عدوَّكم ، واختلَفُوا بينَهم . فنظر مُجّاعَةُ فقال : كَلاَّ ! واللّهِ مااخْتَلَفُوا ، ولكنّها الهِنْدُوانيّاتُ (٦٨) خَشُوا تَحَطُّمهَا (٦٩) ، فأبرزُوها للشمس حتى / تَلينَ مُتونُها . فكان كما قال مُجّاعَةُ . ٥٨ ب

ثم اقتتلَ الناسُ ، فكان أوّلَ قتيلٍ رَحّالُ بنُ عُنْفُوَةَ . واقتتلَ الناسُ قِتالاً شديداً حتى عَظُمتْ المصيبةُ فى المسلمين ، وقُتِلَ أشْرافُ النّاس ، حتى انحازَ خالدٌ والمسلمون عن عسكرِهم ، ودخلَتْهُ بنو حَنيفةَ ، فشَقُّوا فُسْطاطَهُ (٧٠) بأَسْيافِهم . ودخل رجلٌ منهم بالسيف على أُمِّ تَميمٍ فألْقىٰ مُجّاعَةُ عليها رِداءَهُ وقال : أنا لها جارٌ ، فَنِعْمَتْ الحُرَّةُ واللّهِ ماعلمتُ ، عليكم بالرِّجال . ثم إن فِئَةً من المسلمين فاءَتْ إلى عسكرِهم ، فدخلوا على مُجّاعَةَ لِيَقْتُلوهُ . فقالت أُمُّ تَميم : أنا له جارَةٌ ، فتركوُه .

٥٩ أ حدّثني أبي قال : حدّثني السّجستانيّ قال : حدّثنا وهبُ بنُ

= رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى النبوة ، وقتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ .

(٦٧) البارقة : السيوف تبرق وتلمع .

(٦٨) الهندوانيات : السيوف المصنوعة فى الهند ، وقد تضم الهاء .

(٦٩) فى الأصل : « حشوا نحطمها » وهو تصحيف ظاهر .

(٧٠) الفسطاط : بيت من الشعر ، وهو السرادق .

جريرٍ قال (٧١) : حدّثنا جُوَيْرِيةُ بنُ أَسْماءَ ، قال : سمعتُ أَشْياخَ أهلِ المدينةِ يحدّثون أن مُعاويةَ لما حضرَتْهُ الوفَاةُ دَعا يزيدَ ابنَهُ فقال : إنّ لك من أهلِ المدينةِ يَوْماً ، فإن فعلُوا فارْمِهم بمُسْلِم بنِ عُقْبَةَ المُرّيِّ (٧٢) ، فإنه رجلٌ قد عرَفْنا نصيحتَهُ .

فلما مَلَكَ يزيدُ ووفد إليه وفدٌ من أهل المدينة كان فيمن وفد عليه عبدُالله بنُ حنظلةَ بنِ أبي عامرٍ (٧٣) ، وكان شريفاً فاضلاً سيّداً عابِداً ، ومعه ثمانيةُ بنينَ له ، فأعطاه مائةَ ألفِ درهم ، وأعطى كُلَّ رجلٍ من بنيه عَشْرةَ آلافِ درهمٍ سوى كِسْوتِهِم وحُمْلانِهِم (٧٤) . ٥٩ ب

فلما قَدِمَ عبدُ الله بنُ حنظلةَ المدينةَ أتاهُ الناسُ فقالوا :

---

(٧١) الخبر في تاريخ الطبرى ٤٨٢/٥ ومابعدها .

(٧٢) كان مسلم مع معاوية (رضى الله عنه) فى صفين ، وقلعت بها عينه ، وقد سماه أهل الحجاز « مسرفًا » لإسرافه فى القتل والنهب فى موقعة الحرة بالمدينة، ومات فى طريقه إلى مكة ليحارب ابن الزبير سنة ٦٣ هـ .

(٧٣) هو عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة بن أبى عامر عبد عمرو بن صيفى من بنى ضبيعة بن زيد من الأوس ، كان رئيس الأنصار يوم الحرة ، وبايعه أهل المدينة على خلع يزيد بن معاوية ، فقتل فى معركة الحرة مع ثمانية من أولاده سنة ٦٣ هـ (جمهرة الأنساب ٣٣٣ وتاريخ الطبرى ٤٧٩/٥)

(٧٤) الحملان ـ بالضم ـ مايحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة .

ماوراءَكَ ؟ قال : جئتُكم من عند رجلٍ ، والله لو لم أجِدْ إلاّ بَنِيَّ هؤلاء لجاهَدْتُه بهم . قالوا: فقد بلَغَنا أنه أجارَكَ ، وأعْطاك . قال : قدْ فعلَ ، وماقبلتُ ذاك إلاّ لأَتَقَوىٰ به عليه .

قال : وحَضَّضَ (٧٥) الناسَ ، فبايَعوهُ ، وأخرجوا بني أُميَّةَ من المدينة ، وأخرجوا مَرْوانَ بنَ الحكَم وعثمانَ بنَ [أبي سُفيانَ](٧٦) ، وكان الأميرَ فنزل بنو أُميَّةَ حَيْفاءَ (٧٧) . وكتب مروانُ إلى يزيدَ بالذي كان من رَأْيِ القوم . فلما جاءه الكتابُ أمر بقُبَّةٍ فضُربَتْ خارجاً من قصرِه . وقطعَ البُعوثَ على / أهل الشّام مع مُسْلمِ بن عُقْبَةَ المُرّيّ . ولم تَنْصرِمْ ثالثةٌ (٧٨) حتى فَرَغ . ثم أصبح فى اليوم الرابع ، فعَرَضَ عليه الكتائبَ . وقد كان بلغه أن ابْنَ الزُّبَيرِ يسمّيه السكّيرَ . قال : فجعلت تَمُرُّ به الكتائبُ ، فجعل يقول (٧٩) :

٦٠ أ

(٧٥) حضه وحضحضه : حثه وأحماه .

(٧٦) فى الأصل بياض بعد لفظ (ابن) وبقي من المحذوف من أوله وآخره مايشعر كأنه «أبى سفيان» . وإنما هو عثمان بن أبي سفيان ، أخو معاوية وعم يزيد ، وقد ولاه يزيد المدينة قبيل موقعة الحرة . قال الطبرى ٤٧٩/٥ : «قال : فقدم فتى غرّ حدث غمر ، لم يجرب الأمور ، ولم تمكنه السن ، ولم تضرسه التجارب ، وكان لا يكاد ينظر فى شئ من سلطانه ولا عمله » .

(٧٧) فى الأصل : «صعا» مهملة الحروف ، وإنما هي : حيفاء : وهو موضع بالمدينة ، أجرىٰ منه النبى (صلى الله عليه وسلم) الخيل فى السباق .

(٧٨) يريد:«ليلة ثالثة» وهو تعبير معروف ، يحذفون فيه الموصوف ويبقون الصفة .

(٧٩) الرجز فى تاريخ الطبرى ٤٨٤/٥ وفيه أبيات أخرىٰ.

أَبْلِغْ أبا بكرٍ إذا الجَيْشُ انْبَرى (٨٠)
ثم أتىٰ الجَمْعُ على وادي القُرى (٨١)
سَبْعونَ ألْفاً مِثْلُ آسادِ الشَّرىٰ (٨٢)
أَجْمع نَشْوانَ من القَوْمِ تَرىٰ (٨٣)

قال : وكان أهلُ المدينة قد بعثُوا إلى كُلّ ماءٍ بينَهم وبينَ الشّام ومِصْرَ ، فَصَبُّوا فيه القَطِرانَ ، وعَوَّروُه (٨٤) . فأرسلَ اللّه عليهم السَّماءَ ، فلم يَسْتَقُوا بِدَلْوٍ حتى وَرَدُوا المدينةَ . فخرج إليهم بجُموعٍ لم يُرَ مِثْلُها . فلما رآهم أهلُ الشّامِ هابُوهم ، وكرِهُوا قتالَهم ، ومُسْلِمٌ وَجِعٌ ، ٦٠ ب شديدُ الوَجَعِ . فأمَرَ بسريرِه ، وهو عليه ، فقُدِّمَ حتى وُضِعَ بينَ الصَّفَّيْنِ ، وأمر مُنادياً فنادىٰ : قاتِلوا عني أوْ دَعُوا .

فَبيْنا الناسُ فى قتالِهِم إذ سمعُوا التَّكبيرَ من خَلْفِهم فى جَوْفِ المدينةِ ، قد أَقْحَمَ عليهم بنو حارثةَ (٨٥) أهلَ الشّام ، فانهزم الناسُ .

---

(٨٠) رواية الطبرى : «.. إذا الليل سرىٰ».
(٨١) رواية الطبري : «وهبط القوم علىٰ ..» .
(٨٢) رواية الطبري : « عشرون ألفاً بين كهل وفتىٰ » ورواية الأصل أجود.
(٨٣) رواية الطبري : « أجمع سكران .. » .
(٨٤) عوّر الماء : أفسده أو دفنه حتى نضب .
(٨٥) هم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج .

فكان من أُصيبَ فى الخَنْدقِ (٨٦) أكثرَ ممّن قَتَلَ النـاسُ ، فدخلُوا المدينةَ ، وهُزِمَ الناسُ ، وعبدُ الله بنُ حَنْظَلَةَ مُسْتَنِدٌ إلى بعض بَنيه ، يَغُطُّ نوماً ، فنَبّهَهُ ابنُه . فلّما فتحَ عَيْنَيْهِ ، فرأىٰ ماصنَعَ / الناسُ أمر ٦٦١ أ أكبرَ بنيه ، فتقدّم حتى قُتِلَ . فلم يَزَلْ يُقَدِّمُ بَنيهِ واحداً فواحداً حتى أتىٰ على آخِرِهم ، ثم كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِه (٨٧) ، وقاتل حتى قُتِلَ .

ودخل مُسْلمٌ إلى المدينة ، فدعَا الناس إلى بَيْعةِ يزيدَ ، على أنهم خَوَلٌ (٨٨) ليزيدَ بْنِ مُعاويةَ ، يَحْكُمُ فى دمائِهم وأمواهِم وأهاليهم بما شاءَ ، حتى أُتِيَ بعبدِ الله بْنِ زَمْعَةَ (٨٩) وكان صَديقـاً ليزيدَ بْنِ مُعاويةَ وصَفِيّاً له فقال : بايِعْ على أنكَ خَوَلٌ لأميرِ المؤمنين ، يحكُمُ فى دمِكَ ومالِكَ . فقال : أبايعك على أنّي ابن عَمِّ أميرِ المؤمنين يحكُم في دمي وأهلي . قال : اضرِبا عُنُقَهُ . فوثَبَ مروانُ (٩٠) ، فضمَّـهُ إليه

(٨٦) هو خندق المدينة الذي سميت به غزوة الخندق وكان سلمان الفارسي (رضى الله عنه) أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحفره .

(٨٧) جفن السيف : غمده .

(٨٨) الخول : العبيد .

(٨٩) هو عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي ، من أشراف قريش ، تزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين ، قتل يوم الحرة صبراً إذ أبى أن يبايع ليزيد على أنه عبد قن . وانظر (جمهرة الأنساب ١١٩) .

(٩٠) يريد : مروان بن الحكم .

وقال : / نُبايعُكَ علىٰ ماأَحْبَبْتَ . قال : لا واللّهِ ، لا أَقْبَلُها أبداً . ٦١ ب
وقال : إن تَنَحَّىٰ (٩١) وإلا فاقتلُوهُما جميعاً . فتركه مَرْوانُ ، وضُرِبَتْ عُنُقُ ابنِ زَمْعَةَ .

ثم أُتِيَ بعليِّ بنِ عبدِ الله بن العبّاسِ بنِ عبدِ المطّلبِ (٩٢) ، فأَمَرَ بضَرْبِ عُنُقِه ، فقامَتْ كِندَةُ فقالت : واللّهِ لاتَقْتُلُ ابْنَ أُخْتِنا . وسألوه العَفْوَ عنه ، فعفا عنه ، فذلك قولُ عليِّ بن عبدِ الله يَفخَرُ بخؤُولتِه فى كِنْدةَ ، وأنهم استَنْقَذوُه من مُسْلمِ يومَ الحَرَّةِ (٩٣) :

أبـي العَبّاسُ قَـرْمُ بَـني مَعَــــــــدُّ
وأَخْوالــي الكِـرامُ بَنـو وَليعَــــــــةْ (٩٤)

---

(٩١) أي : إن تنحىٰ مروان عن ابن زمعة فذا مانحب وإلا ..

(٩٢) هو أبو محمد على بن عبدالله بن العباس ، وهو جد الخلفاء العباسيين ، كان كثير العبادة والصلاة فغلب عليه لقب « السّجاد » وكان من أجمل الناس وأجلهم قدراً وهيبة ، سجنه هشام بن عبد الملك فمات فى سجنه بالبلقاء سنة ١١٨ هـ .

(٩٣) يعني حرة واقم فى المدينة المنورة ، وكان يوم الحرة فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٣ ، وفيه استباح مسلم بن عقبة المدينة.والأبيات فى أنساب الأشراف ٤ / ١ / ٣٢٠ (طبعة إحسان عباس) وتخريجها فيه : « الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ فى الكامل ١ / ٢٦٠ والمروج ٥ / ١٦٥ وابن الأثير ٤ / ١٠١ وأخبار العباس ١٣٧ والثاني فى اللسان ١٠ / ١٩٩) .

(٩٤) فى الكامل وابن الأثير : « بني قصي » ، وفى سائر المصادر : « وأخوالي الملوك .. » والعباس : هو العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم . والقرم : البطل .

هـمْ مَنَعـوُا ذِمـاري يَـوْمَ جــــاءَتْ
كتـائِبُ مُسْلـمٍ وبَـني اللّكيعَــةْ (٩٥)

٦٢ أ أرادَ بـيَ الـتي لاخَـيرُ فيهــا
فحالَـتْ دونَـهُ أيْـدٍ مَنيعَــةْ (٩٦)

هـمْ مَلَكُـوا بَنى أسَــدٍ وأَوْداً
وقَيْسـاً والعَمائِـرَ من رَبيعــةْ (٩٧)

وكنْـدَةُ مَعْـدِنٌ للمُـلْكِ قِدْمــاً
يَزيـنُ فِعالَـهُمْ كَـرَمُ الدَّسيعَــةْ (٩٨)

قال : وحدّثنى أبي عن أبي حاتم قال : حدّثنا وهبُ بنُ جريرٍ عن أبيه عن ابن إسحاقَ عن عاصم بن عُمَرَ بن قَتـادةَ (٩٩) أن رسولَ اللّه صلىّ اللّه عليه [وسلم] لما قدِمَ المدينةَ وادَعَتْهُ (١٠٠) يهودُ كُلُّها ،

---

(٩٥) فى سائر المصادر : « كتائب مسرف ..» ومسرف لقب مسلم بن عقبة المري ، لقب بذلك لإسرافه فى القتل يوم الحرة . وفى سائر المصادر ماعدا البلاذري : « وبنو .. »

الذمار : مايلزمك حفظه وحمايته . واللكيعة : اللئيمة .

(٩٦) فى سائر المصادر : « لاعزفيها » وماعدا الكامل ومروج الذهب : « أيد رفيعة »

(٩٧) فى سائر المصادر : « .. وأدّاً » .

(٩٨) فى سائر المصادر : « عُظْم الدسيعة » . والدسيعة : الطبيعة ، يريد كرم الأصل .

(٩٩) هذا الخبر فى سيرة ابن هشام ٢ / ٤٢٦ ـ ٤٢٨ فى سياقة أمر بني قينقاع .

(١٠٠) الموادعة : المصالحة .

وكتبوا فيا بينَهم كتاباً ، فألْحَقَ كُلٌّ قوم بحلفائِهم ، وشرطَ عليهم شروطاً ، ألاّ يُظاهرُوا علينا عدوّاً أبداً . فلما رأت بَنُو قَيْنُقاع ماأكْرَمَ اللّهُ به رسولَهُ يومَ بَدْرٍ من قَهْرِه / مَنْ قَهَرَ من أشرافِ قريشٍ قَتْلاً وأسراً حسدوه فقالوا : يامحمدُ ! لايَغُرَّكَ من نفسِك أنْ نِلْتَ من قومِك مانِلْتَ ، فإنهم قومٌ لاعِلْمَ لهم بالحرب . أما واللّهِ لو حارَبْناكَ لعلمتَ أنّ حَرْبَنا ليست كحربهم ، وأنّا نحنُ النّاسُ .

٦٢ ب

فكان بنو قَيْنُقاع أوّلَ من نقضَ الشرطَ بينَهم وبينَ رسولِ اللّه صلىّ اللّه عليه[وسلم]. فلّما رأىٰ رسولُ اللّه ذلك سارَ إليهم فحاصرَهم فى حُصونِهم ، فقذف اللّهُ فى قلوبِهم الرُّعْب ، فنزلُوا على حُكْمِ رسولِ اللّه . فجاء عبدُ اللّه بنُ أُبَيٍّ بنِ سَلولٍ (١٠١) فقال : يامحُمد ! أحْسِنْ إليَّ في مَواليَّ ، فلم يَلْتفِتْ إليه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه[وسلم]، / فَتَبِعَهُ حتى أدركَهُ ، فأدخلَ يَدَهُ فى جَيْبِ دِرْعِه من خَلْفِه ، فأمسكَ بها ، فالتفت إليه رسولُ الله فقال : ويلكَ ! أرْسِلْني . فقال : لاٰ والله حتى تُحْسِنَ إليَّ فى مَواليَّ ،أربعُمائةِ حاسِرٍ ، وثلاثُمائةِ (١٠٢) دارِعٍ ، قد مَنَعوني من الأحمرِ والأسود ، تُريدُ (١٠٣) أن يُحْصَدُوا في غَداةٍ واحدةٍ ! إنّى والله امرؤٌ

٦٣ أ

(١٠١) تقدمت ترجمة عبدالله بن أبي فى ص ١٢٢.

(١٠٢) كذا ضبطت العبارة فى السيرة ، والتقدير : هم أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع . والحاسر : الذي لادرع له ، والدارع : لابس الدرع .

(١٠٣) فى الأصل : « يريد » وهو تصحيف .

أخَافُ الدَّوائِرَ(١٠٤) قال : فغضب رسولُ اللّه حتى رَأَوْا لوجهِه ظُلَلاً ، ثم قال : ويلَكَ ! أرْسِلنى . قال : لاَ واللّه لا أُرْسِلُكَ حتى تحسنَ إليَّ فيهم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه[وسلم]: هُمْ لَكَ . فأجْلاهم رسولُ اللّه وأَخَذَ أموالَهم .

حدّثنى أبى قال : حدّثنا أبو حاتِمٍ عن وَهْب بنِ جرير عن ابن إسحاقَ عن رجالِه أنّ رسولَ اللّه صلىّ الله عليه[وسلم]ـ/لما تُوُفيَّ، ٦٣ ب وارتدَّت العربُ كان فيمن ارتدَّ طُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدٍ الأسديُّ (١٠٥)، فإنه ادّعىٰ النبوَّة ، وسَجَعَ أسجاعاً كثيرةً ، وذكَر أن جِبْريلَ يَأْتيه ، ،فتبعَتْهُ أَسَدُ وغَطَفانُ ، ورئيسُ غَطَفانَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ(١٠٦) الفَزاريُّ . فصدّقَ طُليحةَ ، واتَّبَعهُ.

---

(١٠٤) الدوائر : الحوادث والخطوب النازلة.

(١٠٥) فى الأصل « طلحة » وهو سهو من الناسخ ، سيأتى صوابه فى الخبر ذاته.
وطليحة بن خويلد من أسد خزيمة ، يقال له : طليحة الكذاب ، وفد مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، ولما رجعوا ارتد طليحة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجه إليه ضرار بن الأزور ، ثم كثر أتباعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهزمه خالد بن الوليد فى بزاخة بأرض نجد ، ففر إلى الشام ، ثم عاد إلى الإسلام ، وخرج إلى العراق ، فاستشهد بنهاوند سنة ١٣ هـ .

(١٠٦) هو عيينة بن حصن الفزاري ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبه =

وكانَ طليحةُ يقول لمن اتَّبعَهُ من أهل الرِّدَّةِ : إنّ اللّهَ لايَصنَعُ بتعفيرِكم وجوهَكُم وفَتْحِ أَدْبارِكم شيئاً (١٠٧). فاذكُروا الله أَعِفَّةً كِراماً قِياماً ، فإني أَشهدُ أنّ الصرِّيحَ تحتَ الرِّغْوةِ (١٠٨). وكان مما سَجَعَ لهم به ، فابتلىٰ به الناسَ أنه أصابه وأصحابَهُ عَطَشٌ في منزلٍ هم فيه ، فقال فيما سَجَعَ : اركَبُوا عِلالاً - يعني / فرسَهُ - فاضرِبوه أمْيالاً تجدوا بِلالاً (١٠٩). ففعلوا فوجدوا ماءً . ٦٤ أ

فبعث إليه أبو بكر خالدَ بنَ الوليد لمحاربتِه ، فقصدَه خالدُ . فلما دنا منه ومن أصحابه بعث عُكاشَةَ بنَ مِحْصَن الأسديَّ (١١٠) وثابتَ بنَ الأَقْرمِ (١١١) أخا بني النّجارِ طَليعةً أمامَهُ . وخرج طليحةُ بن خُوَيْلدٍ

= « الأحمق المطاع » وكان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وشهد حنيناً والطائف ، ثم ارتد في عهد أبي بكر رضي الله عنه ومال إلى طليحة الكذاب وبايعه ، ثم عاد إلى الاسلام ، وعاش إلى خلافه عثمان رضي الله عنه.

(١٠٧) يهزأ - غفر الله له - بالسجود في الصلاة ، ويصف هيئة الساجدين .

(١٠٨) في أمثال الميداني ١ / ٤٠٦ : « معناه أن الأمر مغطى عليك وسيبدو لك » .

(١٠٩) البلال : الماء ، ويثلّث .

(١١٠) هو عكاشة - بتخفيف الكاف على الأشهر - بن محصن بن حرثان الأسدى من بني غنم ، كان يعد من أهل المدينة ، شهد المشاهد كلها وقتل في حرب الردة ببزاخة سنة ١٢ هـ .

(١١١) هو ثابت بن الأقرم البلوي ، وقيل : الأرقم ، وكان مع خالد بن الوليد رضى الله =

وأخوه سَلَمَةُ أيضاً طليعةً . فالتقى طُلَيْحةُ بنُ خويلدٍ وسَلَمَةُ وعُكاشَةُ وثابِتٌ . فافتردَ طُلَيحةُ عُكاشةَ وسَلَمةُ ثابتاً (١١٢) فأمّا سَلَمةُ فلم يُلْبِثْ ثابتاً أنْ قَتَلَهُ . وصرخ طليحةُ : ياسلَمةُ أَعِنّى على الرجل فإنه قاتلي . فاكْتَنَفا عُكاشةَ حتى قَتَلاهُ ، ثم كَرّا راجعَينِ إلى من وراءَهُما من الناس .

٦٤ ب وأقبل خالدُ والمسلمون ، / فلم يَرُعْهُم إلا ثابتُ بنُ أَقْرَمَ يَنْقُرُ بطنَهُ الطيرُ قتيلاً . فَعَظُمَ ذلك على المسلمين ، وراعَهُم ، ثم لم يَسيروا إلا يَسيراً حتى وَطِئُوا عُكاشةَ بنَ محصَن قتيلاً . فَثَقُلَ القومُ على المَطيِّ كما وصَفَ واصفُهم حتى ماتكادُ تَرْفَعُ أَخْفافَها (١١٣) .

ومضى خالدُ حتى نزلَ على طَيِّءٍ فى جبَلَيْهم سَلْمىٰ وأَجَأ (١١٤)، وضَرَبَ هناك عسكَرَهُ ، وانضمَّ إليه المسلمون من تلك القبائل ،

= عنه ، من فرسان المسلمين ، وهو حليف، للأنصار ، قتله طليحة بن خويلد. (الاشتقاق ٥٥١ والإصابة ٨٦٨) .

(١١٢) فى الأصل « ثابت » وهو غلط ، لأن المراد : وافترد سلمة ثابتاً .

(١١٣) هذه كناية عن الخوف ، تثاقلوا عن ملاقاة طليحة وأصحابه بعد مارأوا ماحل بصاحبيهم .

(١١٤) وهما الجبلان اللذان تنسب إليهما طيئ فيقال : « طيئ الأجبال » وكان بينهما وادي حائل الذي أصبح اليوم مدينة عظيمة فى شمال المملكة العربية السعودية .

ثم سار إلى طُليحةَ ، وهو على ماءٍ يقال له : قَطَنٌ(١١٥). فالتقىٰ الناسُ فاقتتلوا قتالاً شديداً . وقاتل عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ بن حُذَيفةَ في سبعمائة من فَزارةَ قتالاً شديداً ، وطليحةُ مُلْتَفٌّ بكساءٍ له بفناءِ بيتٍ له / من شَعْرٍ ، ويتنبّىٰ(١١٦) لهم ، زَعَمَ ، والناسُ يقتتلون . ٦٥ أ

فلما هَـرَّ (١١٧) عُيَيْنَةُ الحربَ ، وضرسَهُ (١١٨) القتالُ مَرَّ (١١٩) على طُليحةَ فقال : هل جاءَكَ جِبْريلُ بَعْدُ ؟ فقال : لا ! فرجع يُقاتل حتى إذا ضرسَهُ القتال وهرَّتْهُ الحربُ كَرَّ عليه فقال : لا أَبالَكَ هل جاءك جبريلُ بعدُ ؟ قال : لا واللّه.قال : يقولُ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ :حَلْفاً(١٢٠) حتّى مـــــتىٰ ؟! قد واللّه تَلِفْنا . قال : ثم رَجَعَ فقاتل ، حتى إذا بَلَغَ كَرّ عليه فقال : هل جاءَك جِبريلُ بَعْدُ ؟ قال : نعم ! قال : فما قالَ لك ؟ قال : قال لي : إنّ لكَ رَجاءً كَرَجاهْ ، وحديثاً لاتَنْساهْ . فقال

---

(١١٥) في معجم البلدان ٤ / ١٣٩ : « وقال الواقدى : قطن ماء ، ويقال : جبل من أرض بنى أسد بناحية فيد » .

(١١٦) تنبأ وتنبّىٰ : ادعىٰ أنه يخبر من عند الله بالأنباء ، أو ادعىٰ النبوة .

(١١٧) هرّ فلان الحربَ : كرهها .

(١١٨) ضرسه القتال : عضه ونال منه لشدته.

(١١٩) في الأصل : « هر » وهو تصحيف .

(١٢٠) كذا في الأصل ، يريد : أستحلفك بالله إلى متى نظل على مانحن فيه من ضنك الحرب ؟

عيينةُ : علـم اللّـهُ أنْ سيكونُ لك حديثٌ لاتَنْسـاهُ . يابَنـي فَزارةَ

٦٥ ب هكذا / فانْصرِفُوا ، هذا واللّه كَذّابٌ . فانصرفوا .

وانهزم الناسُ ، فغَشُوا طُليحةَ يقولون : ماتأمُرنا ؟ وقد كان أعَدَّ فرسَه عندَهُ ، وأعدَّ لامرأتِه النَّوارِ بَعيراً . فلما غَشُوهُ يقولون : بمـاذا تأمُرنا ؟ وَثَبَ على فرسِه ، وحمل امرأتَهُ ثم نَجا ، وقال : من استطاعَ منكم فَلْيَفْعَلْ كما فعلتُ ، ثم مضى نحو الشّام .

فلما أوْقَعَ اللّهُ بهم ماأوقعَ أقبلت القبائلُ التى ارتدّت يقولون : ندخلُ فيما خَرَجْنا منه ، ونؤمنُ بالله وبرسولِه ، ونُسَلِّمُ لِحُكْمِه فى أموالِنا وأنفسِنا .

وجعل خالدٌ يأخذُ عليهم العهدَ أنَّ عليكم عهدَ اللّـه وميثاقِـه

٦٦ أ لَتُؤْمِنُنَّ باللّه ورسولِه ، ولَتُقيمُنَّ الصّلاةَ ، وتُؤْتونَ الزّكاةَ . حتـى إذا فرغ من ذاك أوثق عُيَيْنةَ بْنَ حِصْنٍ وَقُرَّةَ بْنَ هُبَيْرةَ (١٢١) فيمن ارتدَّ وبعثَ بهما إلى أبي بكر ، فأُدْخِلا إلى المدينة ، وكُلُّ واحد منهما يَدُهُ

(١٢١) هو قرة بن هبيرة القشيري من بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه ، ومن ولده الصمة القشيري الشاعر .

مجموعةٌ إلى عُنُقِه . وجعل غلمانُ أهل المدينةِ ينخسون عُيَيْنةَ بنَ حِصْن بالجَريد (١٢٢) ، وهو مِثْلُ الجملِ ، ويقولون له : أكفَرْتَ بالله بعد إيمانِك ؟ وهو يقول : ماكنتُ آمنتُ بالله قطُّ . فتجافى أبو بكر رضي الله عنه وعن دَمِه ، وعفا عنه ، وخلّى سبيلَهُ .

وأمّا قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ فذكر له أن له إسلاماً لم يُفارِقْهُ ، وقال : قد كان عمرو بنُ العاص مَرَّ بي فأنزلتُه ، وأكرمتُه . وقد كان رسولُ الله ـ عليه السلام ـ / بعث عمرَو بن العاص إلى عُمانَ . فلما توفيّ رسولُ اللّه صلىّ اللّه عليه [وسلم] رجع عمرُو حتى مَرَّ على قُرَّةَ بنِ هُبَيْرَةَ ، وهو فى قومِه ، فأنزلَهُ ، ونَحرَ له ، وأكرمَهُ ، ثم خَلاَ قُرَّةُ بعمرٍو فقال : ياعمرُو إنكم معاشرَ قريشٍ إنْ أنتم كَفَفْتُمْ عن أموالِ النّاس ، وتركتُموها لهم ـ يريدُ الصّدَقَةَ ـ فَقَمِنٌ أن يسمعَ الناسُ لكم ويُطيعوا . وإن أنتم أَبَيْتُم إلا أَخْذَ أموالِهم فإنّى واللّهِ ماأرىٰ العربَ مُقِرَّةً لكم ، ولاصابرةً عليه حتى يُنازِعوكم أمْرَكم ، فيطلبُوا مافي أيديكم . فقال له عمرٌو : أبالعرب تُخَوِّفُنا ؟ موعدُكَ جَعْسُ (١٢٣) أُمِّكَ . فإني أُقسمُ بالله لأُوطِئَنَّهُ (١٢٤) عليك .

٦٦ ب

---

(١٢٢) ينخسونه بالجريد : يغرزون الجريد فى جنبه ، والجريد : سعف النخل المجرودة من خوصها .

(١٢٣) فى اللسان : « الجعس : العذرة ، والجعس : موقعها ، وأرى الجعس بكسر الجيم لغة فيه » . ولعله أراد به فناء الدار ، كما يقال لفناء الدار عذرة ، وانظر ماتقدم فى ص ٣٥

(١٢٤) أي : لأجعلن الرجال يطؤونه قهراً وغلبة .

ومضى عمرٌو حتى قَدِمَ على أبي بكرٍ بالذي سمع من قُرَّةَ . فلما أُتِيَ بِقُرَّةَ أسيراً دعا أبو بكر عَمْراً ، فسألهُ عن الخبر ، وقال : ماتعلمُ من أمر هذا ؟ فقصَّ عليه الخَبَرَ ، حتى إذا انتهىٰ إلى ماقال له فى أمر أموالِ الصَّدَقَةِ قال له قُرَّةُ : حَسْبُكَ رحمكَ اللّه . قال : لاٰ واللّه حتى أُبْلِغَ لخليفةِ رسولِ اللّه كُلَّ ماقُلْتَ لي . فبلَّغَهُ له ، وتجافىٰ أبو بكر عنه ، وحَقَنَ دَمَهُ .

حدّثنا الجوهريُّ قال : حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال : حدّثنا المدائنُّي قال (١٢٥) لمّا سار عبدُ الملك بنُ مروانَ لمحاربةِ مُصْعبِ بْنِ الزُّبير كتب إلى رؤساءِ أصحاب مُصْعَبٍ / يدعوهم إلى نفسِه ، ويضمَنُ لهم الوِلايةَ . فكُلُّهم أجَابَهُ ، وشَرَطَ عليه ولايةَ أَصْبَهانَ . وكان ممن أجاب عبدَ الملك إلى خِذْلانِ مصعبٍ حَجّارُ بْنُ أَبْجَرَ (١٢٦) والغَضْبانُ بنُ القَبَعْثرىٰ (١٢٧) وعَتّابُ بن وَرْقاءَ

٢٦٧ ب

(١٢٥) انظر فى هذا الخبر (الموفقيات ٥٥٧ وأنساب الأشراف ٥ / ٢٨٤).

(١٢٦) هو حجار بن أبجر العجلي ، من أهل الكوفة ، مات أبوه أبجر على نصرانيته فى زمن علي رضى الله عنه قبل استشهاده بقليل ، وقد ذكره أعشى همدان فيمن خذلوا مصعباً (الموفقيات ٥٤٩، ٥٥٨ والإصابة ١ / ٣٧٣)

(١٢٧) هو الغضبان بن القبعثرىٰ من بنى شيبان ، كان من الخطباء والبلغاء ، وكان من أصحاب مصعب بن الزبير ولكنه خذله ، ثم أصبح من زعماء المروانية فى العراق ، وكان عبد الملك يرعىٰ جانبه ، وقد حبسه الحجاج ثم أوفده بكتاب إلى قطري بن الفجاءة . وانظر (البيان والتبيين ١ / ٣٧٦ والطبري ٧ / ١٨٤ وأنساب الأشراف ٥ / ٣٤١ ، ٣٤٤)

الرِّياحيُّ (١٢٨) وقَطَنُ بن عبدِ اللهِ الحارثيُّ (١٢٩) ومحمدُ بن عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ (١٣٠) . وكتب إلى إبراهيمَ بن الأشتر (١٣١) يدعُوه إلى نفسِه ، ويضمن له وِلايةَ العِراق .

فأقبل إبراهيم بكتاب عبدِ الملك إلى مصعب مختوماً لم يَقْرَأْهُ ، فدفعه إليه ، فقال له مصعبٌ : مافيه ؟ قال : ماقرأتُه . فقرأه مصعب ، فإذا فيه يدعوه إلى نفسِه ، ويجعل له وِلايةَ العراق . فقال لمصعب : إنّه والله ماكان من أحد آيَسَ / منه مني . ولقد كتب إلى أصحابك كُلِّهم ٦٨ أ

---

(١٢٨) هو عتاب بن ورقاء الرياحي من بني يربوع من تميم ، ولاه مصعب بن الزبير أصبهان ، ثم قاتل مع المهلب ، وانتدبه الحجاج لقتال شبيب بن يزيد الخارجي فقتل في وقعة تعرف بيوم عتاب سنة ٧٧ هـ .

(١٢٩) هو قطن بن عبدالله بن حصين المازني ، ولاه عبد الملك الكوفة أربعين يوماً ثم عزله ، وكان هو وابنه عثمان ممن ذكرهم أعشى همدان فيمن خانوا مصعباً (الموفقيات ٥٤٩ والطبري ٧ / ١٥٨ ، ١٦٦)

(١٣٠) هو محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة من بني دارم من تميم ، كان من أشراف أهل الكوفة وأجوادهم ، وكان في صفين مع علي (رضي الله عنه) ثم كان من أصحاب مصعب بن الزبير ثم صار إلى عبد الملك بن مروان ، ولما ولي بشر بن مروان الكوفة بعث به الى الأخطل حتى يكون مع الفرزدق على جرير ، وتوفي سنة ٨٥ هـ .

(١٣١) هو إبراهيم بن الأشتر النخعي ، من أصحاب مصعب بن الزبير ، شهد معه الوقائع وكان أخلص أصحابه ، قتل في حرب عبد الملك بن مروان بمسكن سنة ٧١ هـ .

كما كتب إليّ فأطِعْني فيهم ، واضرِبْ أعناقَهم . قال : إذن لاتُناصِحُنا عشائُرهم . قال : فأوْقِرْهُم (١٣٢) حديداً ، وابْعَثْ بهم إلى أبْيضِ كِسرْىٰ (١٣٣) فاحْبِسْهُم هناك ، وَوَكِّلْ بهم من إن غُلِبْتَ ضَرَبَ أعْناقَهم ، وإن غَلَبْتَ مَنَنْتَ بهم على عشائِرهم . فقال : ياأَبا النُّعمان ! إنّا عن ذلك لفي شُغْلٍ . رحم الله أَبا بَحْرٍ (١٣٤) إن كان لَيُحَذِّرُني غَدْرَ أهلِ العراق ، وكأنه كان ينظرُ إلى مانحن عليه .

ويروىٰ أن مُعاويَة بن أبي سُفيانَ أمر بعُقوبةِ رَوْحِ بنِ زِنْباعٍ (١٣٥) فقال رَوْحٌ : ياأميرَ المؤمنين ! أَنْشُدُكَ اللّهَ أن تَضَعَ منّي خَسيسةً / أنت رَفَعْتَها (١٣٦) ، أو تَنْقُضَ مني مِرَّةً (١٣٧) أنت أبْرَمْتَها ، أو ٦٨ ب

---

(١٣٢) أوقره بالحديد : أثقله به ، يريد القيود .

(١٣٣) هو قصر الأكاسرة بالمدائن ، وهو الذي وصفه البحتري في سينيته ولم يزل قائمًا إلى أيام المكتفى فى حدود سنة ٢٩٠ هـ .

(١٣٤) هو أبو بحر الأحنف بن قيس سيد بنى تميم تقدمت ترجمته في ص ٥٦ وكان صديقاً لمصعب بن الزبير فوفد عليه بالكوفة فتوفى فيها وهو عنده .

(١٣٥) هو روح بن زنباع الجذامي ، اختلف فى صحبته ، كان أمير فلسطين من قبل عبد الملك ، وكان من المقدمين عنده ، توفى سنة ٨٤ هـ .

(١٣٦) رفعت من خسيسته : إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته ، وهو مأخوذ من خسيسة الناقة : أسنانها دون الإثناء ، يقال : جاوزت الناقة خسيستها ، وذلك فى السنة السادسة ، إذا ألقت ثنيتها ، وهي التى تجوز فى الضحايا والهدي .

(١٣٧) المرة : طاقة الحبل .

تُشْمِتَ بي عدوّاً أنت وَقَمْتَهُ ، (١٣٨) وإلاّ أتى حِلمُكَ على جهلي وإساءَتي . قال معاويةُ : خَلّيا عنه ، وقال : (١٣٩)

إذا اللّهُ سَنّىٰ عَقْدَ أمْرٍ تَيَسَّرا

حدّثني أبي قال : حدّثنا السّجستانيُّ قال : حدّثنا المدائنيُّ ، قال (١٤٠) : لما اعتزمَ أبو مُسْلمٍ (١٤١) على خلع أبي جعفرٍ (١٤٢) ، وتوجّه إلى

---

(١٣٨) وقمه ـ كوعده ـ : قهره وأذله أورده أقبح الرد .

(١٣٩) في اللسان ١٩ / ١٢٩ : « وسنّاه ، أي : فتحه وسهله ، وقال :

وأعلم علماً ليس بالظن أنــــه   إذا الله سَنّىٰ عَقْدَ أمرٍ تيسّــــرا

وقال ابن برى : هذا البيت أنشده أبو القاسم الزجاجي في أماليه :

فلا تَيْأسا واستَغوِرا اللّهَ إنّهُ   إذا الله سَنّىٰ عَقْدَ شيءٍ تيسّرا

معنى قوله : استغورا الله : اطلبا منه الغِيرة ، وهي الميرة . وفي حديث معاوية أنه أنشد : « إذا الله سنّىٰ عقد شيءٍ تيسرا » قلت : لم أجد البيت في أمالي الزجاجي .

(١٤٠) انظر خبر مقتل أبي مسلم مفصلاً في الطبري ٧ / ٤٧٩ ومابعدها ، وهو أيضاً في كتاب الفتوح لابن أعثم ٨ / ٢٢٣ .

(١٤١) هو أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني ، داعية العباسيين وقائدهم ، استمال أهل خراسان ، واستولى على نيسابور ، وهزم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وصفا الجو للسفاح ، ولما خلفه أبو جعفر المنصور رأىٰ من أبي مسلم ماحمله على أن يحتال لقتله ، فقتله برومة المدائن سنة ١٣٧ هـ .

(١٤٢) هو أبو جعفر المنصور ، عبدالله بن محمد بن علي العباسي ، ولي الخلافة سنة ١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ .

خُراسانَ جَرَتْ بينهم مُكاتباتٌ . وكان آخرُ ماكتب إليه أبو مسلمٍ كتاباً فيه (١٤٣) :

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٩أ «أما بعدُ ! فإنّى كنتُ اتَّخَذْتُ أخـاك (١٤٤) إمامـاً ودَليلاً / على ماافترضَ اللّهُ على خَلْقِه . وكان فى ظَنّي بأفضلِ مَحَلٍّ من العلـمِ لِقَرابتِه من رسولِ اللّه، ففتَحَ لي الفِتْنَةَ ، واسْتَجْهَلَني فى القرآن يُحَرِّفُه عن مواضِعه طمعاً فى قليلٍ من الدنيا زائلٍ ، قد نعَاهُ اللّهُ إلى أهلِه ، ومَثَّلَ لي الضَّلالةَ فى صوُرة الهُدىٰ ، وأمَرني أن أُجَرِّدَ السّيفَ ، فأَقْتُلَ فى الظِّنَّةِ ، وأُقْدِمَ على الشُّبْهةِ ، وأَرْفَعَ الرَّحمةَ ، ولا أَقْبَلُ العُذْرَ . فسقِمَ عندي البريءُ ، ولم يبرأ (١٤٥) عندي السَّقيمُ ، وَوَتَرْتُ (١٤٦) أهلَ الدّين والدُّنيا في طاعتِكم ، وتَـوْطيدِ سُلْطانِـكم ، حتـى عَرَفَـكُم من كان

(١٤٣) ورد كتاب أبي مسلم في تاريخ الطبري ٧ / ٤٨٣ / بعبارة مقاربة .

(١٤٤) يريد : إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن العباس ، رأس الدعوة العباسية، أوصى له أبوه بالإمامة، وهو الذي وجه أبا مسلم الخراساني إلى خراسان سراً، ولما انكشف أمر إبراهيم سجنه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، ثم قتله سنة ١٣١ هـ . فكانت البيعة من بعده سراً لأخيه أبي العباس السفاح بعهد منه .

(١٤٥) فى الأصل : « لم يبر » وهو سهو.

(١٤٦) وتره : أفزعه أو أدركه بمكروه ، فكان له عنده وتر أي : ثأر .

بجهلكم ، وأوطأتُ غيرَكم من قومكم الذلَّ ، وركبتهم بالإثمِ والعُدْوانِ .
ثم إنّ اللّهَ برحمتِه تدارَكني / منه بالنَّدَم ، واستَنْقَذني منه بالتَّوْبةِ . فإنْ يَعْفُ ويَصْفَحْ فإنّه كان للأوّابين غَفوراً » . ٦٩ ب

فأجابه المنصور : (١٤٧)

« أمّا بعدُ أيها المجرمُ الطّاغي ! فإنّ أخي ـ رحمه اللّه ـ كان إمامَ هُدىً ، يدعو إلى اللّه على بَيِّنَةٍ من أمرِه ، فأوضحَ السَّبيلَ ، وحمَلَكَ منها على المَنْهجَ الذي عليه أتىٰ الكتابُ . فلو بأخي الإمامِ الرَّضِيِّ اقْتَدَيْتَ ، وإلى أمرِه انتهيتَ ، ماكُنْتَ عن الحَقِّ حائِداً ، وعن السُّلطان مُوَلِّياً ، ولاكنتَ للشّيطان وَلِيّاً . ولكنك ـ قد يعلمُه اللّه ـ ماكنتَ لنا فى طاعةٍ يوماً واحداً ، ومازِلْتَ منذ انتحلتَ وَلايَتَنا (١٤٨) تَهْوي بك الريحُ فى مَكانٍ سَحيقٍ (١٤٩) . لايَسْنَحُ لك أمْرانِ إلاّ كنتَ لأسَدِّها (١٥٠) تاركاً ، ولأغْواهُما (١٥١) مُوافقاً . تقتلُ على الغَضَبِ ، وتَعْفو عندَ الرِّضا ، وتبطِشُ بالسّيف بَطْشَ الجَبّارين ، وتحكُمُ بالجَوْرِ حُكْمَ المُفْسدين فى ٧٠ أ

---

(١٤٧) كتاب المنصور بعبارة مقاربة فى كتاب الفتوح لابن أعثم ٨ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ولكن رواية الرقام أتم وأكمل .

(١٤٨) الولاية ـ بالفتح ـ : النصرة .

(١٤٩) هذا اقتباس من سورة الحج ٢٢ / ٣١

(١٥٠) أي : لأكثرها سداداً ، والسداد : الصواب فى القول والعمل .

(١٥١) أغواها : أضلها ، من الغواية : وهي الضلال .

الأرضِ غيرِ المُصْلحين . فَأَوْجَبَ اللّهُ عليك الثّلاث المُوجِبات (١٥٢) من قولِهِ في الكتاب الحكيم (١٥٣) ((وَمَنْ لم يَحْكُمْ بما أَنْزَلَ اللّهُ فأُولئك هم الكافِرون)) ..و((أولئك هُم الظّالمون)) ..و((أولئك هم الفاسِقُون)) . فَجَمَعهُنَّ اللّهُ فيكَ ياأَفْسَقَ الفاسِقين وأظلمَ الظالمين وأكفَر الكافرين ! فَعَشِّ رُوَيْداً (١٥٤) يَبْلُغْ الكتابُ أَجَلَهُ .

٧٠ ب وأميرُ المؤمنين يُشْهِدُ اللّهَ وملائكتَه / المقرَّبين وصالحَ المُؤْمنين أنّه وَأَخاهُ العَبّاسَ (١٥٥) وأخانا من قَبْلِنا أبا إسحقَ (١٥٦) بُرَآءُ إلى اللّه منكَ يابْنَ وَشيكةَ (١٥٧) فيما اقْتَرَفْتَ من الإثم ، واجْتَرَحْتَ من السّيِّئات .

---

(١٥٢) الموجبات : الذنوب الكبيرة التى توجب النار.

(١٥٣) من سورة المائدة ٥ / ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(١٥٤) قوله : ((فعشّ رويداً)) هو كقولك : مهلاً . وفى أساس البلاغة : « عشّ رويداً وضحِّ رويداً : أمر برعيِ الإبل عشياً وضحىً ، على سبيل الأناة والرفق ، ثم سار مثلاً في الأمر بالرفق فى كل شئ » .

(١٥٥) هو أبو الفضل العباس بن محمد ، أخو المنصور والسفاح ، ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام ، وأرسله لغزو الروم ، وولاه الرشيد إمارة الجزيرة ، وحج بالناس مرات ، وكان من أجود الناس رأياً ، توفي ببغداد سنة ١٨٦ هـ .

(١٥٦) يريد : إبراهيم الإمام ، وقد تقدمت ترجمته آنفًا .

(١٥٧) وشيكة : أم أبي مسلم ، وفى قوله : « يابن وشيكة » تعريض به ، وإشارة لما كان يقال من أن أبا مسلم كان لزنية.

ومن قَبْلُ مابَرِئَ والدي الإمامُ أبو عبدِ الله (١٥٨) رضوانُ اللّه عليه من إمامِكَ اللّعينِ خِداشٍ (١٥٩) المُرْتدِّ عن الدّين فحقَّتْ عليه لعنتُه ، فأدركَهُ اللّهُ بها فى العاجلةِ ، وله العَذابُ الأكبرُ في الآخرةِ ، وطالَمَا أشْبَهْتَ خِداشاً وأشْبَهكَ (١٦٠) ... مَثَلُ الحمارِ يَحْمِلُ أسْفاراً بئسَ مَثَلُ القومِ الذين كذَّبوا بآياتِ الله ، واللّهُ لايَهْدي القَوْمَ الظّالمينَ (١٦١) .

وبعد ، فإنّ خَبَرَ ماقِبَلي أنّى قد وَلَّيْتُ موسى بْنَ كَعْبٍ (١٦٢) / ٧١ أ

---

(١٥٨) هو الإمام محمد بن علي بن العباس ، أول من قام بالدعوة العباسية بعد أن ولي إمامة الهاشميين في أواخر أيام الدولة الأموية ، وكان مقامه بأرض الشراة بين الشام والمدينة توفي سنة ١٢٥ هـ .

(١٥٩) هو خِداش الداعي المرتد ، وكان اسمه عمار بن يزيد ، فغيّر اسمه إلى خداش عندما وجهه بكير بن هامان والياً على شيعة بني العباس فى خراسان ، ولما سارع الناس إلى دعوته وأطاعوه في بيعة محمد بن علي الإمام غير مادعاهم إليه ، وأظهر دين الخرمية ، فبلغ ذلك أسد بن عبدالله القسري عامل خراسان من قبل أخيه خالد والي العراق ، فظفر بخداش وقتله سنة ١١٨ هـ (الطبري ٧ / ٥١ ، ١٠٩)

(١٦٠) فى الأصل : « وشبهك » وهو تحريف ظاهر .

(١٦١) هذا اقتباس انتزعه من سورة الجمعة ، ٦٢ / ٥ وأصل الآية : ((كَمَثَلِ الحمار ..)) فأسقط الكاف ، يريد : مَثَلُكما مَثَلُ الحمار.

(١٦٢) هو موسى بن كعب بن عيينة التميمى ، جعله الإمام محمد بن علي فى جملة النقباء الاثني عشر لبث الدعوة لبنى العباس ، وقبض عليه والي خراسان فألجمه بلجام ، فتكسرت أسنانه ، ثم وجهه أبو مسلم إلى أبيورد فاستولى عليها ، وهو

خُراسانَ ، وأمرتُه بالْمُقامِ بنَيْسابورَ(١٦٣) فإن أنت أَرَدْتَ خُراسانَ لقِيَكَ من دونِها بمن معه من قُوّادي وشيعَتي ، وأنا مُوَجّهٌ للقائِك أقواماً : الحَسَنَ بنَ قَحْطَبَةَ (١٦٤) وخازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ (١٦٥) وستعلمُ يابْنَ وَشيكةَ إذا سَرَحَتْكَ الأَسنَّةُ (١٦٦) وأُحيطَ بك من بينِ يَدَيْكَ ومن خلفِك أيَّ امرئٍ تكونُ. فأَجمِعْ أمرَكَ وكيدَكَ غيرَ مُوَفَّقٍ ولا سَديدٍ، واللّهُ حَسْبُ أميرِ المؤمنين».

قال : فلّما قرأ أبو مُسْلِمٍ الكتابَ انْخَزلَ ظَهْرهُ (١٦٧) وألقىٰ بيدِه ، وعلمَ أنّه لا خُراسانَ له ولاعِراقَ . فشاوَرَ أبا نَصرٍ مالكَ بْنَ

= أول من بايع السفاح بالخلافة فى الكوفة ، ثم ولاه المنصور شرطته ، وأضاف إليه ولاية الهند ومصر ، فى بغداد سنة ١٤١ هـ .

(١٦٣) نيسابور : عاصمة خراسان ، وأعظم مدينة فيها.

(١٦٤) هو الحسن بن قحطبة الطائى ، قائد عباسي ، ولاه المنصور على أرمينية ، ثم استقدمه سنة ١٣٧ هـ لقتال عبدالله بن علي العباسي ، وسيره سنة ١٤٠ هـ إلى ملطية ، وغزا الصائفة سنة ١٦٢ ، وكان الروم يسمونه التنين ، توفي فى بغداد سنة ١٨١ هـ .

(١٦٥) هو خازم بن خزيمة النهشلي ، من بنى صخر بن نهشل ، قائد ووالٍ عباسي ، ولي خراسان ثم عمان ، ومات فى بغداد ، فعزي به أبو جعفر المنصور ، وابنه خزيمة ابن خازم كان قائداً ووالياً مثل أبيه .

(١٦٦) أي : إذا أخرجتك الأسنة .

(١٦٧) انخذل ظهره : انكسر

٧١ ب الهَيْثَم(١٦٨) وأبا إسحاقَ (١٦٩) صاحبَ حرسِه، فقال لهما : ماالرَّأيُ ؟! هذا موسَى بنُ كَعْبٍ (١٧٠) لنا من دون خُراســـانَ ، وهذه رِماحُ أبي جَعْفـرٍ وسيوفُه من خَلْفِنا . وقد أنكرتُ منأثِقُ به من أهل عَسْكَري .

فقال له أبو نَصرٍ : هذا رجلٌ يَضَّغِنُ عليك أُموراً متقدّمةً ، منها ماكان منك إليه مَقْدَمَـهُ عليك نَيْسابـورَ ، ثم زِدْتَ فى ذلك ، ثم فى صُحبَتِكَ إيّاه إلى مكّةَ، وأشدُّ من ذلك الذي فَعَلْتَ مَقْدَمَكَ الأنْبارَ(١٧١) عند وفاةِ أبي العبّاس.

فلو كنتَ إذ هذا بلاؤك(١٧٢)عنده مِلْتَ إلى بنى علي (١٧٣) كان ذلك

---

(١٦٨) هو أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي من نقباء الدعوة العباسية ، قبض عليه والي خراسان أسد بن عبدالله القسري ثم أطلقه ، فكان بعد ذلك مع أبي مسلم الخراساني ، ومحضه النصح فى محنته مع أبي جعفر ، وتوفى في بغداد سنة ١٣٧ هـ .

(١٦٩) هو أبو إسحاق خالد بن عثمان المخراش وأصله من قرية الماخُوان وكان من أصحاب أبي مسلم ثم صار صاحب حرسه ، وهمّ أبو جعفر المنصور بقتله مع أبي مسلم ثم عفا عنه .

(١٧٠) تقدمت ترجمة موسى بن كعب آنفاً .

(١٧١) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، اتخذها أبو العباس السفاح مقراً له إلى أن مات ، فبنى المنصور بغداد .

(١٧٢) فى الأصل « بلال » وهو تحريف لامعنى له . وقوله : « هذا بلاؤك عنده » أي : هذا اجتهادك الذي اختبرك به ليظهر له خيرك أو شرك .

(١٧٣) أي : إلى الطالبيين من بني علي وفاطمة رضى الله عنها .

أقربَ إلى الحزْمِ ، أو أنَّك إذ لم تفعَلْ هذا قَبِلْتَ توْليتَهُ إيّاكَ خُراسانَ
٧٢ أ والشّامَ ، / وغزَوْتَ الصّائفةَ (١٧٤) وَمَدَّتْ بك وبه الأيّامُ والشُّهورُ وأنت
فى فُسْحَةٍ من رأيكَ، وَوَجَّهْتَ إلى المدينةِ رجلاً فاجتلَبْتَ من بني
فاطمةَ ، ونَصَبْتَهُ إماماً ، واستَمَلْتَ به قلوبَ أهلِ خُراسانَ وأهلَ
العِراق ، وَرَمَيْتَ أبا جعفرٍ بنَظيرِهِ ، فكنتَ على طريقٍ من التَّدبيرِ.
أتَطْمعُ أن تُحاربَ أبا جعفرٍ وعساكرُه بحُلوانَ (١٧٥) ، وهو بالمدائن (١٧٦)
خَليفةٌ مُجتَمعٌ عليه ، ثم تقومُ له ؟ لبئس ماظَنَنْتَ .

فقال أبو مسلمٍ : ياأبانصر ! كل الذي ذَكَرْتَ أعرفُه ، فما الرَّأْيُ
لنا يومَنا هذا ؟ قال : الرأيُ ضَيِّقٌ ، وأمرُك مُنْتَشِرٌ . ولكنى أقولُ على
٧٢ ب الاضطرارِ أرى أن تكتبَ إلى الحَريشِ بن سُلَيْمانَ / (١٧٧) عامِلِك على

---

(١٧٤) الصائفة : الغزوة إلى بلاد الروم ، وكان المسلمون يغزونهم صيفاً لمكان البرد والثلج .

(١٧٥) حلوان : مدينة قديمة فى آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . قال ياقوت : « وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها » .

(١٧٦) وتسمى مدائن كسرى ، وهي عاصمة الأكاسرة ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ .

(١٧٧) لعله الحريش بن محمد الذهلي (الطبري ٧ / ٥٠٣) وكان من القواد ، فأخذه عبد الجبار بن عبد الرحمن عندما ولاه أبو جعفر المنصور خراسان سنة ١٤٠ هـ مع جملة من القواد ، فقتلهم جميعاً بتهمة الدعوة إلى ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

فَسْا (١٧٨) وأبا وَرْدَ (١٧٩) يسيرُ بأصحابِه حتى ينزِلَ نَيْسابورَ قبلَ أن يسيرَ إليها مُوسى بنُ كَعْبٍ ، وتكتبَ إلى أبي داودَ (١٨٠) أن يستخلِفَ على بَلْخٍ (١٨١) ، ويَشْخَصَ بمن قِبَلَهُ من القُوّاد والأَجْناد حتى يأتيَ نيسابورَ ، فيضمَّ إليه الحَرِيشَ ، ويحاربَ موسى بنَ كَعْبٍ ، ونتوجَّهَ نحن حتى نَلقىٰ موسى . فما أحسِبه إلا سيضعُفُ عنّا .

فقال له أبو مسلم : قد أحسنتَ المَشورةَ ياأبانصر ! ولكنى أخافُ تَثاقُلَ أبي داودَ والحَرِيشِ عن الشُّخوصِ . قال : فهاهُنا رَأْيٌ آخَرُ . قال : وماهو ؟ قال : تُنْفِذُ إلى الرَّيِّ (١٨٢) فَتَتَقَوّىٰ بما جمعتَ فيها من الأَموال وآلةِ الحرب والعُدَّةِ ، ثم تَتَقَحَّمُ علىٰ المَصْمُغانِ (١٨٣) صاحبِ ٧٣ أ

(١٧٨) فسا : مدينة قريبة من شيراز ، بينهما سبعة وعشرون فرسخاً .

(١٧٩) أباورد : ضبطها ياقوت بالياء : أبيورد ، وإليها ينسب الشاعر الأبيوردي وهي من مدن خراسان .

(١٨٠) هو أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي ، وهو ابن عم الحريش بن محمد ، كان من قواد أبي مسلم ، فوجهه إلى بلخ ، ثم ولاه أبو جعفر المنصور خراسان سنة ١٣٧ ، وقتل سنة ١٤٠ هـ عندما سقط من السطح وهو ينادي أصحابه ليردوا عنه بعض الجنود الثائرين عليه .

(١٨١) بلخ : من أجل مدن خراسان وأوسعها غلة ، تحمل غلتها إلى جميع مدن خراسان، بينها وبين نهر جيحون عشرة فراسخ ، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً .

(١٨٢) الري : قصبة بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً .

(١٨٣) ويقال له : ماصمغان أو مردانشاه ، كان ملكاً على دباوند ، وجه إليه أبو جعفر المنصور قائده عمرو بن العلاء فحاربه وظفر به سنة ١٤١ هـ (الطبري ٧ / ٥١٠) .

دَباوَنْدَ (١٨٤)، فإنّه ليست له بنا يَدانِ (١٨٥). فإذا صارت إلينا معاقِلُه امتنَعْنا بها، ثم نُناهضُ أَصْبَهْبَذَ (١٨٦) طَبَرِسْتانَ (١٨٧) فإنْ أدركَتْنا آجالُنا كان ذلك بأيدي أُمَّةٍ من أمم الشِّرْكِ، وإن ظَفِرْنا صرْنا إلى مَمْلَكةٍ وعِزٍّ. قال أبو مسلم: هذا رأيٌ إن وافقَنا عليه من معنا من القُوّاد. فقال له أبو نصر: فما دعاكَ إلى أن تَخْلَعَ أبا جعفرٍ، ولستَ على ثقةٍ من أبي داوُدَ والحَريشِ، ولا على ثِقَةٍ ممن في عسكرِك؟! أنا أستودعُكَ اللّهَ من قَتيلٍ، وأتوجَّهُ إلى الرَّيِّ، فإن عامِلَكَ ابنُ عَمّي نَصْرُ بنُ عبدالحميد (١٨٨)، وهو لك شيعةٌ، ولأبي جعفرٍ حَرْبٌ،/ وهو متخَوِّفٌ من أبي جعفرٍ مِثْلَ الذي تتخَوَّفُ. فأرجو أن يجتمعَ رأيي ورأيُه على هذا

٧٣ ب

---

(١٨٤) دباوند: كورة من كور الري، بينها وبين طبرستان، وهي بين الجبال، ويقال لها أيضا: دنباوند.

(١٨٥) أي: لاطاقة له بنا.

(١٨٦) الأصبهبذ: اسم وعلم لملوك طبرستان، ومعناه بالفارسية قائد العسكر، والأصبهبذ المذكور هنا كان محارباً للمصمغان ثم توافقا على حرب المسلمين، ولكن عمرو بن العلاء هزمه فسلم قلعته على أن يعطى الأمان، ثم دخل بلاد الديلم، ومات فيها، وأخذت ابنته وهي أم إبراهيم بن العباس بن محمد (الطبري ٧ / ٥١١)

(١٨٧) طبرستان: إقليم واسع يقع جنوب بحر قزوين، من مدنه آمل وجرجان واستراباذ.

(١٨٨) هو نصر بن عبد الحميد الخزاعي، من أصحاب أبي مسلم، وكان والياً له على الري (الطبري ٦ / ٩٠٥)

الأمر الذي أشَرْتُ به عليك من غَزْوِ دَباوَنْدَ وطَبَرِسْتانَ ، وأستنجدُ عَشيرَتي بالرَّيّ وقَزْوينَ .

قال أبو مسلم : فما تقول أنتَ ياأبا إسحاقَ ؟ قال : أرىٰ أن تُوجِّهَني إلى أبي جعفرٍ حتى أسألَهُ لكَ الأمانَ ، فأَقْدُمَ به عليكَ ! فإنك منه على إحدى منزِلَتَين : إمّا صَفَحَ عنك ، وإمّا عاجَلَكَ وأنت على شُعْبَةٍ من عِزِّكَ من قبل أن ترىٰ المذلَّةَ والصَّغارَ من أهل عسكرِك . فإمّا صِرْتَ فى أيديهم أسيراً وإمّا قتيلاً ، يَرْكُضونَ برأسِك إلى المَدائنِ .

74 أ

قال أبو نصرٍ مالِكٌ : / ياأبا إسحاقَ أما إنّه سيعَملُ برأيك ، فإنَّ أمرَهُ مُدْبِرٌ . وَوَدَّعَ أبا مسلم متوجّهاً إلى الرَّيّ ، وزهيرُ بنُ التُّرْكيّ مولىٰ خُزاعةَ والٍ على همَذانَ . (١٨٩)

(١٩٠)
فلما صار مالكٌ إلى همذانَ سأله زهيرٌ أن يتغدّىٰ عندَهُ ، ففعَلَ فوَثَبَ عليه ، فقيّدَهُ(١٩١)، وجاء إبراهيمُ بْنُ عَوْفٍ (١٩٢) فى جماعةٍ

---

(١٨٩) همذان : من أقدم مدن الجبال ، وكانت مدينة حصينة منيعة .

(١٩٠) وإنما أمن أبو نصر لأنه خزاعي ، وزهير من موالي خزاعة .

(١٩١) وسبب مكيدة زهير بأبي نصر ماذكره الطبري ٧ / ٤٩٣ من أن المنصور « كتب إلى زهير بن التركي ـ وهو على همذان ـ : إن مر بك أبو نصر فاحبسه » .

(١٩٢) كذا فى الأصل ، وهو فى تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٤ « إبراهيم بن عريف ، وهو ابن أخي أبي نصر لأمه »

ليتخلّصَ مالكاً ، فأشرف عليه وعلى أصحابه من المدينة زهيرٌ فقال : واللّهِ لئن شَهَرْتُم سيفاً ، أو رَمَيْتُمْ بنُشّابةٍ لأَرْمِيَنَّ إليكم برأسِهِ ! ليس عليه بَأْسٌ ، والذى أُريدُ به خيرٌ لكم وله . وإنما أُريدُ توجيهَـه إلى المنصور . ولو قد صار إليه لَعَفا عنه واستَصْلَحَهُ .

٧٤ ب واعتزم أبو مسلم على رَأْيِ / أبي إسحاقَ ، فكتب لنفسِه أماناً تَوَثَّقَ فيه ، وَوَجَّهَ به أبا إسحاقَ ، فَقَدِمَ به المدائِنَ ، ولَقِيَ أبا جعفرٍ فقال : قد جعلتُ له هذا الأمانَ ، وَرَدَّ أبا إسحاقَ إليه وأبا مالك بْنَ أُسَيْدِ بنِ عبدِ الله (١٩٣) فقدم أبو إسحاقَ وأبو مالكٍ ، فأبلغه أبو مالك عن أبي جعفر ماقاله ، وأبرز له الأمانَ . فقال : ياأبا مالك ! مالي فى هذا الأمان من حاجَةٍ ، فارْدُدْهُ إلى أمير المؤمنين ، وأنا شاخِصٌ معك ... وشَخَصَ إلى أبي جعفرٍ ، فَقَتَلَهُ .

فلما قُتِلَ أبو مسلمٍ ، وبَعَثَ زهيرٌ بمالكِ بْنِ الهَيْثَمِ إلى المنصور ، وكان عليه شديدَ الغَيْظِ لِمَشُورتِه على أبي مسلمٍ بما أشـارَ به من مُحارِبةِ أبي جعفرٍ ، فلّما أُدخِلَ / عليه ، ولايَشُكُّ إلا أنه قاتلُه ، قال ٧٥ أ له : يامالِكُ ! كان أبو مسلم استشارَكَ في القُدومِ عليَّ فَمَنَعْتَـهُ من

(١٩٣) هو أبو مالك بن أسيد بن عبدالله الخزاعي ، من قواد أبي جعفر المنصور ، وكان والده من رجال أبي مسلم ، ثم ولي خراسان .

ذلك ؟ وأشَرْتَ عليه بمُحارَبتي ! قال : نعم ياأميرَ المؤمنين . قال: وكيف ذاك ؟ قال : لأني سمعتُ أخاكَ إبراهيمَ الإمامَ (١٩٤) يُحَدِّثُ عن أبيه محمّدِ بْنِ عليٍّ قال: (١٩٥) لايَزالُ الرَّجُلُ يُزادُ في رَأْيِه مانَصَحَ لمن استَشارَهُ !... وكنتُ له أَمْسِ كذاكَ ، وأنا اليومَ لكَ كما كنتُ له ... فعفا عنه ، ولم يَرَ منه بعد ذلك إلا خيراً .

قال أبو الحسن : ونحُوه فى العَفْوِ للاستِصْلاح ماحدّثنيه أبي عن أبي حاتِمٍ عن المدائنىّ قال : لما توفّيَ / السّفّاحُ ، وأخذ عيسى بنُ عليٍّ (١٩٦) البَيْعةَ على الناس لأبي جعفرٍ ، ثم لعيسى بْنِ موسى (١٩٧) بعدَهُ . وكان لايَمُرُّ به أحَدٌ ممن يأخذُ عليه البَيْعةَ من قُوّادِ أهل خُراسانَ وغيرِهم إلا أَخَذَ البيعةَ لهما عليه ، ثم مَسَحَ يَدَهُ على يدهِ وقَبَّلَها ، حتى

٧٥ ب

(١٩٤) تقدمت ترجمة إبراهيم الإمام في ص ١٥٦ .

(١٩٥) وهذا القول من مأثورات الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٩٦ .

(١٩٦) هو عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس ، عم السفاح والمنصور كان من علماء بني العباس ، لم يل لأهل بيته عملاً ، قال الرشيد : كان عيسى بن علي راهبنا وعالمنا ، توفي سنة ١٦٤ هـ .

(١٩٧) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وهو ابن أخي السفاح والمنصور ، كان يقال له « شيخ الدولة » ولاه السفاح الكوفة وسوادها سنة ١٣٢ وجعله ولي عهد المنصور ، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧ وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي ، فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ بعد تهديد ووعيد ، فأقام بالكوفة إلى أن توفى سنة ١٦٧ هـ .

مَرَّ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ بن ِ مُسْلم ٍ الباهليُّ (١٩٨) ، وكان سَلْمٌ مُدَّةَ أيام ِ أبي العبّاس يجولُ في البادية خوفاً من أبي العبّاس ، لأن سَلْماً كان مَرْوانيَّ الرَّأْي ، وكان من أشدّ قُوّاد الدولة ، فقدِمِ الأنبارَ قبلَ مَوْتِ السفّاح بأيام ٍ بأمانٍ بَعَثَ به إليه أبو العبّاس .

فلما بايع سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، ومسح يَدَهُ على يدِ عيسى انْصرَفَ عنه ، ٧٦ أ / ولم يُقبِّلْها ـ وكان الناس فى تلك الأيام لايَعرِفون تَقْبيلَ اليد ! إنما هو شيء جاء به أَهْلُ خُراسانَ ـ فاستنكر ذلك عيسى بنُ عليٍّ ، وأخذ بثوبِه ، وقال له : من أنت ؟ قال : أنا سَلْمُ بنُ قُتَيْبَةَ بن ِ مُسْلم ٍ . فقال عيسى بنُ عليٍّ : المُبْغِضُ لدولتِنا ، المروانيُّ الرأي ِ والهوىٰ ، الغاشُّ لأمير المؤمنين ولدولتِه . فقال سَلْمٌ : ألا أَدُلُّكَ على من هو أغَشُّ لأمير المؤمنين ولدولتِه منّي ؟! .. من يزعُم أنه مع أمير المؤمنين وفى حَيِّزِه ، وهو ثاني عُنُقِه إلى أخيه ، ويُقَدِّمُ رجلاً ، ويُؤَخِّرُ أخرىٰ . ويقول : أيُّهما ظَفِرَ كنتُ معه . قال : وانتزع ثَوْبَهُ من يدِه ، وانصرفَ .

٧٦ ب ولقيه زيادُ بْنُ عبدِ الله القُشَيْرِيُّ ومَعْنُ بنُ زائِدةَ (١٩٩) وغيرُهما

(١٩٨) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولي البصرة في أيام مروان بن محمد ، ثم وليها فى أيام أبي جعفر المنصور ، قال ابن الأثير : « كان مشهوراً عظيم القدر » توفى سنة ١٤٩ هـ .

(١٩٩) هو معن بن زائدة بن عبدالله الشيباني ، قائد شجاع جواد ، طلبه المنصور بعد =

من أشرافِ العرب ، فقالوا : مالَنا ولَكَ ؟ وماأَرَدْتَ إلينا ؟ .. لو كان هذا الرجلُ رَكِبَكَ بمكروهٍ ، ماذا كان عندَنا من النَّكيرِ ؟! .. قال : إني واللّهِ ماعلمتُ ماقلتُه له ! ولقد كانَ أَظْلَمَ مابيني وبينَهُ حتى ماأَبْصرُه !.. وكُتِبَ بذلك إلى المنصور ، وحُكِيَ له الأمرُ على وَجْهِهِ ، فتجافى المنصور عن سَلْمٍ ، وكان ذلك الذي أَحْدَثَ له المنزلةَ عندَهُ .

قال : ومِثْلُه ماحدّثنى به أبي قال : حدَّثنا السّجستانيُّ قال : حدّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأسديُّ قال : حدّثنا أبو الخَطّاب / قال : لما قَدِمَ يزيدُ بْنُ هانىءٍ(٢٠٠) برأسِ مَرْوانَ بن محمد (٢٠١) على أبي العّباس جلس له مجلساً عامّاً مَشهوراً . فدخل يزيدُ بالرأس ، فَوضَعَهُ بينَ يَدَيْهِ ، فقال أبو العباس لجلسائِه : هل فيكم أَحَدٌ يُثْبِتُ هذا الرأسَ ؟ ١٧٧ أ

= سقوط الدولة الأموية فاستتر في البادية ، وأعجب المنصور به لمقاتلته بين يديه يوم الهاشمية ، فولاه اليمن ، ثم سجستان حيث قتل فيها غيلة سنة ١٥١ هـ .

(٢٠٠) كان يزيد بن هانئ على شرط صالح بن علي بن عبدالله بن عباس بالفسطاط وجاء في تاريخ الطبري ٧ / ٤٤٢ : « وبعث (صالح بن علي) برأسه أي برأس مروان بن محمد ـ مع يزيد بن هانئ ، وكانعلى شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد ، لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثنتين وثلاثين ومائة » .

(٢٠١) فى الأصل « مروان بن علي » وهو غلط ، وصحح فى الحاشية بقلم مغاير فكتب : « صوابه محمد » وهو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ويقال له : مروان الجعدى نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم ، ويقال له : مروان الحمار لجرأته فى الحروب ، قتل سنة ١٣٢ هـ .

فقام سعيدُ بْنُ عمرِو بنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ(٢٠٢) فأكبَّ عليه ساعةً، فتأمَّله طويلاً، ثم قال: نعم ياأميرَ المؤمنين! هذا رأسُ خليفتِنا بالأمس، رحمةُ الله عليه! وعاد إلى مجلسِه. فأطرق أبو العباس يفكِّرُ ساعةً، ثم قام، فدخل، وتفرّقَ الناسُ.

وانصرف سعيدٌ إلى منزله. فاجتمع إليه أهلُه وولدُه وأهلُ بيته، فقطّعوهُ مَلامةً، وقالوا: ماذا أردْتَ إلى هذا ؟! .. / أشَطْتَ بدمائنا(٢٠٣) فقال: اسْكتوا قبَّحَكُم اللّهُ! ألستم أصحابي بِحرّانَ(٢٠٤) أشرتُم عليّ بالتخلُّف عنه، ففعلتُ من ذلك غيْرَ فِعلِ أهلِ الوَفاء والشُّكْرِ، وما كان ذلك حَقٌّ مروانَ عليَّ، وما كان يغسِلُ عني عارَ تلكَ إلاّ هذه، والموتُ لابُدَّ منه، وإنما أنا شيخٌ، هامَةُ اليومِ(٢٠٥) أو غدٍ، فإن نَجَوْتُ من القَتْلِ فما أقْرَبَني من الموت. ٧٧ ب

---

(٢٠٢) هو سعيد بن عمر بن جعدة المخزومي، وكان والده من أقرب الناس إلى مروان ابن محمد وكان كالمؤدب له حتى نسب مروان إليه، فقيل: مروان الجعدي.

(٢٠٣) أشاط بدمه: عمل فى هلاكه أو عرضه للقتل.

(٢٠٤) حران: مدينة قريبة من الرقة، وكانت مدينة الصابئة، ولما انهزم مروان بن محمد فى معركة الزاب لجأ إلى الموصل ثم إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين إلى أن قتل فى بوصير من أعمال مصر.

(٢٠٥) يقال: هو هامة اليوم أو غد، إذا كان مشفياً على الموت. والهامة طائر كالبومة تزعم العرب أن عظم الميت أو روحه تصير إليه، وذلك زعم أبطله الإسلام.

فلم يزالوا يَتَوَقَّعونَ رُسَلَ أبي العبّاس أن تأتيهم في يومِه ، فلم يأتِهِمْ أحدٌ . فقالوا : يَطْرُقُه من اللّيل ، فيضرِبُ عُنُقَه ، فأصبح فلم يَأْتِه رسولٌ ، فغدا على سُليمانَ بن مُجالدٍ (٢٠٦) فلما نظر إليه قال : أبْشِرْ يابْنَ جَعْدَةَ بجميلِ رأيِ / أميرِ المؤمنين ! إنه ذَكَرَ في هذه الليلةِ ماكان منك بالأمسِ فقال : أما واللّهِ ماأَخْرَجَ ذلك إلاّ القولُ منه بالوفاء (٢٠٧) ، وله أَقْرَبُ قَرابةٍ بنا ، وهو لنا أَشْكَرُ إن أَحْسَنّا إليه .

٧٨

وإنما قيل : مَرْوانُ الجَعْديُّ لأنه مَنْسوبٌ إلى عَمْرِو بْنِ جَعْدَةَ بْن هُبَيْرَةَ بن أبي وَهْبٍ المَخْزوميّ ، فقيلَ : مروانُ الجَعْديّ ، لأن ابْنَ جَعْدَة كان كالمُؤَدِّبِ له والمُجالسِ له ، وأُمُّ جَعْدةَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ أبي وَهْبٍ المَخْزوميّ أُمُّ هانىءٍ بِنْتُ أبي طالبٍ . فلذلك قال أبو العباس : له منّا أَقْرَبُ قَرابةٍ ، يُريدُ قَرابةَ أُمِّ هانىءٍ بِنْتِ أبي طالبٍ .

تَمّ البـــاب

---

(٢٠٦) كان سليمان بن مجالد من أصحاب أبي جعفر المنصور وخاصته ، ولما بنى أبو جعفر مدينة السلام قسمها أرباعاً ، فجعل أحد أرباعها لسليمان ، وكان لسليمان حاجب يسمى سلم بن فرقد (تاريخ الطبري ٧ / ٦٣١ والوزراء والكتاب ١٠٠)

(٢٠٧) كذا عبارة الأصل ، وكتب لفظ (ذلك) في الهامش استدراكاً من الناسخ ، ولعل أصل العبارة : « ماأخرج ذلك القول منه إلا الوفاء » .

(٤)

بـابُ

تَلَطُّفِ الـجُناةِ في الحيلةِ لِطلَبِ العَفْوِ

٧٨ ب

حدّثني أبو الحسن محمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرانَ بن موسى البصريُّ العبديُّ قال: حدثنا أبو حاتم السجستانيُّ عن أبي عُبيدةَ قال: أخذ المختارُ بن أبي عُبيدٍ(١) سُراقةَ بنَ مِرْداسٍ البارقيَّ(٢) في يوم جَبّانةِ السُّبَيْعِ(٣)، فَقُدِّمَ إليه في الأسرى، فأمر بضرب عُنقِه فقال: (٤)

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، كان مع علي (رضى اللـه عنـه) بالعراق، ولما قتل الحسين انحرف المختار عن طاعة عبيد الله بن زياد، ولما مات يزيد بن معاوية صار مع ابن الزبير، ثم دعا الى محمد بن الحنفية وتتبع قتلة الحسين، وأرسل إبراهيم بن الأشتر فقتل ابن زياد، ثم كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة وقتله سنة ٦٧ هـ . وشاعت في الناس أخبار بأنه ادعىٰ النبوة والوحي، وأنه كان لا يوقف له على مذهب ، ونقلوا عنه أسجاعاً يزعم أنها توحىٰ إليه .

(٢) هو سراقة بن مرداس بن أسماء البارقي الأزدي، كان ممن قاتل المختار الثقفي فأسره وأطلقه، فلحق بمصعب بن الزبير، ثم لحق ببشر بن مروان لما ولي الكوفة، ولما ولي الحجاج العراق هجاه سراقة فطلبه، ففر إلى الشام وتوفي بها سنة ٧٩ هـ .

(٣) جبانة السبيع: محلة بالكوفة كان بهـا يوم للمختـار بن عبيد (معجـم البلـدان ١٦/٢) . (٤) الرجز في ديوانه ٧٤ . وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧٠/٢

امْنُنْ عليَّ اليَوْمَ يا خَيْرَ مَعَدْ
وخَيْرَ مَنْ لَبّى وصَلّى وَسَجَدْ (٥)
وخَيْرَ مَنْ حَلَّ بِشِحْرٍ والجَنَدْ (٦)

٧٩ أ فعفا عنه المختارُ، ثم خرج مع إسحاقَ بنِ الأشعث(٧) عليه، فأُخذ أسيراً، فقال: ألم أعْفُ عنك؟! أما واللّهِ لأَقْتُلَنَّك. فقال: إن أبي خبرَّني أن الشأم سيُفتح لك حتى تهدِمَ مدينةَ دمشقَ حجراً حجراً وأنا معك، فوالله لا تقتلُني، ثم أنشده: (٨)

ألا أَبْلِغْ أبا إسحاقَ أنّا
نَزَوْنا نَزْوَةً كانَتْ عَلَيْنا(٩)
خَرَجْنا لا نَرى الضُّعَفاءَ شيئاً
فكانَ خُروجُنا بَطَراً وَحَيْنا(١٠)

(٥) رواية الديوان: « ...وحيا وسجد» .
(٦) في الأصل: «.. بسحر» بالسين المهملة مفتوحة، وهو تصحيف .
شحر: هو ساحل البحر بين عمان وعدن . وجند : بلدة باليمن .
(٧) هو إسحاق بن محمد بن الأشعث، أخو عبد الرحمن الثائر على الحجاج، وكان على ربع كندة وربيعة في حرب المهلب بن أبي صفرة مع الخوارج، وولاه الحجاج قيادة جيش من أهل الكوفة في غزو طبرستان. (الطبري ٦/١٩٧، ٣٣٥) ثم كان مع أخيه في ثورته .
(٨) الأبيات في ديوانه٧٦ .
(٩) أبوإسحاق: كنيةُ المختار الثقفي . ونزونا نزوة: وثبنا وثبة تسرع وطيش .
(١٠) البطر: الأشر . الحَيْنُ: الهلاك .

تَراهُـــمْ فـــي مَصَفِّهِـــمُ قَليــــلاً
وَهُـــمْ مِثْـلُ الدَّبىٰ لَمّـا التَقَيْنـــــــــا(١١)

فأَسْـــجِحْ إذ قَـــدَرْتَ فلـــو قَدَرْنـــا
لَجُرْنـــا فـي الحُكومـــة واعْتَدَيْنـــــــــا(١٢)

تَقَبَّـــل تَوْبَـــةً منّـي فإنّـــــي
سَأَشْـكُرُ إن جَعَلْـتَ النَّقْـدَ دَيْنـــــــــا(١٣)

لَقِينـــا منهـــمُ ضَـــرْباً طِلَخْفـــاً
وطَعْنـــاً بالقَنـــا حيـنَ التَقَيْنـــــــــا(١٤) ٧٩ ب

نُصِـرْتَ علـىٰ عَـدُوِّكَ كُـلَّ يَـــوْمٍ
بِكُـــلِّ كَتيبَـــةٍ تَنْعـــي حُسَيْنــــــــــا

كَنَصْـــرِ مُحَمَّـــدٍ فـي يَـــوْمِ بَـــدْرٍ
ويَـــوْمِ الشِّـعْبِ إِذْ لاقـــىٰ حُنَيْنـــــــــا

فخلّى سبيلَه. ثم خرج إسحاقُ وخرج معه سرُاقةُ، فأُخِذَ أسيراً،

---

(١١) رواية الديوان: «نراهم ..» والدبىٰ:صغار الجراد قبل أن يطير .

(١٢) رواية الديوان: «.. إذ ملكت فلوملكنا»
سجح: عفا . جار: حاد عن الحق وظلم .

(١٣) رواية الديوان: «.. إذ جعلت العفو ..»

(١٤) ترتيب هذا البيت في الديوان متقدم على البيتين السابقين هنا .
ورواية الديوان: «.. صائباً حتى انثنينا» وهى رواية جيدة تدفع عن الشاعر الإيطاء.الطلخف: الشديد. القنا: الرماح .

فقال له المختارُ: الحمدُ للّه الذي أمْكَنَ منك يا عدوَّ الله! فقال سُراقةُ: ما هؤلاء الذين أخذوني، فأين الذين أخذوني؟ لا أرَاهُمْ! إنّا لما التقَيْنا رأينا قوماً عليهم ثيابٌ بيضٌ، على خيلٍ بُلْقٍ(١٥) ، بينَ السّماء والأرض. فقال المختار: خَلُّوا سبيلَه يُخْبِر الناسَ. فقال سُراقةُ: (١٦)

ألاْ أبْلِــغْ أبــا إسحــاقَ أنّــــي
رَأيْــتُ البُلْـقَ دُهْمـاً مُصْمَتـــــــــاتِ(١٧)

٨٠أ أُري عَيْنَـــيَّ مــا لــم تَـرْ أيــــاهُ
كِلانــا عالــمٌ بالتُّرَهـــــــــــاتِ(١٨)

كَفَــرْتُ بدينِكُــمْ وجعلــتُ نَــذْراً
علــيَّ قِتالَكُــمْ حتــىّ الممـــــــاتِ(١٩)

---

(١٥) البلق جمع أبلق، والبلق والبلقة: سواد وبياض، وارتفاع التحجيل إلى فخذي الفرس .

(١٦) ديوانه ص ٧٨ .

(١٧) الدهم جمع أدهم ودهماء: من الدهمة وهي السواد، وفي الديوان: «أراد أن الخيل البلق التي ذكرتَ أنها تطير إنما هي خيل دهم نحاربك عليها.المصمت: الذي لا يخالط لسونه أي لون آخر» .

(١٨) الترهات: الطرق الصغار المتشعبة من الجادة، الواحدة:ترهة، فارسي معرب، ثم استعير في الباطل .

(١٩) رواية الديوان: «كفرت بوحيكم ..» .

وفي بعض كُتُب فارسَ أنَّ كِسرى قال لِرُيوسفَ(٢٠) المغنّي حين قتل فَلَهْوَذَ(٢١) ، حين فاقَه في الغناء(٢٢) ، وكان تلميذَه: كنت أستريحُ منه إليكَ، ومنكَ إليه، فأذهبَ شَطْرَ تَمَتُّعي حسدُك ونَغَلُ صدرِك(٢٣) ! ثم أمرَ أن يُلقى تحت أرجُل الفِيَلةِ، فقال: أيها الملكُ ! إذا قَتلْتُ أنا شَطْرَ طربكَ، وأبْطلتُهُ، وقتلتَ أنت شطرَهُ الآخَرَ(٢٤) ، أليس تكون جنايتُكَ على طربكَ كجنايتي عليه؟ قال كِسرى : دَعُوه! ما دَلَّـهُ على هذا الكلام إلا ما جُعِلَ له من مُدَّةِ البقاءِ.

حدّثنا ابـن زَكَويْهِ عنِ مهـديِّ بن سابـقٍ قال(٢٥) : حَجّـت ٨٠ ب

---

(٢٠) في عيون الأخبار ٩٨/١: «ليوشت المغني». والخبر في العقد الفريد ١٧٨/٢ .

(٢١) في عيون الأخبار: «فهْلوذ» وسماه أبوالفـرج في خبـر آخـر في الأغانـي ٥٤/٥ «الفَهَلْبَذ» . وقد سماه البحتري «البَلَهْبَذ» في قوله في سينيته:

وتوهَّمْتُ أنَّ كسرى أبَرْويزَ معُاطيَّ والبَلَهْبَذَ أُنسي

(٢٢) عبارة ابن قتيبة هنا: «وقد قتل فهْلوذ حين فاقه في الغناء» وهي أجود من عبارة الأصل لخلوصها من تكرار «حين» .

(٢٣) نَغَلُ صدرِك، أي: الضغن الذي طويت صدرك عليه .

(٢٤) زاد ابن قتيبة: «وأبطلته» .

(٢٥) الخبر في الأغاني ٢٦٢/١٠ (دار الكتب) .

الخَيْزُرانُ(٢٦) ، فلما اجتازت بالكوفة تلقّاها أبو دُلامةَ(٢٧) الشاعرُ، فوقف تحت قُبَّتِها، وقال: يا سَيِّدَتاه! عبدُك أبو دُلامةَ، يسألُكِ أن تُنْقِذيه من امرأةٍ قد أكلَتْ كَدّي، وأطالت جَهْدي! قد مَلَّ جِلدي جِلدَها، حتى تمنَّيتُ فَقْدَها! فأبدِليني منها بجاريةٍ. فوعدَتْهُ إذا رَجعتْ من الحج أن تفعلَ. فلما رجعت رفع إليها رِقاعاً، يذكّرها بوعدها، ويسألُها إنجازَهُ، فتغافلَتْ عنه حتى احتال في رُقْعةٍ، أوصلَتْها له أُمُّ عُبَيْدَةَ، وهي حاضِنةُ الخلفاءِ. وفي الرُّقعةِ: (٢٨)

٨١ أ
أَبْلغِي سَيّدتي باللّهِ يا أُمَّ عُبيدَةْ
أنها أرْشَدَها اللّهُ وَإنْ كانَتْ رَشيدَةْ
وَعَدَتْني قَبْلَ أنْ تَخْرُجَ لِلْحَجّ وَليدَةْ(٢٩)

---

(٢٦) الخيزران: زوجة الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد، كانت من جواري المهدي فأعتقها وتزوجها، ولما ولي ابنها الهادي تسلطت على الحكم، فحاول منعها، ويقال: إنها أمرت جواريها فخنقنه وهو مريض. ولما ولي الرشيد حجّت وأنفقت أموالاً كثيرة في الصدقات، توفيت سنة ١٧٣ هـ .

(٢٧) هو أبو دلامة زند بن الجون الأسدي بالولاء، شاعر أسود اللون، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد، فأعتقه، واتصل أبو دلامة بالخلفاء العباسيين ، وكان يتهم بالزندقة لتهتكه رغبة في الدعابة والتظرف ، توفي سنة ١٦١ هـ .

(٢٨) الأبيات في الأغاني ١٠/٢٦٢

(٢٩) الوليدة: الأمة .

فتأنَيْتُ وأرْسلتُ بعشرينَ قَصيــــــــــدةْ
كُلّما أُخْلِفَتْ أَخْلَفتُ لها أُخرىٰ جَديـــــــــدةْ(٣٠)
ليسَ في بَيْتي لِتَمْهيدِ فِراشي من قَعيـــــــدَةْ
غيرَ لَفّــاءَ عَجــوزٍ ساقُهــا مثلُ الجَريدةْ(٣١)
وَجْهُها أقْبحُ منْ نُونٍ طَرِيٍّ في عَصيــــــدَةْ(٣٢)
[ما حــياةٌ مَعَ أُنـثىٰ مِثْلِ عِرْسي بسعيدةْ](٣٣)

فضحكت الخيزرانُ، وبعثت إليه بجاريةٍ بحَلْيها وجِهازهـا(٣٤). فوصلت الجاريةُ إلى منزل أبي دُلامـةَ، وليس هو فيه. فرآهـا ابنُـه، فَوَطِئَها. فلما جاء أبو دلامةَ، ودنا من الجارية مَنَعَتْهُ، وأعلمَتْهُ أن ابنه قد وطئها!.. فنتفَ لِحْيَتَهُ، وخرَّق ثيابَهُ، ودخل إلى المَهْديّ فقال: يا أميرَ المؤمنين! أعْدِني(٣٥) على الفاسقِ، / ابني دُلامةَ. وخبَّره الخبرَ، فاغتاظ ٨١ ب

---

(٣٠) رواية الأغاني: «كلما أخلقن ..» أي: كلما بليت القصائد . أُخلفت: أي أخلفتني الخيزران بما وعدتني به . وأخلفت أخرى: أرسلت إليها قصيدة: تخلف سابقتها.

(٣١) رواية الأغاني: «غير عجفاء .. * .. مثل القديدة» . اللفاء الضخمة الفخذين.والجريدة: السعفة الطويلة .

(٣٢) النون: السمكة . والعصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ .

(٣٣) استدرك هذا البيت في الهامش بقلم دقيق، وأثبتت بجانبه عبارة التصحيح «صح»

(٣٤) جهاز العروس: ما تحتاج إليه في بيتها .

(٣٥) أعداه: نصره وأعانه .

المهديُّ، وأَحضر دُلامةَ، ودعا بسيف ونِطْعٍ(٣٦) ، وقال: يا عدوَّ اللّه! ما حملك على أن دخلتَ في مَساءَةِ أبيكَ؟! وأمر بضرب عنقِه. قال: يا أميرَ المؤمنين! فاسْمَعْ عُذْري . قال: لا عذرَ لك في ارتكاب فاحشة سُؤْتَ بها أباك. قال: يا أمير المؤمنين! فاسمع، فإن كان عُذْراً وإلاَّ فأميرُ المؤمنين من وراءِ أمره. قال: هاتِ! قال: هذا الشيخُ أَقَلُّ الناس كلِّهم حياءً، هو منذُ أربعينَ سنةً... عَجوزي... أنا جاريتَهُ ساعةً واحدةً، فانظر ما يصنعُ بي!.. فضحك المهديُّ وقال: قبحَّك اللّه! وقال لأبي دُلامةَ: دَعْها، /وأنا أُعَوِّضُك خيراً منها. قال: لا واللّه يا أمير المؤمنين إلا أن تُصَيِّرَها في موضع لا يَصِلُ إليها الفاجرُ! .. وأمر له(٣٧) بجارية ودار يَنْزِلُها .

٨٢ أ

وروىٰ المدائنيُّ أن عبدَالله بنَ علي(٣٨) أُتِيَ بأسير من أصحاب مروانَ(٣٩) ، فأمر بضرب عنقه. فلما رُفِعَ السيفُ لِيُضْرَبَ به ضَرَطَ

(٣٦) النطع: بساط من الجلد .

(٣٧) في الأصل: «وأمره» وهو سهو .

(٣٨) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي، عم الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزاب وفتح دمشق ونكل ببني أمية، وولي الشام في خلافة السفاح، فلما ولي المنصور خرج عبد الله عليه ودعا إلى نفسه، فحاربه أبومسلم الخراساني وهزمه فاختفىٰ إلى أن أمنه المنصور ثم حبسه، فوقع عليه البيت الذى حبس فيه فقتله سنة ١٤٧ هـ .

(٣٩) هو مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية .

الأسيرُ، فوقع السيفُ بين يَدَيْ الغلام، ونَفَرتْ دابَّةُ عبدِاللّه، فضحك، وقال: أنت عَتيقُ استِكَ! فاذهب حيثُ شئتَ. فالتفت إليه وقال: أصلح اللّهُ الأميرَ، رأيتَ ضَرْطَةً قطُّ أنْجَتْ من الموت غيرَ هذه؟!.. قال: لا! قال: هذا واللّهِ الإدْبارُ. قال: وكيف ذاك؟! قال: ما ظَنُّكَ بنا، وكنّا ندفَعُ الموتَ / بأسنَّتِنا فلا يندفعُ ، فصِرْنا اليوم ندفعُه بأَسْتاهِنا فيندفعُ. ٨٢

ورُوِيَ أن مُصْعَبَ بنَ الزُّبَيْرِ(٤٠) أُتِيَ بأسير من أصحاب المختار(٤١) ، فأمر بضرب عنقِه، فقال: أيّها الأميرُ! ما أَقْبَحَ بكَ أن أَقُومَ يومَ القيامة إلى صُورتِك هذه الحسنةِ ووجهِكَ هذا الذي يُسْتَضاء به، فأتعلّقَ بأطرافك وأقولَ: أيْ رَبِّ ! سَلْ مُصْعَباً فيمَ قَتَلَني؟ قال: أطْلِقوه. قال: أيّها الأميرُ! اجعل ما وهبتَ لي من حياتي في خَفضٍ(٤٢) . قال: أَعْطُوهُ مِئَةَ ألفِ دِرهمٍ. قال: بأبي أنتَ وأُمّي اشْهَدْ أنّ لابْنِ قَيْسٍ الرُّقَيّاتِ(٤٣) منها خمسينَ ألفاً قال: ولِمَ؟ قال: لقوله: (٤٤)

---

(٤٠) هو مصعب بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، ولاه أخوه عبد الله العراق فقتل المختار الثقفي، وحاربه عبد الملك بن مروان بنفسه فخذله أصحابه، وعرض عليه عبدالملك الأمان وولاية العراق فأبىٰ وقتل سنة ٧١ هـ .

(٤١) هو المختار الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣ (٤٢) الخفض: دعة العيش .

(٤٣) هوعبيدالله بن قيس بن شريح من بنى عامر بن لؤي، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة، اسم كل واحد منهن رقية. كان شاعر قريش، وخرج مع مصعب بن الزبير، ثم لجأ بعد مقتل ابني الزبير إلى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، فشفع له عند عبد الملك بن مروان فأمنه، توفي سنة ٨٥ هـ .

(٤٤) البيت في ديوانه ص ٩١

إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِنَ اللّهِ تَجَلَّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلْماءُ

٨٣ أ فضحك مصعبٌ، وقال: أنت مَوْضِعٌ للصّنيعة(٤٥) ، وأمره بلُزومه، فلم يَزَلْ معه حتى قُتِلَ.

حدّثني أبي قال: حدّثنا أبو حاتم قال: حدّثنا أبو جعفرٍ الخَزّازُ عن الهيثم بن عديٍّ عن عبدالله بن عَيّاشٍ عن أبيه قال: كنتُ واقفاً على رأس الحَجّاج يومَ دُجَيْلٍ(٤٦) ، وقد أُتِيَ بالأَسْرَىٰ من أصحاب عبدِالرحمن بن محمد بن الأشعث(٤٧) ، وهم أربعةُ آلافٍ وثمانُمائةٍ. فَقَتَلَ طويلاً، حتى قُدِّمَ إليه رجلٌ من بني تميم فقال: يا حجّاجُ! كافِئْني ببلائي عندَكَ قال: ويحَكَ! وما بلاؤُكَ عندي؟ قال:

قام ابنُ أُمِّ الأشعثِ بسجستانَ، فما ترك شرّاً يقالُ في أحَدٍ ولا ٨٣ ب قبيحاً إلاّ قالَهُ/ فيكَ ـ وكان الذي بينَنا وبينَكَ أجَلَّ من السِّبابِ ـ حتى ذكر أبَوَيْكَ، فَقُمْتُ إليه، فقلتُ: أيُّها الرجلُ! أما الحجّاجُ فأنت

---

(٤٥) الصنيعة: الإحسان .

(٤٦) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلىٰ بغداد، بينها وبين تكريت مقابل القادسية دون سامراء، يسقي كورة واسعة ثم يصب في نهر دجلة .

(٤٧) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، سيره الحجاج لغزو رتبيل ملك الترك فيما وراء سجستان ثم خرج على الحجاج وانتصر عليه في معارك كثيرة، ثم انهزم في معركة دير الجماجم فلجأ إلى رتبيل الذي هدده الحجاج فقتل عبد الرحمن وبعث برأسه إليه سنة ٨٥ هـ .

وهو، افْعَلْ ما بدا لك، وأما أبواه فواللّه ما فيهما أُبْنَـةٌ(٤٨) ولا وَصْمَـةٌ لِقادِحٍ، فاكفُفْ عنهما. قال: ومن يشهدُ لكَ بذلك؟ فانبرىٰ رجلٌ من الأسرىٰ، من بَجيلةَ(٤٩)، قال: أَشْهَدُ لَسمعتُه يقولُ ذلك. قال: خَلُّوا عنهما جميعاً.

قال الأصمعيُّ: خُلِّيَ عنه وعن شاهِدَيْن. قال ابن عيّاش: فقيل للشاهد بعد: هل كُنْتَ سَمِعْتَ شيئاً؟ قال: لا! ولكن رأيتُ موضعاً رجوتُ فيه العافيةَ والفَرَجَ.

ويقال ـ وليس في الخبر الذي رويناه ـ: إن الحجّاج/ قال للشاهد: فلِمَ لم تَرُدَّ عني كما رَدَّ هذا؟ قال: أتريدُ الحقّ؟ قال: نعم! قال: لِبُغْضي لكَ. فقال: خَلُّوا عنهما! هذا لردِّه عنّا، وهذا لِصدْقِه إيّانا. ١٨٤

قال ابنُ عَيّاش: ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِّمَ إليه رَجُلٌ، زَعَمَتْ كِنْدَةُ(٥٠) أنه منهم، وزعمت بَجيلَةُ أنه منهم، وزعمت تميمٌ أنه منهم.

---

(٤٨) الأبنة: العيب.

(٤٩) بجيلة: هم بنو أنمار بن إراش من بنى كهلان بن سبأ، وقد نسبوا إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة. وانظر الخبر في العقد الفريد ١٧١/٢.

(٥٠) كندة: هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث، من بني يشجب من كهلان بن سبأ.

فقال: يا حجّاج! لاجزاكَ اللّهُ عن السنةِ والقرآن خيراً! قال: وكيف؟ ولم ذاك؟ قال: واللّهِ ما أَخَذْتَ فينا بقولِ اللّه(٥١) : ((فإذا لَقيتُمُ الذين كفروا فَضَرْبَ الرِّقابِ حتى إذا أَثْخَنْتموهُمْ فَشُدُّوا الوَثاقَ، فإمّا مَنّاً بعدُ وإمّا فِداءً)) . / فنحن الذين كفروا ! فواللّه ما مَنَنْتَ ولا فَدَيْتَ ٨٤ ب فالتفت الحجّاج إلى جلسائِه فقال: ماله قاتله اللّهُ؟! ثم قال: أُفٌّ لهذه الجِيَفِ! أين كانوا عن كلمة هذا الرجل منذُ اليومِ ؟ أما كان فيكم من يَتْلو هذه الآيةَ حتى تَلاها هذا المنافقُ؟ خَلُّوا سبيلَ من بَقِيَ!.. فَخُلِّيَ يومئذ عن بقيَّة الأسرى، وهم نحوٌ من أَلْفٍ وتَسْعمائةٍ لقول ذلك الرجل.

حدّثنا الجوهريّ قال: حدّثنا عمرُ بن شَبَّةَ قال: حدّثنا المدائنيُّ قال: لما كان في آخر أيام دَيْرِ الجماجم(٥٢)، والحجاجُ يحارب ابنَ الأشعث، حملَتْ على الحجاج أربعُ كتائبَ من بني تَميم، كتيبةٌ بعد كتيبةٍ حتى /مَزَّقوا فُسْطاطَهُ(٥٣)، وظهر الخَلَلُ في مَصافِّهِ، فَهَمَّ آلُ مِسْمَعٍ(٥٤) ٨٥ أ

---

(٥١) سورة محمد ٤/٤٧ وقد أثبتت الآية في الأصل بإسقاط الفاء في أولها سهواً .

(٥٢) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، على الطريق إلى البصرة، وفيه كانت الوقائع التى هزم فيها الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث، وقيل : إن معارك دير الجماجم دامت مئة وثلاثة أيام .

(٥٣) الفسطاط الخيمة الواسعة، والسرادق .

(٥٤) آل مسمع: وهم المسامعة، بنو مالك بن مسمع بن شهاب، من بني بكر وائل، كان لهم بالبصرة عدد وثروة، وكان مالك بن مسمع سيد ربيعة في زمانه، واشترك مع =

أن يَسْتَأْمِنوا إلى ابن الأشعث. فلما انقضت الحربُ، وظهر الحجّاجُ حبس مِسْمَعَ بْنَ مالكِ بْنِ مِسْمَعٍ. فكتب إليه عبدُالملك: قد كان في بلاء مالكِ بنِ مِسْمعٍ ما يُعَفّي على إساءةٍ إن كانت من ابنه مِسْمعٍ، فإذا أتاك كتابي فأخْرِجْهُ من حَبْسِك، وَوَلِّهِ سجستانَ. فقال عِتْبانُ بنُ أُصَيْلَةَ الشَّيْبانيُّ(٥٥) في حبس مِسْمَعٍ يتهدّد عبدَالملك بنَ مروانَ: (٥٦)

أَبْلِـغْ أميـرَ المؤمنيـنَ رِسالـــــةً
وَذُو النُّصـحِ ـ لو يُرْعـىٰ ـ إليه قَريـــبُ(٥٧)

فإنّـكَ إن لـم تُـرْضِ بَكْـرَ بْـنَ وائلٍ
يَكُـنْ لـكَ يَـوْمٌ بالعـراقِ عَصيـــبُ(٥٨)

= عبد الملك بن مروان في مقاتلة مصعب بن الزبير، فكان بلاؤه مع عبد الملك سبباً في شفاعة عبد الملك لابنه مسمع لدىٰ الحجاج .

(٥٥) في سائر المصادر : «وصيلة» . وفي معجم الشعراء: «عتبان بن أصيلة، ويقال: وصيلة، وأصيلة أمه».وفي الاشتقاق لابن دريد ٢١٦ أنه مشتق من وصيلة الغنم، وأبوه شراحيل بن شريك بن عبد الله، من بنى ذهل بن شيبان، وهو من الخوارج الشراة بالجزيرة .

(٥٦) البيت الثاني في الاشتقاق ٢١٦والسادس في البيان والتبيين ٢٦٦/٣، وسائر الأبيات ماعدا (٣ - ٥، ٧ - ٨) في معجم الشعراء ١٠٨ وشعر الخوارج ٦٣ مع ذكر الثالث منها، ومع خلاف في الترتيب وزيادة لم ترد في الأصل .

(٥٧) رواية المرزباني: «فبلغ ..» وفي شعر الخوارج «فأبلـغ ... لو تصغي ..»، وقد خلصت الروايتان من الخرم في رواية الأصل .

(٥٨) رواية البيت في الاشتقاق وشعر الخوارج: «فإنك إلا ..»

٨٥ ب أَتَذْكُرُ إذ ثارَتْ عليكَ عَجاجَةٌ

بِمَسْكِنَ والكَلْبِيُّ ثَمَّ غَريبُ(٥٩)

غَداةَ قَتَلْنا مُصْعَباً يومَ شارَفَتْ

بهِ الحَرْبُ والتَفَّتْ عليهِ شَعوبُ(٦٠)

قَتَلْنا عُمَيْرَ بْنَ الحُباب فلم يؤُبْ

إلى فَلٍّ قَيْسٍ والإِيابُ حبيبُ(٦١)

فلا صُلْحَ مادامَتْ منابِرُ أَرْضِنا

يَقومُ عليها من ثَقيفَ خَطيبُ(٦٢)

وكيفَ يُرجّى صُلْحُنا وابْنُ مالِكٍ

ينوءُ بأقْيادٍ عليه رَقيبُ

---

(٥٩) في شعر الخوارج: «.. إذ دارت عليك رماحنا» .

مسكن: موضع على نهر دجيل، كانت فيه الموقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة ٧٣ هـ وفيها قتل مصعب .

(٦٠) مصعب: هو مصعب بن الزبير، تقدمت ترجمته في ص ١٨١ . شعوب : المنية .

(٦١) عمير بن الحباب: هو عمير بن الحباب بن جعدة السلمي، رأس القيسية في العراق، وأحد الأبطال الدهاة، كان مع إبراهيم بن الأشتر في قتال عبيد الله بن زياد، ثم خرج على عبد الملك بن مروان، وتغلب على نصيبين، ونشبت بينه وبين اليانية وبني تغلب وقائع كثيرة، قتل سنة ٧٠ هـ . والفل: القوم المنهزمون. قيس : قبيلة قيس عيلان .

(٦٢) يشير بهذا البيت إلى الحجاج بن يوسف الثقفي .

فَجازِ بِنُعْمى وأكْرِمَنَّ سَرَاتَنا
لعلّ أُموراً بعد ذاك تَنوبُ(٦٣)

فإنْ يَكُ منكُمْ كانَ مَرْوانُ وابْنُهُ
وحَرْبٌ ومنكُمْ هاشِمٌ وحَبيبُ(٦٤)

فمنّا سُوَيْدٌ والبَطينُ وقَعْنَبٌ
ومنّا أميرُ المؤمنينَ شَبيبُ(٦٥)

ومنّا سِنانُ المَوتِ وابْنُ عُوَيْمِرٍ
وَسَبْرَةُ فانْظُرْ أيَّ ذاكَ تعيبُ(٦٦)

---

(٦٣) السراة جمع سري: وهو الشريف صاحب المروءة .

(٦٤) رواية المرزباني وشعر الخوارج: «وعمرو» بدل «وحرب» . وفي شعر الخوارج: « .. ومنهم هاشم .. »وهو تحريف.

مروان: هو مروان بن الحكم. وحرب: هو حرب بن أمية بن عبدشمس. وهاشم: هو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس. وحبيب. هو حبيب بن عبدشمس، وكلهم من رجالات بني أمية .

(٦٥) البطين: هو البطين الخارجي بن ثور، من بنى عمرو بن ملجم، من ذهل بن شيبان، وقعنب أيضاً من بنى عمرو بن ملجم . وشبيب: هو شبيب الخارجي بن يزيد الشيباني، خرج على الحجاج، وانتصر على قواده، وسمىٰ نفسه أميرا للمؤمنين، ثم مات غرقاً سنة ٧٧ هـ .

(٦٦) في شعر الخوارج: «ومرة فانظر ..» .

ابن عويمر: هو نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر وائل، رأس النجدية من فرق الخوارج، استقل بالبحرين، وحاربه مصعب بن الزبير، ثم خلعه أصحابه وقتلوه سنة ٦٩ هـ .

٨٦ أ .. هؤلاءُ الذين عَدَّدَهُم كُلُّهم خَوارجُ./ فطَلَبهُ عبدُالملك، فهرب إلى أُمَيَّةَ بنِ عبدالله بن خالدِ بن أسيدٍ(٦٧)، فاستأمنَ له عبدَالملك فآمَنَهُ. فلمّا دخل عليه قال له: أنت القائل:

ومِنّــا سُوَيْــدٌ والبَطيــنُ وقَعْنَــبٌ
ومنّــا أميــرُ المؤمنيــن شَبيــبُ

فقال: ما قلتُ كذا، إنما قلتُ:

* ومنّــا أميــرَ المؤمنيــنَ شَبيــبُ *

معناهُ: ومنّا يا أميرَ المؤمنين شبيبٌ. فعفا عنه.

ومثل هذا في قلب اللّفظة التي تخُافُ إلى ضدِّ معناها طلباً للعفو ما حدّثنا به عبدُاللهِ بن محمد عن العباس بن هشام بن محمد بن السّائب الكلبيّ عن أبيه قال: هجا أبو عَلاقَةَ السَّكْسَكِيُّ(٦٨) عامرَ بْنَ

---

(٦٧) هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمزة - الأموي القرشي، وال من أشراف عصره، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان، توفي سنة ٨٧ هـ.

(٦٨) هو أبو علاقة السكسكي، والسكاسك بطن من الأزد، وقد اشترك في الفتنة التى أدت إلى مقتل الخليفة الوليد بن يزيد، وقتل أبوعلاقة سنة ١٢٧ عندما انتقض أهل حمص على مروان بن محمد. (الطبري ٣٠٢/٧، ٣٠٣).

مَسعُودٍ الجُمَحِيَّ(٦٩) ، فاستَعْدى/ عليه زياداً(٧٠) فقال: أيُّها الأميرُ! ٨٦ ب
هَجاني، فقال:

وكيفَ أُرَجّي ثَرْوَها ونَماءَها
وقد قامَ فيها خُصْيَةُ الكلبِ عامِرُ(٧١)

فقال أبو عَلاقةَ: ما قلتُ كذا! إنما قلتُ:

وإنّي لأَرْجو ثَرْوَها ونَماءَها
وقد قام فيها يَأْخُذُ الحَقَّ عامِرُ

فقال زيادٌ لأصحابه: ما تقولون في هذا؟ فقال رجل منهم: أشهدُ لَكُنْتُ حاضراً عمرَ بْنَ الخَطّاب، وقد جاءه الزِّبْرِقانُ بن بَدْرٍ(٧٢) ، وقد أَعْلَقَ يَدَهُ في شَعْرِ الحُطَيئةِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين! هجاني فقال(٧٣) :

(٦٩) هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، ولاه ابن الزبير الكوفة، وكان من أشجع الناس .
(٧٠) تقدمت ترجمة زياد بن أبيه في ص ٥٦
(٧١) الثرو: مصدر ثرا المال يثرو، إذا كثر .
(٧٢) تقدمت ترجمة الزبرقان في ص ٧٠
(٧٣) تقدم هذا البيت في ص ٧٢ وهو في ديوان الحطيئة ص ٢٨٤

دَعِ المَكَـــــارِمَ لا تَرْحَـــــلْ لِبُغْيَتِها
واقْعُـدْ فـإنَّكَ أنْـتَ الطّاعِـمُ الكاسي

١٨٧ أ فقال لِحسّانَ: ما تقولُ؟ قال: سَلَحَ عليه! فقال عمرُ/ للزِّبْرِقان: قد وَهَبْتُ لك لِسانَهُ، فانطلقَ به لِيَقْطَعَهُ. وعارضَـتْ قيسُ(٧٤) الزِّبْرِقـان يسألونَهُ، فقالوا: أبا شَذْرَةَ! أصهارُك وجيرانُك، فَهَبْهُ لنا.. فوهبه لهم.

قال: وكان زيادٌ يحبُّ أن يسمَعَ الحديثَ عن عُمَرَ فيأخذَ به، فقال: هَوْداً(٧٥) نسمعُ، وإنما هي السُّنَّة. قُمْ، قد وهبتُ لك لسانَه. فانطلق عامرٌ بأبي عَلاقةَ ليقطعَ لِسانَه، وعارَضَتْهُ اليمنُ، فقالوا: جيرانُك وإخوانُك، فهبه لنا.. فقال: هو لكم.

حدّثنا الغَلابيُّ قال: حدّثنا العباس بن بَكّار قال: حدّثنا أبوبكر الهُذَليُّ قال: لما ادّعىٰ معُاويةُ زياداً دخل مروانُ بنُ الحكم على معُاوية
٨٧ ب فقال: ألاٰ تكَفيني سَفيهَنا هذا؟ قال: ومن هو؟ قال: عبدُالرحمن بنُ الحكم(٧٦) . قال: قد عرفتَ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ أن عبدَالرحمن لا يُطاقُ.

---

(٧٤) لعل شفاعة قيس بالحطيئة لأنه من بنى عبس الذين ينتهى نسبهم إلى غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٧٥) الهود: الرجوع إلى الحق .

(٧٦) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس أخو مروان بن =

قال: أما والله! لولا حِلْمي وتجاوُزي لَعَلِمْتَ أنه يُطاقُ . يا غلامُ! أنشد ما قال عبدُالرحمن فقال: (٧٧)

ألا أبْلِغْ معُاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ
فقد ضاقَتْ بما يَأْتي اليَدانِ
أتَغْضَبُ أن يُقالَ : أبوكَ عَفٌّ
وتَرْضىٰ أنْ يُقالَ : أبوكَ زانِ
فَأُقْسِمُ أنَّ رِحْمَكَ من زِيادٍ
كرِحْمِ الفيلِ من وَلَدِ الأتانِ(٧٨)

= الحكم، كان شاعراً، وبينه وبين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مهاجاة .

(٧٧) وردت الأبيات كاملة في ديوان يزيد بن مفرغ ص ٢٢٩ والشعر والشعراء ٣٢٢/١ والأغاني ٢٦٥/١٨ ، ٢٧١ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٠٢ وتاريخ ابن عساكر ١٣٩/١٨ ونهج البلاغة ٨١١/٤ والوفيات ٣٩٢/٥ واللسان ٨/٨ والغرر والعرر ٤٨ وشواهد العينى ٤٤٣/١ والخزانة ٢١١/٢ .
وأكثر المصادر على أن الأبيات ليزيد بن مفرغ، وفي بعضها ما يشير إلى أن الشاعر حاول أمام الخليفة أن يتنصل من نسبة هذه الأبيات إليه، وادعىٰ أنها لعبدالرحمن بن الحكم، مع أنها لاصقة به، وأشبه بشعره وأهاجيه في آل زياد . ومما يرجح نسبتها إلى ابن مفرغ أن رواية الشطر الثاني من البيت الأول في معظم المصادر وأقدمها: «مغلغلة من الرجل اليماني» .

(٧٨) في الديوان: «فأشهد ..»

وفي الأبيات إشارة إلى قصة الاستلحاق التى تواترت في كتب التاريخ والأدب، ذلك أن معاوية بن أبي سفيان استلحق زياداً بنسبه على أنه أخوه من =

وأُقْسِمُ أنهَّا وَلَدَتْ زِياداً
وَصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

ثم قال معاويةُ: واللّه لا أَرْضَى عنه حتى يأتيَ زياداً، ويعتذرَ إليه. وأقبلت قريشٌ على عبدِالرحمن حتى أتى/ زياداً فقال: أنت الذي بَلَغَني عنك ما قلتَ؟ قال: لا! ولكني الذي أقول: (٧٩)

٨٨ أ

ألا أبْلِغْ معُاويةَ بْنَ حَرْبٍ
فقد ظَفِرَتْ بما جَنَتِ اليدَانِ(٨٠)
حَلفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والمطَايا
وَرَبِّ العَرْشِ حَقّاً والقُرانِ(٨١)

= سمية، وهي إحدىٰ ذوات الرايات في الطائف، زعموا أنها حملت من أبي سفيان وقد أنكر الناس استلحاق زياد بن أبيه ببني أمية وتسميته زياد بن أبي سفيان، لأن زياداً ولد على فراش زوج سمية وهو عبيد مولىٰ الحارث بن كلدة الثقفي . وفي الحديث النبوي: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» . وانظر (الغرر والعرر ٤٨ والفخري ١٣٢ والاستيعاب ٢٠١/١ وتاريخ أبي الفداء ١٨٤/١ والوفيات ٣٩٨/٥ وتاريخ ابن خلدون ٧/٢) .

(٧٩) الأبيات في الأغاني ٢٦٥/١٣ (دار الكتب) .

(٨٠) رواية الأغاني: «ألا من مبلغ عني زياداً ❊ «مغلغلة من الرجل الهجان» .

(٨١) رواية الأغاني: « .. والمصلىٰ ❊ وبالتوراة أحلف ..»

لَأَنْتَ زيادةُ في آلِ حَرْبٍ
أَحَبُّ إليَّ مِنْ وُسْطىٰ بنَاني

أراكَ أخاً وعَمّاً وابْنَ عَمٍّ
فلا أدْري بِغَيْبٍ ما تَراني(٨٢)

فقال له زيادُ: أراكَ شاعراً مُتْرَفاً صَنَعَ اللّسان(٨٣)، يصوغُ لك ما تقولُ ساخطاً ومسخوطاً عليك. اكتب يا غلام برضاي عنه إلىٰ معاويةَ، فكتب: «أما بعدُ! فإنه صار إليَّ ابنُ عَمٍّ حبيبٌ قريبٌ من بعد/ طُولِ سّيئاتِه، وتَتابُعِ عَثَراتِه، فأَقَلْتُهُ الذُّنوبَ، وغفرتُ له العيُوبَ، وكنت في ذلك كقول الأوَّل: ٨٨ ب

إذا ما مُسيءٌ قام بالعُذْرِ لم أكُنْ
بذي صَمَمٍ عنه ولا مُتَغافِلِ

وأمر له بمئةِ ألْفٍ . فلما قَدِمَ بالكتاب على معُاويةَ رضي عنه، وأَحْسنَ صِلَتَهُ.

ومِثْلُ هذا في تَلَطُّفِ الشعراء في العُذْرِ طلباً للعفو ما حدَّثناه الغَلابيُّ

(٨٢) رواية الأغاني: «كذاك أراك والأهواء شتى * فما ..» .
(٨٣) لسان صَنَعٌ - محركة -: حاذق ، يقال للشاعر ولكل بليغ .

قال: حدّثنا محمد بنُ عبدِالله قال: حدّثنا عليّ بن محمد قال: لما مدح ابنُ هَرْمةَ(٨٤) المنصورَ أمر له بألْفَيْ درهمٍ، فاستقلّها، فبلغ أبا جعفر فغضب وقال: أما يرضى أنْ حَقَنْتُ دَمَهُ، وقد استَوْجَبَ أن/ أَقْتُلَه؟ ٨٩أ وردتُ عليه مالَهُ، وقد استحقّ تَلَفَهُ؟ وأَقررتُهُ، وقد استَأهَلَ الطَّرْدَ؟ وقرَّبْتُه وهو حَقيقٌ بالبُعد؟! أو ليس هو القائلَ في عبدالواحد بن سليمانَ ابن عبدالملك: (٨٥)

إذا قيلَ مَنْ عندَ رَيْبِ الزَّمانِ
لِمُقتِرِ فِهْرٍ ومُحْتاجِها(٨٦)

---

(٨٤) هو إبراهيم بن علي بن هرمة، ينتهي نسبه إلى الخلج من قيس عيلان، ويقال: إنهم من قريش، وكان من ساقة الشعراء، بل يعد آخر من يحتج بشعرهم، توفي سنة ١٧٦ هـ .

(٨٥) هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، ولي إمرة مكة والمدينة سنة ١٢٩ هـ لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، قتله صالح بن علي العباسي سنة ١٣٢ هـ في جملة من قتل من بني أمية .

والأبيات في ديوان ابن هرمة ص ٨٥ وانظر الخبر في البيان والتبيين ٣/٣٧٢والبخلاء ٣/٢٠٩ والحماسة البصرية ١/٧٣ وزهر الآداب ٢/٢٦٢ وحماسة ابن الشجري ١٠٥ .

(٨٦) رواية الديوان: « .. من خير من يرتجى * لمعترّ ..».والمقتر : من لا يجد إلا الرمقة من العيش والمضيق في النفقة. والمعترّ: الفقير، والمعترض للمعروف من دون أن يسأل الناس . وفهر: هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وأولاد فهر هم قريش (جمهرة الأنساب ص ١٢) .

وَمَنْ يُعْجِلُ الخَيْلَ يَوْمَ الوَغَاءِ
بِإلْجَامِهَا قبلَ إسْراجِهَا(87)
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنى مالِكٍ
إليكَ بهِ دُونَ أزواجِهَا(88)

ثم أَحْضَرَ ابنَ هَرْمَةَ فقال: يا بْنَ اللَّخْنَاءِ(89) ! ألست القائلَ؟!.. وأنشد الأبياتَ. فقال: يا أمير المؤمنين ! فإني قلتُ أحسنَ من هذا. قال. هاتِه، فقال: (90)

إذا قيلَ: أيَّ فَتىً تعلمونَ
أَهَشُّ إلىٰ الطَّعْنِ بالذّابلِ
وأضْرَبَ لِلْقِرْنِ يَوْمَ الوَغىٰ
وَأَطْعَمَ في الزَّمَنِ المَاحِلِ

89 ب

(87) في الأصل: « بإسراجها قبل إلجامها » . وهو سهو استدركه الناسخ . بإثبات لفظ «مؤخر» على قوله «بإسراجها» وبإثبات لفظ «مقدم» فوق قوله «إلجامها» . وفي الديوان : «يوم الوغىٰ» وهي رواية أعلىٰ لتجنب الضرورة الشعرية في مد المقصور دونما داع من إقامة الوزن .
(88) في الديوان: « .. نساء بني غالب ❋ قبل أزواجها» . ومالك هو جد غالب بن فهر
(89) الأمة اللخناء: المنتنة الرائحة، ويكون اللخن في الأرفاغ ونحوها .
(90) الأبيات في ديوانه ص ١٧٤

أشـــارَتْ إليـــه أكُـفُّ العِبـــادِ
إشـــارَةَ غَرْقَـــىٰ إلـىٰ السّاحـــلِ (٩١)

فقال المنصورُ: أمّا هذا فَمُسْتَرَقٌ من ذاكَ، وأما نحن فلا نكافئُ إلا بالتي هي أحْسَنُ.

ويُروىٰ أن أبا نُواسٍ دخل يوماً على محمد الأمينِ فقال: ما تصنعُ عندي يا كلبُ ! وأنت تقول: (٩٢)

إذا لم تَزُرْ أرْضَ الخَصيبِ رِكابُنـــا
فـأيَّ فَتىً بعدَ الخَصيبِ تَـــزورُ

فقال: يا أمير المؤمنين! وأنا أقولُ فيكَ: (٩٣)

إذا نحنُ أثْنَيْنا عليـكَ بصالِـــحٍ
فأنـتَ كَما نُثْني وَفوْقَ الذي نُثْنـــي

(٩١) رواية الديوان : «أكف الورىٰ» .
(٩٢) ديوان أبي نواس ٤٨١ .
والخصيب: هو الخصيب بن عبد الحميد العجمي، أمير مصر في خلافة هارون الرشيد . (٩٣) ديوانه ٤١٥

وَإِنْ جـرَتِ الأَلْفاظُ يَوْماً بِمِدْحَـــــةٍ
لِغيرِكَ إِنسْـاناً فأنتَ الـذي نَعْنــــــــي[94]

وإنما ارْتَجَلَها أبو نواسٍ ، ولم يكنْ قالَهَا. فسكن الأمينُ ورضي عنه.. ٩٠ أ

وفي مثله ما يُروىٰ عن عليّ بن جَبَلَةَ[95] أنه دخـل على حُمَيْدٍ الطُّوسّي[96] فقال: يا عاضُّ! لمَ جِئْتَني وأنت تقول في أبي دُلَفٍ: [97]

إِنَّمـا الدُّنْيـا أبـو دُلَـــفٍ بَيْنَ مَبدْاهُ وَمُحْتَضَـــــرِهْ[98]
فـإِذا وَلّـىٰ أَبُـو دُلَـــفٍ وَلَّـتِ الدُّنْيـا على أَثَـــرِهْ

---

(٩٤) رواية الديوان : « .. منا بمدحة» .

(٩٥) هو علي بن جبلة الأبناوي الملقب بالعكوك، تقدمت ترجمته في ص ٨٩ الحاشية (١٥٤).

(٩٦) هو حميد الطائي الطوسي، من كبار قواد المأمون، كان جباراً فيه قوة وبطش، وكان المأمون يندبه للمهمات، توفي سنة ٢١٠ هـ.

(٩٧) هو أبودلف العجلي القاسم بن عيسىٰ، من بني عجل بن لجيم، أمير شجاع جواد، قلده هارون الرشيد أعمال الجبل، ثم كان من قادة المأمون. وله مؤلفات، منهـا سياسة الملوك والبزاة والصيد، توفي سنة ٢٢٦ هـ.

(٩٨) البيتان في طبقات ابن المعتز ١٧٢، ١٧٩، والرواية فيه: «بين باديه ومحتضره» . وفي رواية أخرىٰ في سياق الخبر: « بين مَغْزاه .. » .

..وأَمَرَ بوَجْئِ رقبتِه(99) وإخراجه، فقال في وقتِه: فإني قد قلتُ في الأمير. قال : وما قلتَ؟ قال: قلتُ:(100)

إنّما الدُّنيا حُمَيْـــــــدٌ　　وَعَطاياهُ الجِســـــامُ(101)
فـإذا وَلّــىٰ حُمَيْــــــدٌ　　فَعلىٰ الدُّنيا السَّـــلامُ

.. فرضي عنه حُمَيْدٌ وأَدْناهُ ، وأمر له بجائزة (102) .

90 ب　ونحو هذا ما حدّثنا به الجوهريُّ عن ابن شبَّةَ عن أبي عُبيدةَ: / أن الفرزدق لما هجا خالدَ بن عبدالله القَسْري (103) أمر مالكَ بنَ

---

(99) وجأ الرقبة: ضربها بجمع اليد أو غمزها .

(100) البيتان في طبقات ابن المعتز ص 179 في سياقة الخبر كله .

(101) رواية ابن المعتز: «وأياديه الجسام» .

(102) وتتمة الخبر في طبقات ابن المعتز ص 179: «وتعجب كل من حضر المجلس من جودة بديهته، لأنهم علموا أنه إنما قالها على البديهة في ذلك الوقت، فأحسن حميد جائزته وأرغد له، وسار بيتاه في أبي دلف بين الخاصة والعامة، ولم يسر بيتاه في حميد حسب ذلك ، وإنما يرويها أهل الأدب وخاصّةُ الناس» .

(103) هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري من بجيلة، ولي مكة سنة 89 للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام العراق سنة 105 هـ ثم عزله سنة 120 هـ وولىٰ مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره أن يحاسبه، فسجنه ثم قتله في خلافة الوليد بن يزيد، وكان خالد يرمىٰ بالزندقة، قتل سنة 126 هـ .

المُنْذرِ بن الجارود (١٠٤) ـ وهو خليفتُه على البصرة ـ بطلب الفرزدق وقتلِه . فاحتال مالكٌ حتى وقع الفرزدق في يده. فلما قيل له: قد أُتِيَ بالفرزدق احمرّتْ عيناه، وانتفختْ أَوْداجُه، وانتضى سيفَهُ. فلما مَثُلَ الفرزدق بينَ يدَيْهِ ، ومالكٌ في تلك الحال، أنشأ يقول، وهو يرتعد (١٠٥) :

أقولُ لِنَفْسي حين غَصَّتْ بريقِها
ألا ليت شِعْرِي مالَها عندَ مالِكِ(١٠٦)

لها عندَهُ أنْ يَرْجِعَ اللّهُ روُحَها
إليها وتَنْجوُ من عِظامِ المَهالِكِ(١٠٧)

وأنتَ ابنُ جَبّارَيْ رَبيعةَ أَدْرَكا
بكَ الشَّمْسَ والخَضْراءَ ذاتَ الحَبائكِ(١٠٨)

---

(١٠٤) هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدي، من بني عبد القيس، ولاه خالد بن عبد الله القسري على شرطة البصرة، وولاه مصعب بن الزبير على بني عبد القيس سنة ٦٧ هـ في حربه مع المختار الثقفي، ومات في سجن هشام بن عبد الملك سنة ١١٠ هـ .

(١٠٥) الأبيات في ديوانه ص ٥٩٩، والخبر في الأغاني ٣٣١/٢١٦ (دار الكتب) .

(١٠٦) في الديوان: « .. لنفس لايجُاد بمثلها» .

(١٠٧) في الديوان: « .. يرجع اليوم روحها * من حذار المهالك» .

(١٠٨) في الديوان: « .. ربيعة حلّقت * .. الشمسُ في الخضراء ذات..»
الخضراء: السماء . والحبائك: طرائق النجوم فيها .

٩١ أ ..فسكن غضبُ مالكٍ، وأغمدَ سيفَهُ، وأمر بحبس الفرزدق، وكتب فيه إلى خالد. وخَبَرُ الفرزدقِ قد كتبتُه بتمامه في باب العفو عن الشعراء الهاجينَ للأشراف (١٠٩) .

ومن لطيف الحيلة في طلب العفو ما حدّثناه أحمدُ بن إسماعيلَ القَيْسيُّ عن عبدالله بن شبيبٍ قال: حدّثنا أحمدُ بن محمد المهديّ قال: لما أَفْضتْ الخلافةُ إلى أبي العباس السفاح دخل عليه أبـو نُخَيْلـةَ الراجزُ (١١٠) ، فقال: يا أمير المؤمنين ! شاعرُكَ وعبدُك، وقد قلت فيكَ شعراً، فَأْذن لي في إنشاده. فقال: يا عدوَّ الله! ألست القائلَ في مَسْلَمةَ ابنِ عبدِالملك (١١١) :

(١٠٩) انظر ماسيأتى في ص ٣١٩، وهو في باب العفو عن الهراب والمنفيين وردهم إلى أوطانهم .

(١١٠) هو أبونخيلة يعمر بن حزن بن زائدة السعدي التميمي الراجز، اتصل بمسلمة بن عبد الملك فأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحدولما نكب بنو أمية انقطع إلى بنى العباس ولقب نفسه بشاعر بني هاشم، ثم قال أرجوزة يمدح بها المنصور ويغريه بخلع عيسىٰ بن موسى من ولاية العهد فقتله مولى لعيسىٰ في سنة ١٤٥ هـ .

(١١١) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، لقب بالجرادة الصفراء، قاد حملة كبيرة إلىٰ القسطنطينية في خلافة أخيه سليمان، وولاه أخوه يزيد بن عبد الملك إمرة العراق ثم أرمينية، مات سنة ١٢٠ هـ .

والأبيات في الأغانى ٣٩٢/٢٠ والخبر فيه أيضاً ٣٩٩/٢٠

أَمَسْلَمَ إنّي يا بْنَ كُلِّ خَليفَةٍ
ويا فارسَ الهَيْجا ويا جَبَلَ الأَرْضِ(١١٢)
شَكَرْتُكَ إنّ الشُّكْرَ حَبْلٌ من التُّقى
وما كُلُّ من أَوْدَعْتَهُ نِعْمَةً يَقْضي(١١٣)
وأَحْيَيْتَ لي ذِكْري وما كانَ خامِلاً
ولكنَّ بعضَ القَوْمِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ(١١٤)

٩١ ب

.. ثم أَمر بإخراجِه. فقال: يا أميرَ المؤمنين! فإني قد قلتُ: (١١٥)

إِنّا انْتَظَرْنا قبلَها أباكا (١١٦)
ثُمَّ انتظَرْنا بعدَهُ أَخاكا (١١٧)
ثُمَّ انتظرناكَ لها إيّاكا (١١٨)
فَكُلُّ ما قُلْتُ له سِواكا (١١٩)
زُورٌ فقد أَذْهَبَ هذا ذاكا (١٢٠)

---

(١١٢) في الأصل: « .. كل خليقة» بالقاف، وهو سهو صوابه في الأغاني .

(١١٣) في الأغاني: « .. من أوليته نعمة ..»

(١١٤) في الأغاني: «ولكن بعض الذكر ..»

(١١٥) الرجز في الأغاني ٣٩٩/٢٠ مع بيتين آخرين .

(١١٦) رواية الأغاني: «قد ارتجينا زمناً أباكا» (١١٧) رواية الأغاني: «ثم ارتجينا ..»

(١١٨) رواية الأغاني: « ..ثم ارتجينا بعده إياكا»

(١١٩) رواية الأغاني: «وكان ماقلت لمن سواكا»

(١٢٠) رواية الأغاني: «زوراً فقد كفّر ..»

.. فَرَضِي عنه، وأمر بصلتِه.

حدّثني أبو جعفر محمد بن يزيدَ المهلّبيُّ عن أبيه عن الحسين بن الضحاك (١٢١) قال: دخل ابن البوّاب (١٢٢) الشاعرُ مولى المنصور على المأمون لينشدَه، فقال: يا عدوّ الله! ألست القائلَ: (١٢٣)

٩٢ أ أعينيَّ جُـــودا وابْكيـــالي محمّـــــدا
ولا تذخَـــرا دمعـــاً عليـه وأَسْعِـــــــدا
ولا فَـــرِحَ المأمـــونُ بالمُلْـــكِ بعـــدَهُ
ولازال فـي الدُّنيـا غَريبـاً مُطَـــــرَّدا(١٢٤)

.. فقال: يا أمير المؤمنين ! بل أنا الذي أقول فيك: (١٢٥)

أَيَبْخَـلُ فَــرْدُ الحُسْـنِ، فَــرْدُ صِفاتِه
علـيَّ وقــد أَفْرَدْتُــهُ بهــوىً فَــرْدِ

---

(١٢١) الخبر بسنده عن الحسين بن الضحاك في الأغاني ٢٠/٤٣

(١٢٢) هو عبد الله بن محمد بن عتاب، من أهل بخارى، وكان يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء، وكان راوية لأخبار الخلفاء، مجيداً للشعر قليله .

(١٢٣) البيتان في الأغانى (١٢٤) رواية الأغاني: «فلا .. * .. طريداً..»

(١٢٥) الأبيات ماعدا الثالث في الأغاني، وجاء فيه: «وقد روي أن هذين الشعرين جميعاً للحسين وأن قول المأمون هذا بعينه فيه» يريد: الحسين بن الضحاك الذي روي عنه الخبر المذكور .

رأىٰ اللّـهُ عبدَاللّـه خيـرَ عبـــــادِهِ

فَملّكَـــهُ واللّـهُ أعلـمُ بالعَبْــــــــدِ

أُعيـــذُكَ أنْ تَقْســـوُ علـيَّ وقـد تَـرىٰ

تَقَطُّعَ أنفاســي عليكَ من الوَجْــــدِ

ألاٰ إنما المأمـونُ للنّـاسِ عِصْمَـــــةٌ

مُمَيِّـزَةٌ بيـــنَ الضَّـــلالةِ والرُّشْـــــدِ

.. فقال المأمون: واحدةٌ بواحدةٍ ، ولم يصلْه بشـيْءٍ .

حدّثنى أبو الحسن البرمكي جحظةُ عن حمّاد بن إسحاقَ الموصلى عن أبيه عن معاوية بن بكر عن/ ثقيف بن عيّاش المَرْويّ(١٢٦) من أهل [ذي] (١٢٧) المَرْوَةِ أن أباه حمل جواريَ له إلى الوليد بن يزيدَ بن عبدالملك (١٢٨) ، فدخل عليه، وعندَه عبدُالجبار أخوه، وكان حسنَ الشَّعْر، فيه لينٌ. فأمر جاريةً منهن أن تغنّيَ صوتاً، وأمرها الوليد أن

٩٢ ب

(١٢٦) الخبر في الأغانى ٧/٥٠ (دار الكتب) بخلاف يسير في الرواية، وبِسند ينتهى إلى ابن عياش نفسه .

(١٢٧) زيادة من الأغاني. وفي معجم البلدان: «وذو المروة: قرية بوادي القرىٰ، وقيل : بين خشب ووادي القرىٰ، نسبوا إليها أباغسان محمد بن عبد الله بن محمد المَرْوي» .

(١٢٨) هو الخليفة الأموي الوليد بن يزيد، ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك، ونقم الناس عليه لحبه اللهو، فلم تطل خلافته إلا سنة وثلاثة أشهر، ومات مقتولاً .

تغنّيَ صوتاً. فلم تسمع ما قال الوليد، وغنَّت الصوت الذي قال عبدالجبار، فغضب الوليد بن يزيد، واحمرّ وجهه، فعرفت الجاريةُ الشرَّ في وجهه، فقطعت الصوتَ، وغنَّت الوليدَ بن يزيد (١٢٩) :

أيهُّا العاتبُ الذي خافَ هَجْري
وبِعادي وما تعمَّدْتُ ذاكا(١٣٠)
أتُرىٰ أنَّني بغيرِكَ صَبٌّ
جعلَ اللّهُ من تَظُنُّ فِداكا(١٣١)
٩٣ أ ولَوَ انَّ الذي عَتَبْتَ عليهِ
خُيِّرَ الناسَ واحداً ما عَداكا(١٣٢)
فارْضَ عنّي جُعِلْتُ نَعَلَيْكَ إنّي
والعظيمِ الجليلِ أَهْوىٰ رِضاكا(١٣٣)

---

(١٢٩) الأبيات في الأغاني ٧/ ٥٠ لعمر بن أبي ربيعة وهي في ديوانه ص ٢٨٨

(١٣٠) رواية الديوان: « .. رام هجري * .. وماعلمت بذاكا» . ورواية الأغاني: « .. وماعمدت لذاكا» .

(١٣١) رواية الديوان: «زعموا أنني .. * .. من أحب ..»

(١٣٢) رواية الديوان: «فلوَ انّ ..»
ماعداك، أي لم يعدك إلى غيرك من الناس. يقول: ولو أن من عتبت عليه - أيها الحبيب - سئل أن يختار من الناس حبيباً له لما عداك في اختياره إلى غيرك .

(١٣٣) رواية الديوان: «وارض .. جعلت أفديك * والعزيز ..»

.. فالتفت الوليدُ بن يزيدَ إلى أبي فقال: بكم هذه الجاريةُ؟ فقال: بثلاثينَ ألفِ درهم. قال: ادفعوها إليه. فدفع إليه المال، ولم يشترِ من الجواري غيرَها.

حدّثنا الغَلابيُّ قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن قال: حدثني يحيى ابن محمد بن طلحةَ بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر قال: اجتمعت شعراءُ الأمصار بباب المنصور، ومعهم المُستَهِلُّ بن الكُمَيْتِ (١٣٤) فأذِنَ لهم، فأنشدوه . فكلما فرغ شاعر من إنشاده نَسبَهُ،/ وأمر أبا الخصيب (١٣٥) بإثبات اسمه. فلما انتسب له ابنُ الكميت قال: يا ابن اللَّخْناء! تقف أمامي وأبوك الذي يقول: (١٣٦)

٩٣ ب

الآن صِرْتُ إلىٰ أُمَيَّةَ والأُمورُ لها مَصايِرْ

---

(١٣٤) هو المستهل بن الكميت بن زيد الأسدي، كان شاعراً مثل أبيه، سكن الكوفة ووفد على أبي العباس السفاح بالأنبار، فأخذه الحرس، وحبسوه، فاستعطف العباس بشعره، فأطلقه، وأجازه .

(١٣٥) هو مرزوق أبو الخصيب مولىٰ الخليفة المنصور، وقد ولي حجابة أبي جعفر، وكان يثق فيه، ويعتمد عليه في جلائل الأمور، وهو رسوله إلى أبي مسلم الخراساني بعد هزيمة عبد الله بن علي سنة ١٣٧ ليكتب له ما أصاب أبو مسلم من الأموال ، فكاد أبومسلم أن يقتله، وانتدبه الخليفة سنة ١٤٢ مع كبار قواده لحصار أصبهبذ طبرستان، فاحتال عليه حتى هزمه .

(١٣٦) البيت في ديوانه ص ٢٢٤، والرواية فيه: «فالآن .. * .. إلى المصاير» .

.. فقال: يا أمير المؤمنين! إن القوم أخافوه لمودّتِه لكم، وميله إليكم، فقال ذلك لِيَحْقُنَ ، ويَدْفعَ عن مُهْجته. قال: وأيُّ عذرٍ له، وقد مدح بني هاشم فجعلنا في ذلك كبعضهم؟ وقد علم أنـا رؤساؤهـم وأعلاهُـم، فأمسك عن العباس، ولم يذكرنا إلا في بيت واحد:

وأبو الفَضْل إن ذَكَرْتَ لـه الإفْضالَ فَهْوَ الشّفاءُ للأسْقامِ (١٣٧)

٩٤ أ .. فقال: يا أمير المؤمنين! لا عذرَ له في ذلك! والله تبارك/ وتعالىٰ يقول: ((ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ)) (١٣٨) وقد شَفَعَ هذا البيتَ ببيت آخر . قال: هِيهاً (١٣٩) ، هَبِلَتْكَ أمُّك (١٤٠) . قال: إنه قال:

صَـدَقَ النـاسَ في حُنَيْـنٍ بِضَـــرْبٍ
شـــابَ منـه مَفـارِقُ القَمْقـــامِ (١٤١)

---

(١٣٧) لم يرد هذا البيت في ديوانه، وهو في شرح الهاشميات ص ٣٣، والرواية فيه: « .. إن ذكرهم الحلو بفيّ الشفاء ..»
وأبو الفضل: هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٣٨) سورة الأنعام ١٦٤/٦

(١٣٩) اسم فعل أمـر للاستزادة .

(١٤٠) هبلتك أمك، أي ثكلتك .

(١٤١) هذا البيت وسابقه من هاشمية واحدة .
القمقام: السيد .

.. فقال: يا أبا الخصيب! أثبت اسمَهُ في الصَّحابة، وأعطِه عشرةَ آلاف درهم.

هذا البيتُ إنما ألحقه المستهِلُّ بن الكميت في شعر أبيه بعدُ طلباً للتخلص من المنصور، فأُلحِقَ، وليس هو فيما قاله الكميت في ابتدائها.

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا الزبيرُ بن بَكّار عن عمه قال: (١٤٢) قدم عبدالملك بن مروانَ مكّـةَ، فدخل عليه عمرُ بنُ أبي ربيعةَ، فقال عبدالملك: لاحيّاكَ اللّٰهُ فاسقاً خبيثاً! قال: بئسَتْ تحيّةُ ابنِ العم على بُعْدِ الدار ونأيِ المزَار. قال: يا فاسقُ! ألست القائل: (١٤٣)

ولـولاْ أن تُفَنّدَنـــي قُرَيْـــشٌ
مقَـالَ النّاصـح الأَدْنـىٰ الشّفيـــقِ (١٤٤)

لقلـــتُ إذا التَقَيْنـــا : قَبِّلينـــي
ولـــو كُنّـا عـلى ظَهْـرِ الطَّريـــقِ

(١٤٢) الخبر في الأغاني ٧/١٥ مع اختلاف السند والرواية.

(١٤٣) البيتان في ديوانه ص ٢٦٤.
والتفنيد: تخطئة الرأي

(١٤٤) رواية الديوان: «.. تعنّفني .. * وقولُ ..»

.. أو لستَ القائل : (١٤٥)

نظـرتُ إليهـا بالمُحَصَّبِ من مِنىً
ولـي نَظَـرٌ لـولا التحرُّجُ عـارِمُ (١٤٦)
فقلـتُ: أشمسٌ أم مَصابيـحُ بِيعَـةٍ
بَدَتْ لك خَلْفَ السَّجْفِ أم أنتَ حالِـمُ (١٤٧)
بَعيـدةُ مَهْـوىٰ القُـرْطِ إمّـا لِنَوْفَـلٍ
أبوهـا وإمـا عبدُ شَـمْسٍ وهاشـمُ

.. يا فاسقُ! ما كان لك في نساء قريشٍ غنىً عن أن تشبّبَ بنساء بني عبدِمناف؟! قال: يا أميرَ المؤمنين ! فإني أقولُ فيها:

٩٥ أ طَلَبْنَ الهوىٰ حتى إذا ما أصَبْنَـهُ
نَزَعْـنَ وَهُـنَّ المُسْلِماتُ الكَرائِـمُ (١٤٨)

فاستحيا عبدُالملك ، ونكَّسَ رأسَه، وقال: أما إن كان كذا فقد عفونا عن جُرْمِك.

---

(١٤٥) الأبيات في ديوانه ص ٣٤٨

(١٤٦) المحصّب: موضع رمي الجمار في منى. عارم: فيه حدة وشدة .

(١٤٧) رواية الأغاني: «تحت السجف» .

البيعة - بالكسر -: متعبّد النصارىٰ .

(١٤٨) هذا البيت مع البيتين السابقين من قصيدة واحدة . ورواية الديوان: «طلبن الصبا .. * .. الظوالم» .

حدثنا أحمد بن عبدالعزيز قال: حدثنا عمر بن شبّة عن المدائني قال: كان قُطْبَةُ بن زياد يرىٰ رأيَ الخوارج، فطلبه الحجاج حتى وجده. فلما أُتِيَ به قال له: من أنت؟ قال: قطبةُ. قال: وما قطبةُ؟ قال: قطبةٌ(١٤٩) من قُطَبِ الدين ، ورجل من المسلمين ، لا يُطْلَبُ بِذَحْلٍ(١٥٠) ، ولا يوجد عليه عيبٌ . قال الحجاج : فأنت إذن! ما تقول في عثمانَ وعليّ ؟

فقال:

همـا خَتَنـا خيـرِ الأنـام وَمَنْ لَـــهُ
على الناس فَضْـلٌ بَيِّنٌ يا بْنَ يُوســـفِ(١٥١)

ومـن عاشَ في الدنيـا حَميـداً فِعالُـهُ
ومـات فقيـداً سـيّداً غيـرَ مُقْـرِفِ(١٥٢) ٩٥ ب

.. قال الحجاجُ: إني لم أسألك عن خَتَنِهما عليه السلام.. إني سألتك عنهما ، فقال:

خليـلايَ عاشـا بُرْهـةً مَعْ محمّـــدٍ
فمـاتَ ولَمّا يُسْخِطاهُ ابـنَ يُوســـفِ

---

(١٤٩) القطبة: نصل صغير قصير مربع في طرف سهم يغلى به في الأهداف، وقال ثعلب: هو طرف السهم الذي يرمىٰ به في الغرض .

(١٥٠) الذحل :الثأر . (١٥١) الختن: الصهر . (١٥٢) المقرف: الهجين .

فلا تسألَنّي عنهما بعدَ هذهِ
فإنّيَ لم أعرِفْهما بالتكلُّفِ

.. قال الحجاج: إني إنما أسألك عن أمرهما. قال: لم أُدْرِكْهما، ولا علمَ لي بهما إلا كعلم الأمير، فهل يَشُكُّ فيهما الأمير؟ قال: لا.! قال: وأنا لا أَشُكُّ فيهما. قال: فتقولُ فيهما على ذلك ماذا؟ قال: لا أعدو فيهما ـ والله ـ قولَكَ. فقال: للّه دَرُّكَ يا قطبةُ! لقد/ اعتصمت بمعتصَمٍ! خَلُّوا سبيلَه. فخرج على الناس، فقيل له: ويحك! كيف نجوت من الحجاج؟ فقال: ٩٦أ

نَجَوْتُ من الحجّاجِ أنى مُجَرِّبٌ
بَصيرٌ بأحْناءِ الأُمورِ الأوائلِ(١٥٣)

أرادَ بيَ الحجّاجُ يا قومُ عُضْلَةً
وكنتُ امْرَءاً طَبّاً به غيرَ جاهلِ(١٥٤)

خُذِ القَصْدَ ياحجّاجُ وابْغِ فَريسةً
سوايَ فإنّي عالمٌ بالدَّواخلِ

(١٥٣) أحناء الأمور: ماتشابه منها.

(١٥٤) العُضلة - بضم العين -: الداهية، يعني الشر. الطَّب - بالفتح -: الخبير الماهر.

وقـد قال نـاسٌ من تميمٍ وغيرِهـــم

نَجـا ابْنُ زيادٍ مِـنْ يَـدَيْ غيرِ غافِـــل

فقلـتُ : بحمـدِ اللّـهِ والصَّبْـرِ أفْلَتَـتْ

حُشـاشَةُ نَفْسـي مـن شَـتيمٍ صُلاصِـل[155]

خُبَعْثِنَةٌ فـي سـاعِدَيْهِ تفَـــاوُتٌ

كريـهُ المُحَيّـا قِرْنُـهُ غيرُ وائِــل[156]

متـىٰ تَـرَ عَيْنـاهُ امـرءاً متعدِّيـــاً

يَصِـرْ لحْمُـهُ للخامِعـاتِ الجَيائِــل[157]

جَماعةُ الضّباع. و «الجَيَلُ»(١٥٨) . الضَّبُعُ الكثيرةُ الشَّعْر(١٥٩) .

---

(١٥٥) الحشاشة: بقية الروح في المريض والجريح . الشتيم: الأسد . الصُّلاصل: الذي يرفع الصوت في الإيعادوالتهديد .

(١٥٦) الخُبَعْثِنة: الأسد الشديد .

(١٥٧) الخامعات: الضباع، خمعت الضبع: مشت وكأن بها عرجاً . الجيائل، جمع جيأل: وهي الضبع .

(١٥٨) قوله: «الجيل» وردت في الأصل دون ضبط .. إلا أن صاحب اللسان نقل عن أبي علي الفارسي قوله: «وربما قالوا: جَيَلٌ، بالتخفيف، ويتركون الياء مصححة، لأن الهمزة وإن كانت ملقاة من اللفظ، فهي مُبْقاةٌ في النية، مُعاملةٌ معاملةَ المثبتة غير المحذوفة. ألا ترىٰ أنهم لم يقلبوا الياء ألفاً، كما قلبوها في ناب ونحوه، لأن الياء في نية السكون ؟ » .

(١٥٩) الذي في كتب اللغة أن «الجيأل» هي الضبع عامة، وشرح الرقام لابأس فيه، لأنهم يقولون : «جأل الصوف والشعر:جمعه» .

٩٦ ب ومن لطيف الاعتذار ما حدثنا ابن زكويه قال: حدّثنا عبدالله بن الضحاك عن الهيثم بن عديّ قال: حدّثنا ابن عبدالعزيز الأسلع قال: بلغ عبدَالملك أن الحجاجَ بن يوسفَ قد شَمِتَ بموت خالدِ بن عبدالله بن أسيد(١٦٠) ، فكتب إليه:

« أمّا بعدُ فإن الحالَ قد تركك حَيْرانَ، لا تعرفُ خيراً من شرٍّ، ولا عُقوقاً من بِرٍّ ! وقد عرفتُ حُمْقَكَ وعداوتَك لقُرَيْشٍ. وقد بلغني سرورُك بموت خالدِ بن عبدِالله بن أَسيد. وَأَيْمُ اللهِ إنّ في بني أبيه لخَلَفاً صالحاً، والسلامُ» .

فكتب إليه الحجّاج:

٩٧ أ « يا أميرَ المؤمنين! كيف أشمتُ بخالد، وأُحِبُّ موتَهُ/ وقد عرفتُ أنه لم يسبق أجَلَهُ، وأَنْ ليس له إلا عملُه؟.. وكيف أكونُ لقريش مبغضاً، وبهم بلغتُ فوق الأُمْنيَةِ؟ ولقد أَفِكَ(١٦١) من قال ذلك، ولكني رجلٌ لا أَخِنُّ على الموتى خنينَ النساء(١٦٢) ، وإنما لهم عندي الترحّمُ والاستغفارُ».

---

(١٦٠) هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبدشمس، كان والياً على البصرة .

(١٦١) أفك: كذب .

(١٦٢) يريد: لا أبكي عليهم كالنساء . والخنين - هنا - : البكاء .

ثم كتب إليه بأبيات لطارق بن دَيْسَق اليَرْبوعيّ:(١٦٣)

سيأكلُنـــا الدَّهـــرُ الـــذي ليـس فائِتـــاً
حبائلَـــه غِـــرٌّ ولا مُهْتَـــرٌ قَحْـــــــــــرُ(١٦٤)

ومـــا منهمـــا إلا سـيأكلُ رزقَـــــهُ
وفـاءً وإن أشْــجاهُ في عيشـه الدَّهـــــــــرُ

ومـــا مَـــوْتُ من قد مـــاتَ قَبْلي بنافِعـي
ولا ضائِـــري عيـــشُ الذي أنْسَـــأ العُمْـــرُ

حدثني أبو جعفر محمد بن يزيدَ المهلبيُّ عن أبيــــه قال:(١٦٥)

---

(١٦٣) هو طارق بن ديسق بن حصبة اليربوعي، من شعراء بني تميم وفرسانهم، وأخوه طريف شاعر أيضاً، واختار لهما البحتري في حماسته. وقد أسر طارق قابوس بن المنذر بن النعمان الأكبر في يوم طخفة، وجزّ ناصيته، ثم منّ عليه بنو يربوع وأطلقوه .

(١٦٤) الهُتْر - بالضم -: ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن، وقد أهْتَر فهو مُهْتَر - بفتح التاء - شاذّ، وقيل: أُهتِر - بالضم - ولم يذكر الجوهري غيره. وأُهتِر - بالضم - فهو مُهْتَر: أولع بالقول في الشيء . والقحر: هو الشيخ الذي ارتفع فوق المسن، وصار هرماً .

(١٦٥) الخبر بسنده في إعتاب الكتاب لابن الأبار ص ٨٤ .

٩٧ ب كان يحيىٰ بن خالد بن برمك(١٦٦) قد رُقِيَ إليه(١٦٧) عن حُجْرِ/ بن سليمانَ(١٦٨) الكاتب الحَرّانيِّ أُمورٌ، فكان عليه لها مَغيظاً. فلما وَجَّهَ الرشيدُ يحيىٰ بنَ خالد إلى حرّانَ(١٦٩) ليقتلَ من هناك من الزنادقة ضاق بِحُجْرٍ منزلُه، فكتب إلى يحيى:

«أمّا بعدُ! فإنّك لما حَلَلْتَ بأرضِنا، وقَرُبَ مَزارُك منّا اعتلَجَ بقلبي أمران: أحدُهما الاسْتِتارُ منك، وخَفْضُ السَّخْصِ في عسكرِك، وأما الآخر فالإصْحارُ لكَ(١٧٠)، والرِّضا بحكومتِكَ. فاعتلىٰ الرجاءُ لعفوِكَ الخوفَ من بادرتِك. وعلمت أني لم أُعجِزْكَ فيما مضى من سالف الأيّام، ولأنت أعظمُ شأناً من الذي لم تَعْدُ قُدْرَتُه الحِيرةَ(١٧١) إذ يقول له النابغةُ(١٧٢):

---

(١٦٦) هو يحيى بن خالد بن برمك، مؤدب الرشيد ومربيه، قلده الوزارة إلى أن نكب البرامكة فسجنه في الرقة إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ .

(١٦٧) رُقِي إليه الكلام: رفع إليه .

(١٦٨) عاش حجر بن سليمان الحراني في خلافة الرشيد، وله خبر مع يزيد بن مزيد الشيباني، وقال فيه أبو هلال العسكري: «كان من أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها» وانظر (إعتاب الكتاب ٨٤، ٨٥) .

(١٦٩) حران : مدينة مشهورة بينها وبين الرقة يومان، وكانت على طريق الموصل والشام والروم .

(١٧٠) أصحر : برز

(١٧١) يريد به النعمان بن المنذر ملك الحيرة. والحيرة: كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على مقربة من النجف .

(١٧٢) هو النابغة الذبياني، والبيت من اعتذارياته للنعمان، وهو في ديوانه ص ٥٢

فإنّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتأىٰ عنكَ واسِعُ ٩٨ أ

فأنا أسألك مسألةً يُعْظِمُ اللّهُ عليها أجرَكَ، ويُجْزِلُ بها ذُخرَكَ، وأسألُك بحقّ نِعَمِ الله عليك إلا بَلَلْتَ ريقي بعفوِك، وفرَّجْتَ الضّيقةَ التي لزمَتْني بعطفِكَ».

..فكتب يحيىٰ إليه بالأمان له والعفو عنه!..

حدثنا الغلابي قال: حدثنا مهديّ بن سابق قال: كتب إبراهيم بن المهديّ(١٧٣) إلى المأمون(١٧٤):

«يا أميرَ المؤمنين! وَلِـيُّ الثَّأرِ مُحَكَّمٌ في القِصاصِ، «والعفْوُ أقربُ للتَّقْوىٰ»(١٧٥): ومن ساقه(١٧٦) الاعتِذارُ بما مُدَّ له من أسباب الرّجاءِ

---

(١٧٣) هو إبراهيم بن المهدي الخليفةِ العباسي، وأخو هارون الرشيد، خرج على المأمون وهرب مستتراً، فأهدر دمه ثم عفا عنه، وأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، وكان أسود اللون فصيحاً شاعراً حاذقاً بصنعة الغناء، توفى في سر من رأىٰ سنة ٢٢٤

(١٧٤) كتاب إبراهيم بن المهدي وتوقيع المأمون في كتاب بغداد ١٠١ وتاريخ بغداد ١٤٥/٦ .

(١٧٥) اقتباس من سورة البقرة١/ ٢٣٨ .

(١٧٦) فى الأصل: «ومن ساق الاغترار» ثم أثبت لفظ «له» فى الهامش بعد قوله «ساق» =

٩٨ ب [و](١٧٧) السلامةِ أَمْكنَ عاديةَ الدهر من نفسِه. وقد جعلك اللهُ فوقَ/ كلِّ ذي ذنب، كما جعل كل ذي قَدْرٍ دونَك. فإن غَفرْتَ فبفضلِك، وإن أخذتَ فبحقِّك».

فوقَّعَ إليه المأمونُ في كتابه: «القُدْرَةُ تُذْهِبُ الحفَيظَةَ، والنّدمُ توْبَةٌ، وبينهما عَفْوُ اللّه، وهو أفضلُ مايُسألُ» .

قال(١٧٨) : ولما أخذ المأمونُ إبراهيمَ بن المهديّ استشار المعتصمَ والعباسَ بن المأمون فى قتله، فأشارا به. فقال إبراهيمُ : أمّا أن يكونا قد نصحا لك [في عُظْمِ](١٧٩) الخلافة، وماجرَتْ به عادةُ السياسة فقد فعلا، ولكنك تأبىٰ أن تَسْتجلبَ النصرَ إلاّ من حيثُ عوّدَك اللّهُ.

وكان فى اعتذاره إليه أَنْ قال له:

٩٩ أ إنه وإن/ بلغ بي جُرْمي استحلالَ دمي فحِلمُ أميرِ المؤمنين وفضلُه

= والتحريف ظاهر ، ولعله «ساقه» كما أثبتناه، أو «ساوره» بمعنى: داخله . وفي كتاب بغداد وتاريخ بغداد: «ومن تناوله الاغترار» .

(١٧٧) زيادة لا يستقيم الكلام دونها.

(١٧٨) الخبر في كتاب بغداد ص ١٠٦ والأغاني ١١٦/١٠ (دار الكتب) وأشعار أولاد الخلفاء . ص ١٨.

(١٧٩) هنا بياض في الأصل بقدر لفظ أو لفظين، ولعل الناسخ لم يعرف قراءتها في =

يبلِّغاني عفوَهُ. ولي بعدهما شُفْعَةُ الإقرار بالذنب، وحَقُّ الأبوَّة بعـدَ الأب.(١٨٠)

فقال المأمونُ :

لو لم يكن فى حقّ سببِك حقُّ الصفح عن جُرْمِكَ لبلَّغك ما أمَّلْتَ حسنُ تنصُّلِك،(١٨١) ولطيفُ توصُّلِك.

وكان إبراهيمُ بعدَ ذلك يقول : والله ماعفا عني المأمونٌ صِلةً لرحمي، ولا محبّةً لاستحيائي، ولا قضاءً لحق عُمومتي! ولكنه قامت له سوقٌ فى العفو كرهَ أن يُفْسِدَها بي.

وقال إبراهيمُ فى اعتذاره:

هَبْنـي أسَـأْتُ وما أسأتُ بلىٰ أسـأ
تُ أُقِـرُّكي يَـزْدادَ طَوْلُكَ طُـولا(١٨٢)

= الأصل الذي ينقل عنه ، إذ ليس في هذه الورقة آفة ما. وقد استظهرنا النقص من كتاب بغداد لطيفور ص ١٠٦، والعبارة فيه «أن يكونا نصحاك، وأشارا عليك بالصواب في عُظْم الخلافة ..» . والعُظْم - بضم العين وسكون الظاء - اسم كالعظمة . وعبارة الأغاني: «أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة».

(١٨٠) يشير إلى عمومته للمأمون .

(١٨١) تنصل من الذنب: خرج منه وتبرأ .

(١٨٢) الطَّوْل : الفضل .

إنْ كان جُرْمي قد أحاطَ بحُرْمَتــــي
فَأَحِطْ بجرْمي عَفْوَكَ المَأْمُــــــولا

٩٩ ب وقال يتسكرُ له :(١٨٣)

رَدَدْتَ مالي ولم تَمْنُنْ عليَّ بـــــهِ
وقبـلَ رَدّكَ مـالي ماحَقَنْتَ دَمــــي[١٨٤]

فَأُبْتُ منكَ وقـد أَلْبَسْتَني نِعَمـــاً
هـي الحياتان: من مَوْتٍ ومن عَــــدَمِ[١٨٥]

فلو بَذَلْتُ دَمي أبْغي رِضاكَ بــــهِ
والمالَ حتّىٰ أسُلَّ النَّعْلَ من قَدَمــي

ما كانَ ذاكَ سِوىٰ عارِيَّةٍ رجَعَـــتْ
إليـكَ لـو لم تُعِرْهـا كُنْتَ لم تُلِـــمِ[١٨٦]

وقامَ علمُكَ بي فاحتجَّ عندَكَ لـــي
مَقـامَ شـاهدِ عَدْلٍ غيرِ مُتَّهَـــمِ

---

(١٨٣) البيت الأول والثاني والخامس مع بيتين اخرين في كتاب بغداد لابن طيفور ص ١٠٤ وأشعار أولاد الخلفاء ص ١٩ والأخير في العقد الفريد ١٤٣/٢ منسوبا لأبي تمام.

(١٨٤) في كتاب بغداد : « .. ولم تبخل .. * .. قد حقنت ..»

(١٨٥) في كتاب بغداد: «بُرِئْتُ منك وما كافيتنى بيد ** هما..» وفي قوله. «برئت» تحريف فاسد. وفي أشعار أولاد الخلفاء· «فنوت منه وما كافأتني بيد» وهي رواية مصحفة. (١٨٦) لم تلم: أي لم تأت ماتلام عليه .

قرأتُ على أبي حفصٍ السُّلَميّ قال: أخبرنا حمّاد بن إسحاقَ المَوْصلي عن أبيه قال: غضب يحيىٰ بنُ خالدٍ بن بَرمكٍ(١٨٧) على أبي شَبابةَ(١٨٨) في شيء بلغه عنه، فجفاهُ، واطّرَحه، فكتب إليه:

«الأَصْيَدُ الجوادُ، / الـواري الزِّنـادِ، الماجـدُ الأجـدادِ، الـوزيرُ الفاضل، اللُّبابُ(١٨٩) الحُلاحِلُ..(١٩٠) من المستكينِ المستجيرِ، البائس الضرير: فإني أحمد اللّهَ العزيزَ القديرَ إليك وإلى الصغيرِ والكبـير بالرحمة العامة، والبركة التامّة، أمّا بعدُ: فاغنم، واسلم، واعلم ـ إن كنت [لا](١٩١) / تعلم ـ أنّ من يَرْحَمْ يُرحَمْ، ومن يَحرِمْ يُحْرَمْ، ومن يَعْدِلْ يَغْنَمْ، ومن يصنعِ المعروفَ لا يَعْدم. وقد سبق إليَّ تَغَضُّبُكَ عليّ، واطِّراحُك لي، وغفلتُك عني بما لا أقومُ له ولا أقعدُ، ولاأبيتُ ولا أرقدُ! فلستُ بذي حياةٍ صحيحٍ، ولا بميّتٍ مستريح. فَرَرْتُ بعدَ اللّهِ منكَ إليكَ، وتحمَّلْتُ بكَ/ عليكَ، ولذلك قلتُ:

١٠٠ أ

١٠٠ ب

---

(١٨٧) تقدمت ترجمته في ص ٢١٤ .

(١٨٨) هو ـ على ما أرجح ـ أبوشبابة مروان الفزاري، مولاهم، وغلب عليه اسم سوار، وكان ابنه شبابة من المحدثين، روىٰ عنه أحمد بن حنبل ويحييٰ بن معين وسواهم .. وتوفي شبابة سنة ٢٢٦ . وقد ورد اسم شبابة مصحفاً في ص٥٥ ، وانظر (تاريخ بغداد ٢٩٥/٩)

(١٨٩) اللباب: الخالص من كل شيء .

(١٩٠) الحلاحل: السيد الشجاع أو الكثير المروءة .

(١٩١) زيادة يقتضيها السياق .

أَسرعَتْ بي حَتّاً إليكَ خُطائـي
فـأناخَتْ بِذنبٍ ذي رَجـاءِ[192]

راغبٍ راهبٍ إليكَ يُرَجّـي
منك عَفْواً عنهُ وفَضْلَ عَطـاءِ

ولعمـري ما مَنْ أَصَرَّ ومن تـابَ مُقِـرّاً بذنبهِ بِسَـواءِ

فإن رأيت - أراكَ اللّهُ ماتحبُّ، وأبقاكَ فى خير - ألاّ تَزْهدَ فيما ترىٰ من تضرُّعي وتخشُّعي، وتذلُّلي وتضعُّفي فإن ذلك مني ليس سجيَّةً ولا طبيعةً، ولا وَجْهَ تصيُّدٍ ولا تخدُّعٍ، لكنه تذلّلٌ وتخشُّعٌ[193] وتضرُّعٌ من غير ضارعٍ[194] ولا خاشع، ولامَهينٍ لمن لايستحقّ ذلك.. إلا أن التضرّع إليه عزٌّ ورِفعةٌ، وشرفٌ ومَنَعَةٌ/ وأنت المأمول لهذا، وأنا الآمل، ولذلك أقول: ١٠١ أ

لايُزْهِدَنَّكَ فى أسيرٍ ضـارِعٍ
يَبْغي رِضاكَ لفضلِ عِزِّكَ خاشـعِ

(١٩٢) في الأصل «خطائي» دون همز، وتلك عادة الناسخ في هذا ومثله . وإنما أثبت الهمزة من قبيل مدّ المقصور لضرورة الوزن والتصريع . ويرىٰ أستاذنا المحقق محمود شاكر أن في «خطائي» بالهمزة تكلفاً ما بعده تكلف، وهي عنده «خطايي» وإنما زيدت الياء الأخرىٰ للمدّ .

(١٩٣) التخشع: الخضوع .

(١٩٤) الضارع: الذليل .

فإليكَ فاشفَعْ لي بفضلكَ إنّنــــــي
أصبحتُ مـالي غيرَهُ مـن شافـــــــعِ
واجْبُرْ كسـيراً أنت كنت كَسَوْتَـــــهُ
بالعَفْـوِ منكَ وفضـلِ حِـلْمٍ واســــــعِ
فأنا الغَداةَ سليمُ سُخْطٍ فارْقِنــــي
من سُمّ سُخْطٍ مايُداوىٰ ناقِــــــعِ[195]
إلاّ بحِلْمــــكَ إنّــهُ لَــــدَواؤهُ
واحْتَـلْ برِفْقِكَ في وجُـوهِ مَنافِعــــــي
لا تُفْسِـدَنَّ جَمِيـلةً أسْدَيْتَهــــا
بالمنـعِ إنّ الحُـرّ ليـس بمانِـــــــع
وارْبُـبْ أياديَـكَ الجميـلةَ عندنَــــا
بزيادةٍ منها وحُسْنِ تَتابُـــــــعِ[196]

.. فأنا أسألُكَ راغباً إليك أن تُحضِرَنى إليك، وتُقْعِدَني بـين يديك، وتعرِّفَني ذنوبي، وتُلزِمَني عُيوبـي. / فإن يَكُ ذنبـي فيك، فعليّ أن أرضيَكَ، ثم أُعطيَك من العهد ألاّ أعودَ إليه آخرَ الأبد. وإن يَكُنْ إلى نفسي بسوءِ رِعْيَتي[197] لها، وجُرْمي عندها أُعْفِك ونفسي من ذلك، ثم

١٠١ ب

(١٩٥) السليم: اللديغ. وسم ناقع: بالغ ثابت .

(١٩٦) اربب: رَبَّ الشيءَ إذا زاده ونمّاه . (١٩٧) رِعْيتي لها: أي رعايتي لها .

ارْجعْ إلى ماهوأَزْيَنُ في نفسِك ىم يكونُ لك عليّ ميثاقُ إخراجِك إيّايَ من الجهل، وَجُودِك عليّ بالبذل أخذاً منك بالفضل. وأنا أُعيذكَ باللّه أن تكونَ ممن إذا استُرحِمَ قَساْ، وإذا استُكين له عَساْ(١٩٨) ، وإذا استُعْطِفَ جَسا(١٩٩)، ولذلك أقولُ:

يحيىٰ تداركْ بالرِّضا رَجُلاً
أزرىٰ عليه بسُخْطِكَ المُزْري
قَلِقَ النهارِ وليلُهُ أَرِقٌ
باتت عليه هُمومُهُ تَسْري(٢٠٠)

١٠٢ أ وكذاك يأرَقُ ليلَهُ رَجُلٌ
قد أسْلَمَتْهُ بَلابِلُ الصَّدْرِ(٢٠١)
وتقسَّمَتْهُ أُموره فِرَقاً
واستمكنَتْ منه يَدُ الدَّهْرِ
فَسَطَتْ عليه سَطْوَةً جَمَزَىٰ
وَعَلَتْهُ عن حَنَقٍ وعن قَسْرِ(٢٠٢)

(١٩٨) عسا: غلظ ولم يلن .
(١٩٩) جسا: صلب
(٢٠٠) تسري: تعاوده ليلاً، وهي من السرىٰ .
(٢٠١) في الأصل : «ولذاك» وهو تحريف.
(٢٠٢) الجمزىٰ والجمز: عدو دون الحُضرْ وفوق العَنَقَ .

مـن ذا الـذي تَهْـدَا جوارِحُـــــــهُ
والليثُ يُوعِـدُهُ أبـو الأجْـــــــــــــرِ[(٢٠٣)]
لا أُلفَيَـنَّ لديْـنـكَ مُطَّرحـــــــاً
يحيىٰ بْـنَ خـالدٍ والْتَمِـسْ عُـــــــذْري
فلئـن فعلـتَ لأَجْزِيَـنَّ بـــــــهِ
ولئـن أبَيْـتَ لَيَجْمُلَـنْ صبـــــــري

.. فانظر ـ جُعلتُ فِداكَ ـ بعينِ رأفتِك، لا بعين نَقْمتِك فيما رغبتُ إلى اللّهِ ثم إليكَ، واعتمدتُ فيه عليك بجميل رأيك، وحسن صُنْعِ اللّه لك من عواقب الصفح والعفو، فإني راضٍ بحسن نظَرِك، شاكرٌ لجميل/ ١٠٢ ب أثرِك. أحسنَ اللهُ توفيقَك وتسديدَك وإرشادَك» .

فكتب إليه خالدٌ بالرضا عنه، وحضر فأحسن جائزتَه وصِلتَه، ولم يزل عنده أثيراً مكرَّماً .

ومن الاحتيالِ في طلب العفو رجاءً للنجاةِ من القتل:

---

(٢٠٣) تهدا: أصلها تهدأ، سهل الهمزة للضرورة. وقوله: «أبو الأجر» جاءت في الأصل: «أبو الاحدي» بالحاء المهملة والياء، وهو تصحيف ظاهر . وجاء في كتاب المرصع لابن الأثير ص ٥٥ : «أبو أجر: هو الأسد، ويقال له أيضاً: أبو الأجر، وأجر: جمع جرو، وهو ولد الأسد مثل أذل في جمع دلو، والأجر: معرف بالألف واللام» .

حدّثنا الجوهريّ، قال: حدثنا عمر بن شبّةَ قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ قال: حدثنا سفيانُ عن عاصم عن أنس بن مالك(٢٠٤) أن عمر ابن الخطاب ـ رحمه الله ـ قال للهُرْمُزان(٢٠٥) : تكلّم! قال: كلامَ حيّ أو كلامَ ميّتٍ؟ قال: كلامَ حَيٍّ. فأمر عمرُ بقتلهِ، فقال: قد آمَنْتَني! فتركه عمرُ.

١٠٣ أ ويقال : إن الهرمُزان لما دخل على عمرَ دعاه إلى الإسلام، / فقال: لاأَدَعُ ديني. قال: إذن أقتلَكَ. قال: فإني عطشانُ فاسْقِني. فدعا له بشَرْبةٍ ماءٍ، فأُتِيَ بماء في قَدَح(٢٠٦) من عَيْدانٍ(٢٠٧). فقال: لومِتُّ عطشاً لم أشرب في هذا! فدعا له بقدحٍ قَواريرَ(٢٠٨) فأخذه فرفعه إلى فيه،

---

(٢٠٤) الخبر في تاريخ الطبري ٨٧/٤ .

(٢٠٥) الهرمزان: هو الكبير من ملوك العجم . وكان الهرمزان المذكور في الخبر هنا ملك الأهواز كما سيأتي بعد قليل . وقد أسره المسلمون في حصار تستر سنة ١٧ هـ . على أن يحكم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولما أسلم عفا عنه عمر وفرض له على ألفين وأنزله المدينة، وكان يستشيره فيما يعرض له حول فتح فارس، وقد اتهم بالتآمر مع فيروز أبي لؤلؤة في قتل عمر بن الخطاب رحمه الله، فقتله عبيدالله بن عمر سنة ٢٤ هـ .

(٢٠٦) القدح : آنية تروي الرجلين، أو اسم للصغير والكبير من الأقداح .

(٢٠٧) العيدان : جمع عيدانة: شجرة صلبة قديمة لها عروق نافذة على الماء وهي أيضاً النخلة أطول ما تكون .

(٢٠٨) القوارير: جمع قارورة،وهي آنية من الزجاج .

ويده تُرْعَدُ. فقال: ماليدك تُرْعَدُ؟! فقال: خوفاً من أن تقتلَنى قبل أن أشربَه. قال: لستُ بقاتلك حتى تشربَـه. فأرسـل القَـدَحَ من يده فانكسر. فقال: إيتوُه بغيره، فإنا لا نجمع عليه القَتْلَ والعَطَشَ. فقال: لا حاجةَ لي في الماء يومي هذا! قال: إني قاتلُكَ. قال: ما أنت بقاتلي وقد آمَنْتَني حتى أشربَه . فقال : كذبتَ . فقال أنسُ بْنُ مالكٍ(٢٠٩) : بلىٰ يا أمير المؤمنين! والله لقد قلتَ له: / لا أقتلُكَ حتى تشربَه. وقال من حضر: قد قلتَ ذلك له يا أمير المؤمنين! ! فَشَقَّ ذلك على عُمَرَ، وأمره بالْمُقام بالمدينة، فأقام ، وأسلم . ١٠٣ ب

ويقال: إنه أُدْخِلَ على عمرَ ، وعليه لباسُه من الدّيباج، وعلى رأسه تاجُه، مُكلَّلاً بالجوهرِ، وعليه سِواران وخاتمُ ذهَبٍ. فجعل الوفدُ يسألونَ عن عمرَ، ويطؤُونَ أثَرَهُ، والهُرْمُزان يعجبُ، ويقول: أمْـا لملـكِكُم هذا مجلسٌ معلومٌ، يأتيه فيه الناسُ ولاحُجّابٌ؟ قالوا : لا! ولكنه يخـرج وحدَهُ، فيطوفُ فى الأسواقِ والطُّرقِ. فلم يزالوا يطلبونه حتى هجموا عليه وحدَه فى مسجدِ رسول الله صلى الله عليه./ فجعل الهرمُزانُ يعجب من عمرَ وهيبتهِ، والناسُ يعجبون من الهرمُزان ولباسِه. فلما رآه ١٠٤ أ

---

(٢٠٩) تقدمت ترجمة أنس بن مالك في ص ٩٠ .

عمرُ أَفَّفَ به(٢١٠) ، وقال: أعوذُ بالله من النّار. ثم استعبر فبكىٰ وقال: الحمدُ للّه الذي أَذَلَّ بالإِسلام هذا وأشباهَه. قالوا: ياأمير المؤمنين ! هذا ملكُ الأَهْواز. قال: واللَّه لا أكلّمُه حتى ينزِعَ ماعليه. فأَمَرَ بما عليه فَنُزِعَ، وأُلْبِسَ ثياباً غيرَها، وكلّمه عمرُ رحمه الله.

ومثلُه : روى الهيثم بن عديّ قال: لما قتل شبيبُ الخارجيُّ(٢١١) عَتّابَ بنَ ورقاءَ الرّياحيَّ(٢١٢) ، وفَلَّ عسكرَهُ اتَّبعَ المنهزمين، فأدرك شبيبُ رجلاً من أصحاب عتّاب. فلما أحسّ به نزل عن فرسه، ونزع/ثيابَهُ، وطرح نفسَه في الفُرات، فجاء شبيبُ فوقف عليه، وهو في الماء، فقال: اخرج إليّ. قال: إني أخاف أن تقتلَني قبل أن ألبسَ ثيابي. قال له: فأنت آمِنٌ إلى أن تلبسَ ثيابَك. فقال: واللهِ لا ألبسُها أبداً! وانصرف عنه شبيبٌ. ١٠٤ ب

حدثني أبي قال: حدثنا أبو حاتم السجستانيّ قال: حدثنا

---

(٢١٠) أفّف به: قال له أفٍّ لك .

(٢١١) تقدمت ترجمة شبيب في ص ١٨٧ .

(٢١٢) هو أبو ورقاء عتاب بن ورقاء الرياحي من بني يربوع من تميم، ولاه مصعب ابن الزبير إمارة أصفهان، وانتدبه لقتال الخارجين عليه في الري، ثم صار من أمراء المهلب، وانتدبه الحجاج لقتال شبيب الخارجي فقتله أحد أصحاب شبيب سنة ٧٧ هـ .

أبو جعفر الخزّاز عن الهيثم بن عديّ عن ابن عيّاش عن أبيه قال: شهدتُ الحجّاجَ يوم دُجَيْلٍ(٢١٣)، وأُتِيَ بالأسرىٰ من أصحاب بن الأشْعثِ(٢١٤)، وهم أربعةُ آلافٍ وثمانمائةٍ أسيرٍ، كلُّهم من أهل الكوفة وأهل البصرة.

وكان أوّلَ خلقِ اللّه قُدِّمَ إليه الفُضَيْلُ بن بَزَوانَ،(٢١٥) وكان شريفاً من/ الموالي. فقال: يافضيلُ! قال: نعم. قال: ألم أكرمْكَ؟ قال: بل أهَنْتَني، فقال: ألم أستعملْكَ؟ قال: بل استعبَدتَنى. قال: أماْ واللّهِ لأقتلنَّكَ. قال: إذن أُخاصِمَك فى دمي. [فقال: إذن أَخْصِمَكَ لا أُمَّ لكَ](٢١٦) قال: الحُكْمُ يومئذ بيدِ غيرِك. قال : أراكَ مُعِدّاً لا أُمَّ لك للجواب .

١٠٥ أ

ويقال : إنه قال له : واللّهِ لا تذوقُ الباردَ أبداً. قال : واللّه إنى لأرجو أن أسبقَك إليه. قال : قَدِمّاهُ. قال : فضربت عنقُه، ثم قَتَلَ

---

(٢١٣) تقدم ذكر «دجيل» في ص ١٨٢ .

(٢١٤) هو عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي تقدمت ترجمته في ص ١٨٢.

(٢١٥) في الأصل: «ثروان» وهو تصحيف صوابه في الإكمال ٢٦١/١ وهو الفضيل بن بزوان - بفتح الباء والزاي - مولى بنى عامر بن صعصعة، وهو أحد الزهاد، روى عنه ميمون بن مهران وتميم بن سلمة .

(٢١٦) استدركت هذا السقط من هامش الأصل من كتاب ابن ماكولا ٢٦١/١

طويلاً، ثم قُدّمَ الطُّفَيْلُ بن الحكمِ الطائيُّ فقال : أَطُفَيْلُ ! قال : نعم. قال : ألم تَقْدَمِ العراقَ أعرابّياً ، لا يُفْرَضُ لمثلك ففرضْتُ لك ؟ قال : بلىٰ. قال : وزدتُ فى عطاياك ؟ قال : بلىٰ. قال : وأوفدتُكَ، (٢١٧) ولا / يُوفَدُ مثلُك؟ قال: بلىٰ. قال: وعَرَّفتُكَ (٢١٨) على قومِك ، ولا يُعَرَّفُ مثلُك ؟ قال : بلىٰ. قال : فما أخرجك عليّ ؟ قال : أبا محمد! إن رأيتَ أن تأذنَ لي فألْحَقَ بأهلي فافعلْ . قال الحجّاجُ : أمِن شوقٍ بك إليهم ؟ قال: نعم ! فالتفت الحجاج إلى جلسائه فقال: ماكنتُ أرىٰ البائسَ بلغ به الضعفُ ما أرىٰ .. فخلّىٰ سبيلَه . قال ابن عيّاش : كان من أمْرَدِ (٢١٩) الناسِ وأدهاهُم .

١٠٥ ب

قال الأصمعي : قُدِّمَ إليه أعرابيٌّ، فقال له : ألم تأتِنى أعرابياً منقطعاً، لا ديوانَ لك؟ قال: بلىٰ. قال: ففعلتُ بك، وفعلتُ. قال: قد فعلتَ. قال: فإن عفوتُ عنك / فيك خيرٌ؟ قال: لا! قال: وكيف ويحكَ؟ قال: لأني قَدِمْتُ، وليس لي ديوانٌ ففعلتَ بي، ورفعتَ أمري،

١٠٦ أ

---

(٢١٧) في الأصل «وفدتُك» وهو غلط، لأن « وَفَدَ» لازم. وفد إليه ووفد عليه وأوفد رسولاً إليه.

(٢١٨) عرفه على قومه: جعله عريفاً عليهم، أي: رئيساً عليهم، أو هو دون الرئيس.

(٢١٩) أي: من أشدهم تمرداً وعتواً.

ثم خرجتُ عليك. فَدَلَّني على ذلك عقلي ورأيي، وهما معي لا يُفارقاني. فقال الحجاج: هو خير الخبثاء، خَلُّوه!..

قال ابن عياش : ثم قَتَلَ طويلاً، ثم قُدِمّ إليه عامرُ بن المُخَيِّمِر التَّميميُّ. وكان الحجّاجُ يحبُّ قتلَه، وكان الرجل إذا أقر عنده بالنفاق خلّىٰ سبيله. فلما رآه الحجّاج قال: هذا شيخ لا يُقِرُّ على نفسه بالنفاق اليوم. فقال عامر: أعن نفسي تخادعني ؟ بلى والله، مافارقتك والله إلا مشركاً (٢٢٠) فقال: خَلّيا عنه.

حدثني أبى قال : حدثنا أبو حاتم عن أبي اليقظـان قال: لما عرض الحجّاج أسرىٰ ابن الأشعث (٢٢١) قُدِّمَ إليه عمرو بن عمير الكِنْدي (٢٢٢)، وهو الذى يقول له الهيثمُ بن الأسودِ النَّخَعيُّ (٢٢٣) فى أمر ١٠٦ ب

(٢٢٠) في الأصل: «إلامشرك» وهو غلط.

(٢٢١) تقدمت ترجمة عبدالرحمن بن الأشعث في ص١٨٢

(٢٢٢) هو عمرو بن أبي قرة عمير الكندي، وسماه في أنساب الأشراف ٢٧٩/١ (طبعة إحسان عباس): «عمرو بن أبي فروة»، وقد ولي قضاء الكوفة.

(٢٢٣) هو أبو العريان الهيثم بن الأسود النخعي، أحد الذين شهدوا عند زياد بن أبيه على حجر بن عدي، وقد أرسله زياد إلى معاوية، رضي الله عنه ليطلب منه أن يضم له الحجاز مع العراق، وكان الهيثم خطيباً شاعراً، وعاش إلى خلافة عبدالملك بن مروان، ووفد عليه.

حُجْرِ بن الأَدْبَر (٢٢٤) الكِنْديّ: (٢٢٥)

أَلاَ مَنْ عَذيرى من عُمَيرٍ ومن عَمْـــرِو
يَلومانِني أَنْ رابَ دَهْرٌ على حُجـــرِ(٢٢٦)
وما كانَ ذَنْبي أَنْ زيادٌ أَصــــــابَهُ
وأَصحابَهُ يوماً بقاصمةِ الظَّهْـــــرِ(٢٢٧)

فلما مَرّوا بعمرٍو على الحجّاج قال له:.أيَا بن أبي قُرَّةَ ! عادَيْتَ ابن

---

(٢٢٤) في الأصل:«حجر بن الأبرد» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سعد ٢١٧/٦ وجمهرة الأنساب ص ٤٢٦ ،وإنما هو حجر بن عدي الأدبر بن عدي بن جبلة الكندي، وقد طعن أبوه مولياً، فسمي الأدبر.

وكان حجر بن عدي رضي الله عنه صحابياً، وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب علي رضي الله عنه، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين، وسكن الكوفة، ثم أخذه زياد بن أبيه بتهمة الخروج على معاوية رضي الله عنه، وأشهد الناس على خروجه، ثم أرسله إلى دمشق، فقتل في مرج عذراء سنة ٥١هـ .

(٢٢٥) البيتان مع بيتين آخرين في أنساب الأشراف ٢٦٩/١، وفيه:«وعوتب الهيثم بن الأسود النخعي على شهادته على حجر.. فقال: الأبيات»

(٢٢٦) رواية البلاذري : «.. أن مال دهر ..» وعمير : هو أبو العَمَرَّطَة عمير بن يزيد الكندي كما ذكره البلاذري. وراب الدهر عليه، أي جرّ صروفه عليه، ولا يقال: راب عليه، وإنما هو رابني وأرابني، فكأنه ضمن «راب» معنى جرّ أو مال.

(٢٢٧) رواية البلاذري:«..زياد أراده».

الأشعث ستّينَ سنةً، ثم خرجتَ معه ؟! فقال: أصلح الله الأمير! ماخرجتُ معه إلا مخافةَ سَفَهِه. قال: صدقتَ. وخلّى سبيلَه!..

١٠٧أ حدّثني أبي قال : حدّثنا السجستانيُّ، قال: حدثنا أبو عبيدةَ، قال: حدثني عبيدُالله بن إسحاقَ الطَّلْحيُّ، قال: لما أخذ المنصورُ النّاسَ بِظِنَّةِ محمدِ بن عبدِالله بن حسن (٢٢٨)، وقتل من قتل ممن كان يقال: إنه يعلم عِلْماً من محمد، أُتِيَ برجلٍ من أهل المدينة، فقيل له: إنه يعلم من محمد علماً. فلما أُدْخِلَ على المنصور سأله، وتهدَّده. فقال: يا أمير المؤمنين! إن كان يعلم من علمه شيئاً، فسلَّطَ اللَّهُ عليه خَيْثَمَ بن غَزال! فقال المنصور: ومن خيثَمُ بْنُ غَزالٍ؟!.. قالوا: رجلٌ من أهل المدينة من بني غِفار، كان يلي شرطةَ المدينة، وكان صليباً (٢٢٩). قال: اطلبوه لي حتى أُعيدَه على الشُّرَطِ. فقيل له: قد اخْتَلَطَ (٢٣٠) اليوم، وخَرِفَ، فأمر المنصور بتخلية الرجل.

حدّثنى أبي قال: حدّثنا السجستانيّ قال: حدثنا أبو عبيدةَ قال:

---

(٢٢٨) هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يلقب بالأرقط، خرج على الخليفة المنصور بالمدينة المنورة سنة ١٤٤هـ .

(٢٢٩) الصليب: الشديد.

(٢٣٠) اختلط الرجل: فسد عقله.

حدثنـا عبدالرحمـن بن راشـد قال: بينا حُمَيْدُ بن عبدالرحمـن بن عوف (٢٣١) جالساً فى المسجد مع قوم يذكرون ماصنع المنصـور من تفتيشِ بيوتٍ فى طلبِ محمد بن عبدالله قال حُميدٌ: قبّحه اللّه ما أعظَمِ عُرَّتَهُ! (٢٣٢) والتفت فإذا رجلٌ يسمعُ منه مايقول، ويكتبُ بجميعه. فنظر حُميدُ فإذا هو اشرأْبَّ له، (٢٣٣) فَبَرَكَ حُميدٌ فضرَبَ الحَصى بيده ضرباً شديداً، وصَوَّتَ بفيه، يشبِّهُ بالكير، ثم التفت إلى الرجل فقال له: هذا الماخوريُّ (٢٣٤) لزم المجلسَ من كذا وكذا سنةً. فقال/ القوم: مجنونٌ رحمكَ اللّهُ! فانصرف عنه الرجلُ.

١٠٨ أ

حدثنا المغيرةُ بن محمد المهلّبي قال : حدثنا الزبير بن بكّار عن عمه قال: لما قال إبراهيم بن هَرْمَةَ (٢٣٥) فى أيّامِ خَرَجَ محمدُ بن عبدِالله :

---

(٢٣١) هو حميد بن عبدالرحمن بن عوف الصحابيّ الجليل رضي الله عنه .

(٢٣٢) العُرَّة ـ بالضم ـ : الشر، وبالفتح: الخلة القبيحة، وفي الحديث: «إياكم ومشارّة الناس فإنها تظهر العُرّة»وهي القذر وعذرة الناس، فاستعير للمساوئ والمثالب، وانظر (لسان العرب: عرر).

(٢٣٣) اشرأب إليه: مد عنقه لينظر أو ارتفع.

(٢٣٤) الماخوري: المنسوب إلى الماخور، وهو بيت الريبة ومن يلي ذلك البيت ويقود إليه.

(٢٣٥) تقدمت ترجمة إبراهيم بن هرمة ص ١٩٤، والبيتان في ديوانه ص٢١٤

فمهما أُلامُ على حُبِّهِمْ فإنّى أُحبُّ بَني فاطِمَةْ
بَني بِنْتِ من جاءَ بالمُحْكَماتِ والدّينِ والسُّنَّةِ القائِمَة

تناشدَها الناسُ، وكتَمها ابن هَرْمَةَ خوفاً من المنصور، فلقيه رجلٌ فقال له: من يقول هذا؟ وأنشدَه البيتين، فقال ابن هرمةَ: من أعضَّهُ اللّهُ... أُمِّهِ! فقال له ابنه لما ولىّ الرجلُ: يا أَبَهْ! ألستَ قائلَ البيتين ؟ قال: بلىٰ قال: / فلم شتمتَ نفسَك؟ فقال: يابنيّ ! أليس يَعَضُّ الرجلُ ... أُمِّه خــيرٌ له من أن يأخذَه الحسنُ بن قَحْطَبَةَ (٢٣٦) فيَقْطعَ ظهرَه بالسّياط ؟.. ١٠٨ ب

حدّثنا أبي قال : حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدةَ قال: حدثنى سَماعةُ بن أسودَ الأسدىُّ قال : لما طلب المنصورُ محمّدَ بن عبدالله(٢٣٧) استخفىٰ، وخرج عن المدينة، وجعل يَتنزَّل فى أحياء العرب، ويأتى أخوالَه من غطَفانَ، فلا يأتي أحدًا منهم إلا نَحَرَ له وأكرمَه .

فلما خرج المنصور حاجّاً أرسل إلى جماعة من غطَفانَ فَأُتِي بهم،

(٢٣٦) هو الحسن بن قحطبة الطائي، ولاه المنصور أرمينية، ثم استقدمه لمقاتلة عبدالله ابن علي، وغزا الصائفة، فأوغل في بلاد الروم، وسمته الروم «التنين»، توفي في بغداد سنة ١٨١هـ.

(٢٣٧) تقدمت ترجمة محمد بن عبدالله بن حسن في الخبر المتقدم ص٢٣١ .

١٠٩ أ وقد أرسل سَماعةُ بن الأسودِ بابن له يَحُضُّ / على الغطَفانيين، ويغري المنصور بهم، ويخبر أن ابنه كان فيهم. وقال لابنه: قِفْ بباب أمير المؤمنين ونادِ: نصيحةً، فإنك ستدخل ، فأنشِدْه هذه الأبيات، ففعل فلما دخل أنشد:

بني حَسَنٍ إنّ الوُقـوفَ عليكـــــــمُ
ببطنِ مِنىً إن رُمْتُموه عَســـــــيرُ

تَصيدُكَ عُقْفانُ الوَبارِ وقد تـــــرى
مكانَ أبٍ يشكو الكبُولَ كَبيـــــرِ (٢٣٨)

فَدَعْ عنكَ عُقْفانَ الضَّلالِ وذكرَهـــا
وسِرْ حيثُ أَدركْتَ المُلوكَ تَسيـــرُ

تُلاقِ الذي مامُخْدِرٌ شابِكُ الشَّبـــا
له حولَ أكنافِ الغَريفِ زَئيـــرُ (٢٣٩)

---

(٢٣٨) العقفان جمع أعقف: وهو المنحني أو الأعوج. والوَبار جمع وَبْر، وهي دويبة حقيرة، أصغر من السنور، غبراء أو بيضاء اللون، ويكنى بها عن الحقارة والذلة. الكبول جمع كبل: وهو القيد. وفي هذا البيت إقواء ظاهر.

(٢٣٩) المخدر والخادر: الأسد في خدره، وخدر الأسد: أجمته. وقوله:«شابك الشبا»: يقال: أسد شابك، وهو أيضاً من أسمائه. شابك الأنياب: مختلفها، ودخل بعضها في بعض، وكذلك يقال: بعير شابك الأنياب. والشبا جمع شباة: وهي حد كل شيء ، أو طرفه، ويريد به الأنياب. أكناف الغريف: نواحيه. والغريف: هو الشجر الملتف، والأجمة من البردي والحلفاء والقصب، وهي من مساكن الأسد.

بأشجعَ منهُ مُقْدِماً عندَ مَوْطِـــــــــنٍ
تكادُ قلوبُ القومِ منه تَطيـــــــــــــرُ

فوقرت فى نفس المنصور، وأُدْخلَ الغطَفانيون إليه،/ فقال: لا أنْعَم ١٠٩ ب
اللهُ بكم عَيناً! ينزل بكم محمدُ بن عبـــدالله ، فتشتملون عليه ؟!
فقالوا: ياأمير المؤمنين! إنه ليمرُّ بنا رجالٌ من قريش ممّن نعرف وممّن لا
نعرف، فنرى علينا من الحق إكرامَهم، وما عَرَفْنا محّمدَ بن عبدالله فى
الناس. قال: فما لكم لما كتب إليكم عاملي يأمركم بطلبه لم تفعلوا ؟
قالوا: واللّهِ مادَرْينا أين اتجَّهَ. قال : ياأعداءَ الله! أيُضِلُّ أحدُكم النابَ
الجَعْماءَ، (٢٤٠) والبَكرَ(٢٤١) الأجربَ، فلا يزال يتبّعه، ويقتفي أثرهَ حتى
يردَّه من حضرمَوْت، ويخفىٰ عليكم أمرُ محمدِ بن عبدالله؟!.. وغضب
واستشاط وأمر بحبسهم، فقال شيخٌ منهم: أتكلّمُ ياأمير المؤمنين ؟ / ١١٠ أ
قال : نعم! تكلّمْ. قال: يُهمُّني أمرُ بَكْري ونابي، ولا يُهمُّني أمرُ محمدِ بن
عبدالله . فسكن المنصور وأمر بتخليتهم.

حدثنى أبو الحسن البرمكيّ جحظةُ قال: حدثني أبو هَفّانَ قال: لما
أُنشد الرشيدُ قولَ أبي نُواس فى الخصيب (٢٤٢) :

---

(٢٤٠) الناب: الناقة المسنة. والجعماء: التي ذهبت أسنانها كلها.
(٢٤١) البكر: الجمل الفتي.
(٢٤٢) تقدمت ترجمة الخصيب في ص ١٩٦

مَنَحْتُكمُ يا أهلَ مصرَ نَصيحتـــــي
ألا فُخذوا من ناصحٍ بنصيـــبِ(٢٤٣)
ولا تَثِبُوا وَثْبَ الغُواةِ فإنّكُــــمُ
على ظهرِ حامِي الظَّهْرِ غيرِ رَكـوبِ(٢٤٤)
رماكُمْ أميرُ المؤمنينَ بحيَّــــةٍ
أكولٍ لحيّاتِ البلادِ شَـــروبِ
فإن يكُ باقي إفْكِ فِرْعَوْنَ فيكــمُ
فإنّ عَصاً موسى بكفّ خَصـيبِ(٢٤٥)

.. غضب وأمر بإحضار أبي نُواس وقال : يابن اللَّخْناء! أنت المستخِفُّ بعصا موسىٰ نبيّ الله صلىّ الله عليه إذ تقول:

١١٠ ب فإن يكُ باقي إفكِ فرعونَ فيكمُ فإنّ عَصا مُوسىٰ بكفّ خصيبِ

(٢٤٣) ديوانه ٤٨٤
وفي الأصل:«ألا تأخذوا..» وهو تحريف، صوابه في الديوان .

(٢٤٤) رواية الديوان:«...السفاه فتركبوا * على حد..» وفيه:« حامي الظهر، يريد: السيف».

(٢٤٥) الإفك: الكذب. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالىٰ:«فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون»ـ سورة الشعراء ٢٦/٤٥

وقال لإبراهيمَ بن عثمانَ بن نَهِيك (٢٤٦) ـ وكان على شُرْطَته ـ : لا يأوي فى عسكري من ليلته . فقال أبو نُواس : ياأمير المؤمنين! فأجَلَ ثَمودَ (٢٤٧) . فضحك الرشيد وقال: أجّلْه ثلاثاً، ثم أقَرَّهُ.

حدّثنا أبو خليفة قال محمد بن سلام (٢٤٨): حدّثنا أبو الغرّاف قال: لما أتت الخلافةُ سليمانَ بن عبدالملك أتته وهو بالسَّبْعِ (٢٤٩) فكتب إلى عامله على الأُرْدُنّ أن يبعثَ إليه بعديّ بن الرِقّاع (٢٥٠) فى وَثاق ،

---

(٢٤٦) هو إبراهيم بن عثمان بن نهيك العكي، وكان هارون الرشيد جعله على شرطته، وخلفه بالرقة على الخزائن والأموال والعسكر عندما قصد الحج سنة ١٨٦، ولما نكب الرشيد البرامكة لم يلبث إبراهيم أن أظهر جزعه عليهم، ووشى به ابنه عثمان فامتحنه الرشيد، وتولىٰ عثمان ابنه قتله سنة ١٨٧(تاريخ الطبري ٣١١/٨)

(٢٤٧) أي: فأجّلني أجلاً مثل أجل ثمود، يشير إلى قوله تعالىٰ في ثمود بعد أن عقروا الناقة: «فعقروها فقال: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، ذلك وعد غير مكذوب»ـ سورة هود ٦٥/١١

(٢٤٨) في العبارة الأولىٰ من السند سهو من الناسخ، إذ جاءت في الأصل كما يلي:«حدثنا أبو خليفة، قال محمد بن سلام قال: حدثنا..». والخبر بسنده ونصه في طبقات فحول الشعراء ٦٩٩.

(٢٤٩) السبع: ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار، وهو المعروف اليوم ببئر السبع.

(٢٥٠) هو عدي بن الرقاع العاملي من قضاعة، كان معاصراً لجرير مهاجياً له، لقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام، مات بدمشق سنة ٩٥ هـ

فوجّهه إليه. فلما دخل عليه قال: إن كنتَ لكارهًا (٢٥١) لوِلايتي. قال:

١١١ أ وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟! قال: / حين تقول فى مديحك الوليد:(٢٥٢)

عُذْنا بذي العرشِ أن نبقىٰ ونَفْقِـــدَهُ
وأن نكـــونَ لراعٍ بعــدَهُ تَبعَـــــا

فقال ابنُ الرِّقاع : واللّهِ ماهكذا قلتُ يا أمير المؤمنين! ولكنى قلت:

عُذْنا بذي العرشِ أن نبقى ونفقِدهُـــمْ
أو أن نكـونَ لـراعٍ بعدَهُــم تبعـــا

قال : أفكذاك ؟ قال: نعم. قال: فُكُّوا حديدَهُ، وردّوه على موكبه إلى أهله. وإنما كان خَصَّ بتلك المِدحةِ الوليدَ.

قال : وحدّثنى أبى عن أبى حاتم قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المخزومي قال: ذكروا أن عبدَالملك بن مروان أُتيَ بأعرابي قد شرِبَ

١١١ ب الخمرَ / وحَكَّمَ.(٢٥٣) فقال : ممن أنت ؟ فقال: أما أُسرتي ففي يَلَبٍ(٢٥٤) وأنا مولاك. قال : فأيُّ مواليَّ أنت ؟ قال: من موالي عثمانَ. قال: ومتى شربتَ ؟ ومتى سكرتَ ؟ فأنشأ الأعرابي يقول: (٢٥٥).

---

(٢٥١) في الأصل:«إن كنت كارهاً..» وهو تحريف صوابه في طبقات ابن سلام.

(٢٥٢) البيت في طبقات ابن سلام ٦٩٩ وهو مع جملة أبيات في الأغاني ٢٩٩/١

(٢٥٣) حكّم: قال:«لا حكم إلا لله» والتحكيم شعار الخوارج.

(٢٥٤) اليلب: الحديد والدروع، يريد أن قومه أهل حرب وجهاد دائم.

(٢٥٥) البيتان في الوحشيات ص ١٩٢ للوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، وكان من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون ولهو. وهو أخو عثمان بن =

شربتُ مع الجَوْزاءِ كأساً رويَّـــــــةً

وأخرىٰ مع الشِعْرىٰ أَوانَ استقلَّتِ(٢٥٦)

مُشَعْشَعَةً كانت قريشٌ تَصونهُـــــــــا

فلما استَحلُّوا قتلَ عُثمانَ حَلَّـــــتِ(٢٥٧)

فقال عبدُ الملك: ماأدري من أيّ أَمْرَيْكَ أعجبُ ؟ أمن معرفتكَ بالوقت أم من ثبات عقلِك مع السُكر ؟ وأمر بتخليته .



= عفان لأمه، ولاه الكوفة إلى أن شهد عليه جماعة بشرب الخمر، فعزله وحدّه وحبسه في المدينة، ولما قتل عثمان تحول الوليد إلى الجزيرة فسكنها، واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية، ولكنه رثىٰ عثمان وحرّض معاوية على الأخذ بثأره، ومات بالرقة سنة ٦١ هـ.

(٢٥٦) رواية الوحشيات:«شربت على الجوزاء..* وأخرىٰ علىٰ..».
الجوزاء: نجم يقال: إنه يعترض في جوز السماء، وهو من البروج. والشعرىٰ: كوكب نيرّ يطلع بعد الجوزاء. استقلت : تحركت للمغيب.

(٢٥٧) في الوحشيات : « .. قريش تُكنُّها » .
المشعشعة : الخمر الممزوجة بالماء .

(٥)

بـابُ

خطأ المنطق بحضرة الملوك ومن عُفِيَ عنه

قال محمدُ بن محمد بن عمرانَ البصريُّ: حدثنى أبي قال: حدثني ١١٢ أ أبو حاتم السجستانيّ عن أبى عبيدةَ قال: خبّرني أخى معاذُ بن المثنّى عن حماد الراوية عن سِماك بن حرب عن عُبَيْدٍ راويةِ الأعشى قال: كان ظاهر الحِيرة(١) يُسمىٰ خدّ العذراء فى الجاهلية ، وكان يُنبت الشِّيحَ (٢) والقَيْصومَ(٣) والأُقحوانَ وأنواعَ نباتِ البرِّ الطيّبةَ . فخرج النعمانُ بن المنذر(٤) إليه يوماً يتصيّد فرأىٰ قطَعاً من الرمل تُسَمّى

(١) تقدم ذكر الحيرة في ص ٢١٤

(٢) الشيح: نبات سهلي، له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعم، ومنابته القيعان والرياض.

(٣) القيصوم: من نبات السهل، وهو من رياحين البر، طيب الرائحة، وورقه هدب ، وله نورة صفراء.

(٤) هو أبو قابوس النعمان بن المنذر اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني وقاتل عبيد بن الأبرص وعدي بن زيد العبادي، سجنه كسرىٰ، وقتله تحت أرجل الفيلة.

الشَّقائقَ، وقد أنْبتَ ضرباً من النبت يُسمَىٰ الشَّقِرَ،(٥) وهو الـذي يُسّمىٰ اليومَ شقائقَ النعمان. فقال النعمان واستحسنَ النَّبْتَ: انظروا

١١٢ ب فمن نَزَعَ من هذه الشقائق نَوْرةً واحدة فانزِعـوا كتفَيْه/ فتحاماهـا الناس، فسمّيت شقائقَ النعمان .

وانفرد النعمان من أصحابه، فهبط وادياً فإذا شيخٌ حولَه غُنَيماتٌ، وهو جالس يَخْصِف نعلاً، فوقف عليه النعمان فقال: ياشيخُ! ما تصنع هاهنا . فقال: خرج النعمان يتصيَّد فتهارب الناس منه ! فهبطتُ هذه الوَهْدة، فَنَتَجْتُ الشَّاءَ (٦) وسَلَأْتُ السَّمْنَ (٧) . وقعدت أخصِف نعلي هذه. فقال النعمان: إنْ رأيتَ النعمانَ تعرِفه ؟ قال: أنا أعْرَفُ الناسِ به، أليس ابْنَ سَلْمىٰ ، والله لرُبَّما وضعتُ يدي على كَعْثَبِها (٨) كأنه ضَبٌّ جاثِمٌ . قال: فاستطار النعمانُ غضباً، وحَسَرَ عن رأسه، فَبَدَتْ

١١٣ أ خَرزاتُ المُلْكِ، وتلاحق به أصحابُه فحيَّوْه بتحيَّة / المُلْكِ ، فأُسْقِطَ فى يد الشيخ. وقال له النعمانُ: أعد مقالتَكَ ياشيخُ ! فقال : أيُّها المِلِكُ إنّك

---

(٥) الشقر ـ بكسر القاف ـ شقائق النعمان، ويقال: نبت أحمر، واحدتها شقرة.

(٦) نتجتُ الشاءَ: وَلّدتُها، والناتج للإبل والشاء كالقابلة للنساء. وإذا ولي الرجل ناقة ماخضاً ونتاجها حتى تضع قيل: نتجها نتجاً، يقال: نتجت الناقة أنتجها، إذا وليت نتاجها، فأنا ناتج وهي منتوجة.

(٧) سلأ السمن يسلؤه سلأً: طبخه وعالجه فأذاب زبده، والاسم: السلاء.

(٨) الكعثب : الرَّكَب الضخم.

واللهِ مارأيتَ شيخاً أحمقَ، ولا أوْضعَ، ولا ألأمَ، ولا أعضَّ ... أُمّهِ من شيخٍ بينَ يَديْكَ. فضحك النعمانُ وخلّىٰ عنه، فقال الشيخُ:

تعفو المُلوكُ عن العَظيمِ مِنَ الذُّنوبِ لِفَضْلِها
ولقـد تُعاقِبُ فى اليَسيرِ وليس ذاك لجَهْلِهـا
إلاّ لِيُعْرفَ فَضْلُها وتخُافَ شِدَّةُ نَكْلِهـا[٩]

حدثنا الغَلابيّ قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن عن هشام بن سليمانَ قال: خرج الحجّاجُ من مكّةَ يريد المدينةَ / فتفرَّد من أصحابه حتى صار إلى بُستان لآل مُنَبّهٍ، فيه مولىً لهم شيخٌ أسْودُ. فقالٰ له الحجّاج: لمن هذا البُستان ؟ فقال: لآل مُنَبّهٍ . قال: مايقولُ أهلُ المدينة فى أميرِهم ؟ قال : أيَّ الأمراء تعني ؟ قال:الحجّاجَ بنَ يوسفَ . قال : لعنه اللّهُ ! ابنُ بيّاع اللبص (١٠) بالطـائف . قال: ويلَكَ ولمَ تلعنُه ؟ قال : لأنه قتل عبدَاللهِ بنَ الزُّبير، وأحرقَ الكعبةَ، وأحلَّ الحَرَم. قال: وطلعتْ خيلُ الحجّاج فقال له الحجّاج: كأنك لم تعلم أني الحجّاج؟ ١١٣ ب

(٩) النكل:نكَلَه ونكّل به، إذا صنع به صنيعاً يحذّر غيره.

(١٠) كذا في الأصل، ولم أجد لها معنىً، ولعلها محرفـة عن «اللَّمَص» أو هي لغة فيه،
واللمص: شيءٌ يباع كالفالوذ لا حلاوة له يأكله الصبيان بالدبس.

فقال الشيخُ: وكأنك لم تعلم أني أبو ثَوْرٍ مولىٰ آلِ مُنَبِّهٍ أُصْرَعُ في كل شهر مرَّتين، واليومُ من أيّامي. فضحك الحجّاجُ وانصرف عنه.

١١٤ أ وأخبرنا الجوهري عن ابن شبّةَ قال: خرج الحجّاج يوماً إلى ظهر الكوفة، ثم أقبل راجعاً، فانفرد من أصحابه، فأتى على أعرابي فوقف عليه فقال: ممّن الرجلُ؟ فقال: من ربيعةَ. قال: أيُّ الناسِ خيرٌ؟ قال: قريشٌ، منهم النبوَّةُ وعليهم نَزَلَ الكتابُ، أُطْعِمُوا من جوعٍ وأُومِنُوا من خوف (١١) قال: ثُمَّ مَنْ ؟ قال: هذا الحيُّ من الأنصار، آوَوْا ونَصَروا وَوُقُوا شُحَّ أنفسِهم. قال: ثم مَنْ ؟ قال: هذا الحيُّ من ربيعةَ، يُطعِمونَ الطّعامَ، ويَضرِبون الهامَ. قال: فما تقول في ثَقيف؟ قال: علىٰ من ذكرتَ لعنةُ اللهِ، منهم الكذّابُ المختارُ (١٢) ، ومنهم الحَجّاجُ المُبيرُ (١٣).

١١٤ ب وتلاحَقَتْ الخيلُ، فعلم الأعرابيُّ أنه قد وَقَع. فجعل يُلاحظُ الحجّاجَ بشِقِّ عينهِ، ثم طَفَرَ وانطلق يَطيرُ. فقال الحجّاج: عليَّ به

---

(١١) يشير إلى قوله تعالى في مخاطبة قريش: «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» سورة قريش ١٠٦/٣،٢

(١٢) هو المختار بن عبيد الثقفي، تقدمت ترجمته في ص ١٧٣

(١٣) المبير: المهلك.

أَلحِقُونيـــهِ فى العُمْرِ، (١٤) فلحقوه فقال للـذي أخـذَهُ: أتُـراهُ قاتلي فَأَعْهَدَ. قال: أخافُ واللهِ ذاكَ فاعْهَدْ إن كنتَ عاهداً. قال: والله إنَّ ورَائي لَكَرِشاً منثورةً(١٥) وقال الحجّاج لحاجبه: لا تدعـنَّ ثَقَفِيًّا إلا أَحْضَرْتَهُ، ثم أُذِنَ له. فلما رآه قال: اضرِبوا عُنقَهُ فقال: نشدتُكَ اللّهَ فى حَقِّ الصُّحبةِ. فقال: رُدُّوه فَرُدَّ فقال: هي نفسُكَ إن غادرتَ حَرْفاً مما قُلْتَ لي. قال: وأنا آمِنٌ؟ قال : وأنتَ آمِنٌ. قال: فسأله حتى إذا / بلغ ثَقيفَ قال: عليْ من ذكرتَ لعنةُ اللّهِ ، فقال الثقفيّونَ جميعاً: بل عليكَ لعنةُ اللّه. فقال: إنى لأَحْتَملُ، وعزيزٌ عليَّ أن أحتملَ. فقال الحجاج: إن أخذتُكَ بعد ثالثةٍ قتلتُكَ. قال: لاْ ولا بعدَ ساعةٍ.

١١٥ أ

حدثنا الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبَّةَ قال: حدثنى الوليد بن هشام قال: خرج خالدُ بن عبدالله القسريُّ (١٦) يوماً يتصيَّدُ. فانفرد من أصحابه، فإذا هو بأعرابي ومعه عجوزٌ على أتانٍ. فقال له خالد: ممّن الرجل؟ قال: من أهل المآثر والمفاخر والحسب الباهر. قال: فأنت

---

(١٤) كذا فى الأصل ، ولم أجد لها معنى مناسباً، ولعل الصواب: «الحقوا به فى الغمر» والغمر من الناس: جماعتهم ولفيفهم .

(١٥) يقال: تزوج المرأة فنثرت له كرشها وبطنها، أي كثر ولدها له.

(١٦) تقدمت ترجمة خالد القسري في ص ١٩٨ والخبر بعبارة مقاربة في الموفقيات ص ٧٨.

١١٥ ب إذن من مُضَرَ، فمن أيها أنت؟ قال: من المُطاعنـينَ على الخيول، / والمُعانقين عند النزُّول. قال: فأنت إذاً مـن بنى عامر. فمن أيّها أنت؟ قال من: الطالبين بالثار، والمانعين الجار. قال: فأنت إذن من بنى كِلاب. فمن أيها أنت ؟ قال: من أهل الوِفادة والقيادة. قال: فأنت إذاً من الجعَافرِ فمن أيّها أنت؟ قال:من بدُورِها وشموسها،وليوثها فى خِيسِها(١٧) قال: فأنت إذن من بني الأحْـــوَصِ (١٨). فما أقْدمَكَ هذه البلاَد ؟ قال: تَتابُعُ السّنينَ وقِلّةُ رِفْدِ الرّافدين قال: فمن أرَدْتَ بهـا ؟ قال: أميرَكم هذا الذي ترفعُه إمْرَتُه ، وتَحُطُّهُ أُسرَتُه. قال: فما أردتَ منه إذ كان ١١٦أ كذاك ؟ قال: أردتُ كثرةَ دراهمه لاكَرَمَ أُبُوَّتِه. قال: / فما أحسَبُك إلاّ قلتَ فيه شعراً، فأنشِدْناهُ. قال: ياأُمَّ جَحْشٍ أنشديهِ. قالت: هيهِ(١٩) الآنَ ! كم تسومُنا مَدْحَ اللّئيم ذُلاًّ وقُلاًّ (٢٠) ! قال: إنه لابُدَّ منه فأنشديه فأنْشدَتْهُ :

إليكَ ابْنَ عبدِالله بالحَمدِ أرْقَلَـــــتْ
بنا البيدَ عيسٌ كالقِسِيّ سَواهِـــمُ(٢١)

(١٧) الخيس: موضع الأسد.

(١٨) فهو من بني الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان. (١٩) هيهِ: اسم فعل أمر يستعمل هنا للزجر بمعنى: حسبك.

(٢٠) القُل ـ بالضم ـ: هي القِلة بالكسر .

(٢١) الأبيات في الموفقيات ٧٩

أرقلت: أسرعت. العيس: جمع عيساء وهي الناقة التي يخالط بياضها شقرة .
سواهم: جمع ساهمة، وهي الناقة الضامرة.

عليهنَّ بيضٌ من ذُؤابةِ عامـــــر
حَدَتْها سِنونٌ مُجْحِفاتٌ مَشائِـــمُ(٢٢)

يَزُرْنَ امْرَءاً يُعْطي علىٰ الحمدِ مالَـــهُ
يهونُ عليه للثَّناءِ الدّراهِـــمُ(٢٣)

فإن يُعْطِنا شيئاً فهذا تَناوُنــــا
وإنْ تكُنِ الأُخْرىٰ فما ثَمَّ لائِـــمُ(٢٤)

فقال خالد : ما أعجبَكَ في شعرِك ! تزعم أنك جئتَ على العيس، وأنت على أتانٍ هزيل. فقال: ماتَكَلَّفَ ابنُ عَمِّكَ من مدح اللّئيم أشَدُّ عليه من الكذب في الشعر. قال: أفتعرف المُسائِل لَك ؟ قال: لا. قال: فأنا خالدٌ، وأنا مُغْنيك وغيرُ مكافيك(٢٥) قال: ياأُمَّ جَحْشٍ ! اصرفي

١١٦ ب

(٢٢) في الأصل : «حدتهم» وهو غلط أو سهو لأن الضمير يعود على العيس.رواية الموفقيات: «عليها كرام من.. ــ * أضر بهم جدب السنين العوارم» وفي هذه الرواية إقواء، إلا أن يكون رفع «العوارم» على القطع.
البيض: النساء الجميلات . ذؤابة عامر: ذروة نسبها. مجحفات: تذهب بكل شئ ، لا تبقي ولا تذر.

(٢٣) رواية الموفقيات: « هانت عليه في الثناء...»

(٢٤) في الموفقيات: «فإن تعط ما نهوىٰ .. * ..فما لام لائم».

(٢٥) يريد : لن أكافئ إساءتك بمثلها .

الأتانَ راجعةً. فقال خالد: إني غيرُ مؤاخذِك، وأنا أُغنيكَ. قال : لا والله لارَزَأْتُ(٢٦) رجلاً أسمعتُه قَذَعاً(٢٧) ديناراً ولا درهماً. فقال خالدٌ: بمثل صَبْرِ الشيخ أدرك آباؤه من الشَرَف ما أدركوا .

حدثنا ابن زَكَوَيْهِ قال: حدثنا العباس بن بكّار عن أبي بكر الهُذليِّ قال : لما بنىٰ أبو العباس السّفّاحُ مدينتَه بالأنبار (٢٨) طافَ بعبدِالله بنِ حسنٍ بن حسن (٢٩) فيها فأراه مااتّخَذ لنفسه، ومااتخذ ١١٧ أ لأهل بيته وقوّاده/ وجنده تمثّلَ عبدُالله وهو يطوفُ فيها: (٣٠)

أَلَمْ تَر حَوْشَباً أمسىٰ يُبَنّــــــي
بناءً نَفْعُهُ لِبَنِي بُقَيْلَــــــةْ(٣١)

---

(٢٦) رزأه ماله: أصاب منه، ورجل مرزأ: يرزأه طالبو العطاء في ماله.

(٢٧) القذع: الفحش والشتيمة.

(٢٨) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، جدد أبو العباس السفاح عمرانها، وبنى فيها قصوراً، وأقام بها إلى أن مات.

(٢٩) هو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف، وكانت له منزلة عند عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه)، قدم على السفاح بالأنبار فأعطاه ألف ألف درهم ، وعاد إلى المدينة، ثم حبسه المنصور فيها عدة سنوات، ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها سنة ١٤٥ هـ.

(٣٠) الخبر والشعر في الطبري ٩/١٨٤ والأغاني ١٨/٢٠٦ ومقاتل الطالبيين ١٧٥ ومحاسن الأشعار ٢/٩٦ وأساس البلاغة (بنى) وزهر الآداب ١/١٢٢ والمعارف لابن قتيبة ٩٣

(٣١) في زهر الآداب:«.. لما تبنىٰ» وفي مقاتل الطالبيين ومحاسن الأشعار :«أضحىٰ..»وفي =

يُؤَمِّلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمْرَ نُــــــــــوحٍ
وأَمْرُ اللّهِ يَطْرُقُ كُلَّ لَيْلَــــــــــةْ(٣٢)

فتغيرَّ وجه أبي العباس، وعـرف عبدُاللـه مافيه، فاعتـذر إليه وتنصَّلَ وحَلَفَ له بالله ماأراده ولا أنشده متعمداً لمعناه، ولكنه جاء على لسانه وهو ساهٍ عن معناه، فقبل أبوالعباس ذلك منه ظاهراً، وأبطن غيرَه. فخرج عبدُالله بن حسن فأتى أبا جعفر فأعلمه خطأَهُ، وسأله أن يكلّمَ أبا العباس ويعذِرَهُ عندَه. فركب أبوجعفر إلى أبي العباس/ (١١٧) ب فكلَّمه فيه، فقال أبوالعباس: إنّ مُعاويةَ كان يقول: مامن الناس أَحَدٌ إلّا وأنا أستطيع أن أُرضيَهُ إلّا الحاسدَ، فإنما رِضاهُ أن تَزولَ نِعمتي! .. وصدق معاويةُ.. هؤلاء بنو عمّنا بنو عليّ ـ صلواتُ اللّه عليه ـ وقد وصلتُ أرحامَهُمْ وبَرَرْتُهم لقرابتِهم، وآثرتُهم بالإحسانِ لحُرْمتِهم وحقِهم، وقضيتُ ذِمامَهم فما أقنعهم ذلك ولا أرضاهم، ولا أوصلتُ إلىٰ بني أبي شيئًا إلاّ وقد أوصلتُ إليهم مثلَه أو نحوَه. وإنه لَيَرِدُ عليَّ من كثيرهم

= المقاتل: «بيوتاً نفعها..» وفي سائر المصادر عدا محاسن الأشعار والأســـاس: «.. لبني نفيلة».. وهو تصحيف.
وبنو بقيلة من بني سبين من الأزد، وبقيلة: صاحب القصر الذى يقال له: قصر بني بقيلة بالحيرة (الاشتقاق ٤٨٥).

(٣٢) في محاسن الأشعار:«يرجى أن..» وفي المقاتل والطبري والمعارف: «..ألف عام» وفي الأساس: «..يحدث كل..».

قوارصُ (٣٣) تُرْمِضُني (٣٤) فأطَّرحُها ولا أحفِلُها بِرّاً به وصِلةً له. وإنّما يعرفون مغبَّةَ الحسد وسوءَ عاقبتهِ لو قد فَقَدُوا شخصي، وأفْضَتْ أمورُهم إليكَ ياأبا جعفرٍ. ١١٨ أ

حدثنى أبى قال : حدثني أبو حاتم عن الأصمعيّ قال: بَيْنا سَلْمُ ابن قتيبةَ (٣٥) يسايرُ أبا عمرٍو بنَ العَلاء (٣٦) فى طريق مكّةَ فى ليلةٍ قمراءَ قال سَلْمٌ: يا أبا عمرٍو أنشِدْنا . فأنشده للفرزدق(٣٧)

تَحِنُّ بِزَوْراءِ المدَينةِ ناقَتي حَنينَ عَجولٍ تَبتَغي البَوَّرائِمِ (٣٨)

(٣٣) القوارص من الكلام: التي تنغصك وتؤلمك.

(٣٤) أرمضه: أوجعه وأحرقه.

(٣٥) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، تقدمت ترجمته في ص١٦٨.

(٣٦) هو زبان بن عمار التميمي المازني كنيته أبو عمرو ولقب أبيه العلاء، أحد القراء السبعة وشيخ الرواة، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، مات سنة ١٥٤ هـ.

(٣٧) الأبيات في ديوان الفرزدق ص٨٥١، ٨٥٥

(٣٨) زوراء المدينة: سوق المدينة المنورة. العجول: الثكلى من النساء والإبل لعجلتها في حركاتها جزعاً. البو: ولد الناقة وجلد الحوار يحشى ثماماً أو تبناً فيقرب من الناقة فتعطف عليه فيدر لبنها. الرائم: الناقة التي تعطف على ولدها وتلزمه .

.. فمرَّ فى إنشادِها وهو ساهٍ عَمّا فيها من هجاءِ قُتَيْبَةَ حتى إذا بلغ إلى قوله :

أَتَغْضَبُ أَنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا
جِهاراً ولم تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خازِمِ(٣٩)

وما مِنْهُما إلاّ بَعَثْنا برأسِهِ
إلىٰ الشّامِ فَوْقَ الشّاحِجاتِ الرّواجِمِ(٤٠)

عرفَ أبو عمرٍو ماعليه فى ذلك فسكتَ. فقال سَلْمٌ: / إيهاً (٤١) أبا عمرٍو ! اضرب بها وُجوهَنا فى سواد اللَّيل.. ولم يَتَنَكَّرْ له. ١١٨ ب

---

(٣٩) قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي، فتح كثيراً من المدائن كخوارزم وسجستان وسمرقند، وغزا أطراف الصين، ولما ولي الخلافة سليمان بن عبدالملك أراد قتيبة أن يستقل بما في يده لكراهية سليمان له، فاختلف عليه قادة جيشه وقتله وكيع بن حسان التميمي سنة ٩٦هـ.
وابن خازم: هو عبدالله بن خازم بن أسماء السلمي البصري، أمير خراسان كان من أشجع الناس، ولي خراسان لبني أمية، فلما ظهر ابن الزبير كتب إليه خازم بطاعته، فأقره على خراسان، ثم ثار به أهلها فقتلوه، وأرسلوا رأسه إلى عبدالملك سنة ٧٢هـ.

(٤٠) في الديوان : «.. الشاحجات الرواسم » .. والشاحجات : البغال، والشحيج : صوتها والرواجم : الشديدة السير .

(٤١) إيهاً : اسم فعل أمر بمعنى : كف واسكت.وقال ابن الأثير: وقد ترد إيهاً بمعنى التصديق والرضا بالشيء.

حدّثني أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدّثنا حمّاد بن إسحاقَ المَوْصليّ عن أبيه قال: حدّثنى علي بن هشام عن الحسن بن مصعب قال: لما أَخَذَ أبو مُسْلم (٤٢) علىٰ عبدِالله بن عليّ بن عبدالله بن العباس (٤٣) بالمُخَنَّقِ (٤٤) أَرِقَ عبدُالله في ليلةٍ من الليالي التى ضاق أمرُه فيها، فقال لخادمه سِراحٍ (٤٥): ادْعُ لي أخي عبدَالصَّمد (٤٦) بنَ عليٍّ فجـــاءه فقال: يابْنَ أُمِّ! أما ترىٰ مانحـنُ فيه ؟ ماأحسَبُنـي إلاّ أشْقاها. فقال: ياأمير المؤمنين! أتقولُ هذا وأنت ابنُ بيتِ الإسـلام، وابنُ قواعدِ مكّةَ / وبَطْحائِها، (٤٧) تَميسُ (٤٨) بينَ رسولِ الله صلى الله عليه وبين العّباس بن عبدالمطلب؟!

١١٩ |

---

(٤٢) هو أبو مسلم الخراساني، تقدمت ترجمته في ص ١٥٥

(٤٣) تقدمت ترجمة عبدالله بن علي في ص ١٨٠

(٤٤) أخذ عليه بالمخنّق: إذا لزّه وضيّق عليه.

(٤٥) كذا في الأصل بالحاء المهملة، ولعله «سراج» بالجيم، فهو من أسماء خدمهم.

(٤٦) هو عبدالصمد بن علي العباسي عم المنصور، ولاه مكة والطائف والمدينة، وعزله المهدي سنة ١٥٩ وولاه الجزيرة سنة ١٦٢ وحبسه سنة ثم ولاه دمشق ثم عزله، وعمي في آخر عمره ومات سنة ١٨٥ هـ.

(٤٧) قواعد مكة: أراد بها قواعد البيت العتيق. وبطحاء مكة: أراد أنه من قريش البطاح، وهم الذين كانوا ينزلون الشعب بين أخشبي مكة، وهم بنو كعب بن لؤي: عدي وجمح وتيم وسهم ومخزوم وأسد وزهرة وعبد مناف وأمية وهاشم، كل هؤلاء قريش البطاح. والبطحاء في اللغة: مسيل فيه دقاق الحصى، والجمع: الأباطح والبطاح على غير قياس.

(٤٨) تميس: تتبختر.

له الرّشادَ. ثم دعا خَصِيّاً له فقال: أَخرِجْ إليّ نَواقيسَ(٥٣)- قَيْنَةٌ كانت له (٥٤) - فقال: هاتِ ماعندَكِ، فواللّه إني لأَدْفعُ بكِ كُلَّ غمّ، وأَرىٰ في وَجْهِكِ السرُورَ فغنَّتْ:(٥٥)

١٢٠ أ بَني هاشمٍ كيفَ الهَوادَةُ بينَنَـــــا
وعندَ عليٍّ دِرْعُهُ ونجائِبُـــــــهْ(٥٦)

هُمُ قَتَلُوه كي يكُونُوا مَكانَـــــــهُ
كما غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسرىٰ مَرازِبُـــهْ(٥٧)

---

(٥٣) نواقيس: اسم القينة. والقينة: الجارية المغنية.

(٥٤) ضبطت هذه العبارة في الأصل كما يلي: «اخْرُجْ إلى نواقيس قينة كانت له» على أن «اخْرُجْ» فعل أمر من الثلاثي.. ولا يستقيم سياق الكلام على هذا الضبط إلا بتقدير عبارات أخرىٰ ساقطة، وهي «فادعها، فدعاها، فقال: هات ما عندك». وأما « قينة» فلا وجه في جرها ولا نصبها على البدلية لاختلاف المتكلم، وإنما تعرب خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير « وهي قينة كانت له ».

(٥٥) البيتان من قصيدة للوليد بن عقبة، وهي في الأغاني ٥/١٢٠ (دار الكتب) وهما مكرران فيه أيضاً ٥/١٤٩، ١٥١

(٥٦) في رواية لأبي الفرج:«..التعاقد بيننا ✻..سيفه وحرائبه» والحرائب جمع حريبة: وهي مال الرجل الذي يعيش به، وقيل: ما يسلب من المال. وفي رواية أخرىٰ لأبي الفرج: «..التواصل بيننا ✻ وعند أخيه سيفه..». وقال أبو الفرج: «وإنما هو: ✻ وعند عليّ سيفه ونجائبه».

الموادة: اللين وما يرجىٰ به المصالحة. النجائب: النوق الكرام، جمع نجيبة.

(٥٧) في رواية لأبي الفرج: «قتلتم أخي كيما تكونوا..✻ كما فعلت..».

المرازب: جمع مرزبان، وهو الرئيس من الفرس.

الشعرُ للوليد بن أبي مُعَيْطٍ (٥٨) فى عليٍّ عليه السلام، يذكرُ أنه قتلَ عُثمانَ ويوبِّخهُ بأنه سَلَبَهُ.

فلما سمع الشّعرَ أكْرَبَهُ وغَمَّهُ وقال: أما كانَ لكِ فى الشّعر والألحانِ فُسْحَةٌ وَسَعَةٌ ؟ قالت : واللهِ يا أميرَ المؤمنين لقد أُرْتِجَ عليَّ كلُّ غناءٍ سِواهُ، وكلُّ شعرٍ غيرَهُ. فأسبلَ عَيْنَهُ يَبْكى وقال: إنّ أبا العباس (٥٩) قَتَلَني من بينِ الخَلْق، وذلك أنه ضَمِنَ لي إن قتلتُ مَرْوانَ يَعْهَدُ إليّ، فلما قتلتهُ عهدَ إلى أخيه، واللّهُ يأخذهُ بدمي وعهدي. / ثم قال: غَنّي ١٢٠ ب فغنَّتْ (٦٠)

أأهْجُرُ ليلىٰ ليس بَيْني وبينَهـــا
سوىٰ ليلةٍ إنّي إذاً لَصَبـــور (٦١)

عفا اللّهُ عن ليلىٰ الغَداةَ فإنّهـــا
إذا وَلِيَتْ حُكْماً عليّ تجـــورُ

---

(٥٨) هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط الأموي القرشي، تقدمت ترجمته فى ص ٢٣٨ .

(٥٩) يريد أبا العباس السفاح، وهو ابن أخيه.

(٦٠) البيتان في ديوان مجنون ليلىٰ ص ١٣٩، ونسبها قوم إلى أبي دهبل الجمحي.

(٦١) رواية الديوان:«أأترك...».

فَسُرِّيَ عنه بعضُ ماكان، وقال: أحسنتِ واللّهِ! أعيدي عليّ هذا الصّوتَ. فأعادَتْهُ فرأيتُ في وجهه السرورَ فقلت: يا أمير المؤمنين ماأبعدَ حالَكَ هذه من حالك آنِفاً!.. قال: يابْنَ أُمِّ!(٦٢) إن الدُّنيا محشوَّةٌ آفاتٍ ومصَائبَ. فإذا أتاك منها سرورٌ مقْدارَ لحظةٍ فاغتنمه. واللهِ لكأنّي بنفسي غداً بينَ هؤلاء العِلَجَةِ، (٦٣) فإن لم أَدفعْ ماأخافُ بما ترىْ تعجَّلْتُ المكروهَ. / ثم قال: غَنّي، فغنَّت:(٦٤) ١٢١ أ

وكنتُ كَذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صَحيحةٍ
ورجلٍ رَمىْ فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ

وكنتُ كذاتِ الظَّلْعِ لَمّا تحامَلَتْ
على ظَلْعِها بعدَ العِثارِ استقلَّتِ(٦٥)

فلما فرغَتْ انهملت دموعُه. فقلتُ: سبحان الله ما أعجبَ ماأرى منك ياأمير المؤمنين! قال: أيْ أُخَيَّ! ذهبتْ واللّهِ دنياي إلا أن يأتينَي

---

(٦٢) يريد: يابن أمي، فهو أخوه، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف.

(٦٣) العلجة والعلوج والأعلاج جمع علج: وهو الرجل من كفار العجم.

(٦٤) البيتان في ديوان كثير عزة ص ٩٩

(٦٥) الظلع: العرج. تحاملت: تكلفت المشي على مشقة. استقلت: ارتحلت.

موتُ عبدِالله بن محمد (٦٦) وذهبت والله آخرتي وقد قتلتُ مائتي ألفٍ إلا أن يتفضّلَ اللّهُ عليّ. ثم قال: أقولُ لك شيئاً؟ وأحَسبُكَ ستُوَصّمُنى(٦٧) فيه. قلت: أعاذك اللّهُ من ذلك يا أمير المؤمنين! قال: واللّه ماأُبالي ماأكلتُ من خَشِنٍ ولَيّنٍ، وما أُبالي مالبستُ / من غَليظٍ وحَسَنٍ. وماالدُّنيا إلا صحّةُ البَدَنِ والنظرُ إلى هذا الوجهِ الحسن - يعني نواقيسَ - فلَيْتهم خَلَّوْني وإيّاها بالكفـاية، وعلى مُلْكِهِمْ الدَّبارُ (٦٨) وعليَّ إن طلبتُه. ١٢١ ب

قال: قلتُ: وهذه واللّهِ من فضائلك! مارأيتُ أحداً ذَمَّ الغناءَ إلاّ كان مَنْقوصاً، ولا قَدَّمَ على الباهِ مَطعماً أو مشرباً إلا كان شرِهاً. قال: كذا كان أبوك عليٌّ(٦٩) يقول، وكذا كان جدُّ أبيك العباسُ يقول في الجاهلية، وكذا نحن أهلَ البيت، وأحسَبهم غلِطوا فى الحديث عن النبى صلى الله عليه [وسلم] حين رَوَوْا أنه قال: حُبِّبَ إليّ النّساءُ والطِّيبُ، وإنما هو النّساءُ والسَّماع(٧٠)! فضحك عبد الصَمد.

---

(٦٦) هو أبو العباس السفاح.

(٦٧) ستوصّمني: تنسبني إلى التوصيم: وهو الكسل والتواني.

(٦٨) الدبار- بفتح الدال -: الهلاك.

(٦٩) تقدمت ترجمة علي بن عبدالله في ص ١٤٣

(٧٠) في هذا الخبر- إن صحّ - دعابة ماجنة، تتناول حديثاً نبوياً شريفاً، وهيهات أن =

١٢٢ أ حدّثنا ابن زكويه قال : حدثنا محمد بن راشد الخَنّاق قال: حدثني إبراهيم بن المهديّ(٧١) قال: كنت نازلاً مع المخلوع(٧٢) فى مدينةِ المنصور أبى جعفرٍ فى قصره بباب الذّهب لما حصرَهُ طاهرُ بن الحسين (٧٣)، فخرج ذات ليلةٍ من القصر يريد أن يتفرَّجَ من الضّيق الذي هو فيه، فصار إلى قصرٍ فى قَرْنِ الصَّراةِ أسفلَ من قصر الخُلْدِ فى جوف الليل، ثم أرسل إليَّ فصرتُ إليه فقال لي: ياإبراهيمُ! أما ترىٰ طيبَ هذه الليلة، وحُسْنَ هذا القمر فى السماء ـ وصورةَ نورِهِ فى الماء؟! ونحن حينئذٍ على شاطىء دجلةَ ـ فهل لك فى الشراب؟ فقلت: شأنَكَ جعلني اللّهُ فِداكَ. فدعا برَطْلٍ / من نبيذٍ فشرِبَهُ، ثم إني سُقيتُ ١٢٢ ب مِثْلَهُ، فابتدأتُ أُغَنّيه من غير أن يأذنَ لي لما أعلمُ من سوء خُلُقِهِ بما أعلمُ أنه يحبُّ أن يسمعَه. فقال لي: ماتقولُ فيمن يضرِبُ عليك؟ قلتُ: ماأحوجَني إلى ذلك! قال: فدعا بجارية من جواريه مقدّمةٍ عندَه، يقال

يعتد بمثل هذا السفه أو يلتفت إليه في معرض ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتمام الحديث: «حبب إليّ النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الإمام أحمد فى مسنده ١٢٨/٣

(٧١) تقدمت ترجمة إبراهيم بن المهدي في ص ٢١٥

(٧٢) هو الخليفة العباسي الأمين.

(٧٣) هو ذو اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، كان من قواد المأمون، زحف إلى بغداد، وقتل الخليفة الأمين، فولاه المأمون شرطة بغداد، ثم ولاه خراسان، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون، فقتله أحد غلمانه سنة ٢٠٧ هـ

لها: ضَعْفُ. قال: فتطيَّرْتُ من اسْمِها للحال التى هو عليهـا. فلما صارتْ بينَ يديه قال لها: غَنّي . فغنَّتْ بشعرٍ للنابغة الجَعْديّ: (٧٤)

كُلَيْبٌ لَعَمري كان أكثرَ ناصِراً   وأيْسَرَ جُرْماً منكَ ضُرِّج بالدَّمِ (٧٥)

فاشتد عليه ماغَنَّتْ به، وتطيرَّ منه، وقال لها: غنّي غير هَذا. فغنَّتْ :

أبْكىٰ فِراقُهُمُ عَيْني وأرَّقَنـــــي   ١٢٣ أ

إنّ التفرَّقَ للأحبابِ بَكّـــــاءُ(٧٦)

مازالَ يغْدُو عليهم صَرْفُ دهرِهُـــــمُ

حتى تفانَوْا وصَرْفُ الدَّهرِ عَـــدّاءُ

---

(٧٤) النابغة الجعدي: اختلف في اسمه فقيل: قيس، وقيل: حبان بن قيس، وقيل عبدالله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة العامري، صحابي من المعمرين، وفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وأدرك صفين، فشهدها مع علي(رضي الله عنه) ثم سكن الكوفة، وقد مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) فدعا له بأن لا يفض الله فاه، فعمر طويلاً ولم تسقط له ثنية واحدة، توفي نحو سنة ٥٠هـ.

(٧٥) البيت في ديوانه ص ١٤٣، وهو من قصيدة مطولة يتهدد بها عقال بن خويلد العقيلي، لأنه أجار بني وائل بن معن بن مالك بن أعصر، وكانوا قتلوا رجلاً من بني جعدة، فحذر النابغة عقالاً أن يصيبه ما أصاب كليب وائل، الذي قتله جساس بن مرة بعد أن قتل ناقة لخالة جساس، وكان كليب قد بغىٰ على قومه بغياً شديداً.

(٧٦) كلمة«أرقني» أتت الرطوبة على معظم حروفها.

فاليومَ أبْكيهمُ جُهْدي وأندُبهـــــــمْ

حتى أؤُوبَ ومافى مُقْلتي مـــــاءُ(٧٧)

فقال لها: لعنكِ اللَّهُ! أما تعرفينَ من الغناء غيرَ هذا؟ فقالت: ياسيّدي ماقصدتُ إلاّ ماظننتُ أنك تحبُّ أن تسمعَهُ، وماأردتُ ما تكرهُه، وما هو إلا شيءٌ جاءني. ثم أخذت فى غناء آخر فغنَّتْ: (٧٨)

أمَا وربِّ السُّكونِ والحَــــــرَكِ

إنّ المنـــايَا كثيرةُ الشَّــــــرَكِ

ما اختلفَ اللّيلُ والنّهـــارُ ولا

دارَتْ نجـــومُ السَّماءِ فى الفَلَـــكِ

إلاّ بِنَقْلِ السُّلطانِ عن مَلِـــكٍ

عاتٍ يحِبُّ الدُّنيـــا إلى مَلِــــكِ(٧٩)

١٢٣ب ومُلْكُ ذي العَرْشِ دائمٌ أبـــدا

ليس بفان ولا بمُشْتَــــــرَكِ(٨٠)

---

(٧٧) آب يؤوب: رجع .

(٧٨) البيتان الثاني والثالث في الأغاني ١٠٥/٤ (دار الكتب) لأبي العتاهية، وليس في ديوانه المطبوع.

(٧٩) رواية الأغاني: «إلا لنقل.. * قد انقضى ملكه إلى..».

(٨٠) كلمة « بفان» أتت الرطوبة على حروفها.

فقال لها: قومي عليك غضبُ اللّهِ. وكان له قَدَحٌ من بِلَّوْرٍ حسن جداً، كان يُسمّيه محمّدًا (٨١) من حبّه إِيّاهُ موضوعاً بين يَدَيْهِ، فعثرَتْ بالقدَح فكسرَتْهُ، فقال إبراهيم: ولَمْ نجلِسْ مع هذه الجارية قَطُّ إلا رأينا في مجلسِنا ذلك ما نكرهُ. فقال لي: ويحَك ياإبراهيمُ! ماترىٰ ماجاء من هذه الجارية ؟ ثم ماكان من كسر القدَح؟ ماأُظنّ أمرَنا إلا قد قَرُبَ. فقلتُ: بل يُطيلُ اللهُ عمرَك، ويُعِزُّ مُلْكَكَ، ويُديمُ دَوْلتَك، ويكْبِتُ عدوَّكَ. فلم يَتِمَّ الكلامُ حتى سمعنا صوتًا من دجلة يقول: (قُضِيَ الأمرُ الذي فيه تَسْتَفْتيان) (٨٢) فقال: ياإبراهيم! سمعتَ ماسمعتُ؟ قلت: لا واللهِ ماسمعتُ شيئاً. وقد كنت سمعتُ الذي سَمِعَ فقال لي: تَسمَّعْ حَسَنًا. فدنوت من الشَّطِّ فلم أَرَ شيئًا، ثم عاوَدْنا الحديثَ فعاوَدَنا القولُ، ثم قمتُ عن مجلسه مُغَيَّراً، فركب فرجع إلى موضعه بالمدينة فلما كان بعدَ هذه الليلةِ بليلتَيْنِ حَدَثَ من قَتْلِه ماحدثَ، وذلك يومَ الأحد لستٍّ خَلَوْنَ من صفرٍ سنةَ ثمانٍ وتسعينَ ومائةٍ.

١٢٤ أ

حدثنا أبو محمد بن حمدون النديم قال: حدثنا حماد بن إسحاقَ

---

(٨١) المرجح أن هذا الخبر موضوع على الأمين، لأن الفتنة بينه وبين أخيه المأمون أوسعت المجال للوضّاعين أن يشوّهوا سيرته، وأن يضعوا عليه مثل هذا الخبر وأشنع منه. على أنه ربما كان المراد من تسمية القدح باسمه نفسه ـ وهو محمد الأمين ـ ليس إلا تأكيداً لإعجابه بصنعته، وإظهاراً لتعلقه به.

(٨٢) من سورة يوسف ٤١/١٢

١٢٤ ب عن أبيه قال: حدثنى أبو دُلَفٍ العِجْليُّ (٨٣) قال: حدثنى أبي عن / عاصم بن يُونسَ العجليّ (٨٤) قال: قدمت على أبى مُسْلِمٍ بمَرْوَ، (٨٥) فلما بَصُرَ بي من بعيد قام عن مِهادِهِ حتى مشى خُطاً فى صحن داره، ثم ضَمَّني إليه، ووضع يَدَه على بطني وظهري ملتزماً لي، ورمىٰ الناسُ بأبصارهم نحوي. وكان هذا من فعلِه بِدْعاً لايُعرفُ، ثم أخذ بيدي وأقبلنا نحو مجلسه، فجلس وجلستُ، وأقبل عليّ بجوارحه كلها مسائلاً ومستمعاً، وحضر طعامُه فجعل يُلَقّمنى بيده، وأمر بمنزل قريب من منزله على نهر ماشانَ (٨٦) ففُرِّغَ لي ونُجّدِ وَمُهّدَ، فملتُ إليه بعد أن طَعِمْتُ .

١٢٥ أ فلما اطمأنت بي الدارُ دَسَّ إليّ رجلاً من خاصّةَ أصحابه / وقال له: وانِسْهُ (٨٧) وضاحِكْهُ ونادِمْهُ. فإذا اطمأنَّ إليك وأنس بك فاسأله عن

---

(٨٣) تقدمت ترجمة أبي دلف في ص ١٩٧

(٨٤) هو عاصم بن يونس العجلي، كان من الدعاة إلى بني العباس وسجن في سبيل ذلك سنة ١٢٤هـ، وكان أبو مسلم الخراساني خادماً عنده قبل أن يظهر أمره، وكان عاصم داهية أريباً.

(٨٥) مرو: أشهر مدن خراسان.

(٨٦) ماشان: ذكره ياقوت بالجيم فقال:«وبمرو: الرزيق - بتقديم الراء على الزاء، وماجان، وهما نهران كبيران حسنان، يخترقان شوارعها، ومنهما سقي أكثر ضياعها».

(٨٧) وانسه: أبدل الهمزة واواً، والأصل: آنسه، وكذلك توانسا، والأصل: تآنسا. ومثلها: آخيته وواخيته (الإبدال لابن السكيت ص١٣٨) وقال في المصباح المنير (أسي) =

حاله عندي وما الذي رفعها حتى أظهـرتُ له ما أظهـرت من بِرّه وإكرامه، وهذا مالا يطمع فيه أحد. ففعل الرجل ماقاله له. فلما توانَسا سأله عما دَسّهُ إليه فقال: إني كنتُ قَهرْماناً (٨٨) له،أميناً عنده، فكان يخلّفُنى في عياله إذا غاب عنهم بأصْبهانَ فأقوم بأمورهم حتى يقدَمَ، فاختبر مني عفافاً ووفاءً. فأدّىٰ الرجل إلى أبى مسلم ماسمع من عاصمٍ، فلم يُقْنِعْهُ ذلك حتى دسَّ إليه آخرَ ففعل كما فعل، وأجاب كما أجاب الأول . وكان عاصم/ أدهىٰ مَنْ حَلَّ بسهل أو جبل، فلما أتاه الثاني بما أتاه الأول دسَّ إليه ثالثاً، فقال له كما قال للأوّلَيْنِ. ١٢٥ ب

فلما صحَّ لأبى مسلم خبرُه أعدَّ مجلساً خاصّاً، وكان عاصمٌ صاحبَ غزَل وغناء وقيان. فأمر أبو مسلم بقَيْنَـة كانـت لنصر بن سيّار(٨٩) وكان نصرٌ سّماها: إشْعالَ، لأنّها كانت إذا غنَّتْ أضرمت فى القلب النارَ، وكانت هذه الجارية عند ابن الكَرْماني(٩٠) قبلَ نصرٍ حينَ

= : «ويجوز إبدال الهمزة واواً في لغة اليمن. فيقال: واسيته».

(٨٨) القهرمان: فارسي معرب، بمعنى الخازن والوكيل الحافظ لما تحت يده، والقائم بأمورالرجل.

(٨٩) هو نصر بن سيار الكناني، كان شيخ مضر بخراسان وواليها لهشام بن عبدالملك ولما قويت الدعوة العباسية كتب إلى بنى أمية يحذرهم، ولما تغلب أبومسلم على خراسان صار نصر يتنقل من بلد إلى آخر إلى أن مات فى ساوة سنة ١٣١ هـ

(٩٠) هو جديع بن علي الأزدي، ولد بكرمان وإليها نسبته، وأقام في خراسان إلى أن =

قُتِلَ ابنُ الكرماني، وصارت إلى أبي مسلم بعدُ، ثم لما قُتل أبومسلم صارت إلى أبي جعفرٍ المنصور، وهي أم جعفرٍ بن ِ أبي جعفرٍ. فأحضر أبو مسلم هذه الجاريةَ، وأحضر عاصماً .

١٢٦ أ فلما / دخل عليه قال أبو مسلم لغلام لهُ تُرْكيّ ٍ على رأسه: تنحَّ عنى حتى لا أراكَ. فخرج،فقال أبو مسلم لعاصم: أبيتَ إلاّ كَرَماً. قال: يابْنَ اللَّخْناء! أردتَ أن أُخْبِرَ أنك كنتَ لي خادماً فتثبَ عليّ فتقتلَني ! فضحك أبو مسلم ، فقال عاصم : أسألك بالله لو لم أقلب المعنى ماكنتَ فاعلاً؟ قال أبو مسلم: اللّهُ يعلم أني كنت قدَّرتُ موضعَ خشَبتك أينَ أصلبُك؟! قال: فما هذا جزائي منك. قال: ياهذا ومن جازيتُه بجزائه؟ أتُراني وضعتُ سيفى حتى لم يبق بَرٌّ ولا فاجر. ثم قال للجارية: هاتِ ! فغنَّت بشعر كُثَيّرٍ (٩١) :

وكنتُ لِبَيْنِ الحاجبيَّةِ حـــــاذِراً
فلـم يُنْـجِ نَفْسي مِالْفِـراقِ حِذارُ(٩٢)

= وليها نصر بن سيار، فخاف شر جديع وسجنه، فغضبت الأزد، ثم فر جديع من السجن،واتفق مع أبي مسلم الخراساني على قتال نصر، ولكن نصراً دعاه إلى الصلح ثم احتال لقتله سنة١٢٩ هـ.

(٩١) لم ترد هذه الأبيات في ديوان كثير.

(٩٢) في الأصل :«من الفراق» ولا يستقيم الوزن إلا بحذف النون ضرورة.

وما ذلك الهِجْرانُ إلّا تجنُّبـــــــــاً ١٢٦ ب

وَحُبِّكِ ـ مّما ساءكُمْ وحِــــــــذارُ

فأصبحتُ ممّا يُحْدِثُ الدّهرُ لِلفتَـــــىٰ

أرىٰ أنه لُؤْمٌ عليَّ وعــــــــارُ

فانتفض وقال: ياعاصمُ! قُتِلْتُ والله الذي لا إله إلا هو. قال عاصم: فانتفضتُ وقلت: أُعيذكَ بالله أن تحرّكَ بهذا أو نحوِه شفتَيْكَ. وكيف تقول هذا وما على ظهر الأرض أعزُّ منك؟ فقال: نَعَتْنى(٩٣) هذه الزانيةُ ، فجاءت بما سمعتَ.ياغلام! ادفع هذه إلى أبى حُمَيْد. فدُفعَتْ إليه، فكان أبو حُمَيْد يَضِنُّ بها عن الشمس حتى أهداها إلى أبى جعفرٍ

ثم قال : ياعاصم ! إني في بنى العباس كما قال ابنُ النصرانيّة/ ١٢٧ أ خالدُ بن عبدِالله القسريّ (٩٤) ليوسفَ بن عمرَ(٩٥) حين قدم عليه العراقَ والياً ففعل به مافعل من العذاب . فجاؤوا بخالد يوماً فأقاموه

---

(٩٣) في الأصل:«نعتني» وهو تصحيف ظاهر.

(٩٤) تقدمت ترجمة خالد بن عبدالله القسري في ص١٩٨

(٩٥) هو يوسف بن عمر الثقفي، ولي اليمن ثم الشام لهشام بن عبدالملك، ثم قتل سلفه في إمارة العراق وهو خالد بن عبدالله القسري تحت العذاب، ثم عزله يزيد بن الوليد، وسجنه في دمشق، فأرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله بثأر أبيه في السجن سنة ١٢٧ هـ.

نُصْبَ عينيه فقال له : يايوسفُ ! إن القوم الذين أنعموا عليك هذه النعمةَ التى أصبحتَ تَمرَّغُ فى ظلّها قد أنعموا عليّ قبلَك. فاحذر أن تسلكَ بي سبيلاً تُمتحنُ غداً بمثله. فلما حلّ بيوسفَ ماحلَّ قال : قاتل اللهُ ابنَ النصرانيّة ماكان أثْقَبَ رأيَهُ! قال عاصم : فلما قُتل أبو مسلم قلتُ : لله أبوك ماكان أثْقبَ رأيَك!..

حدثني أحمد بن إسماعيل القيسي قال : حدثني عبد الصمد بن المعذَّل قال : كان خَليلانُ(٩٦) الأمويُّ من ولد خالد بن / عبد الله ابن أَسيدٍ يتغنّىٰ ، وكان يرى ذلك زائداً في الفُتُّوة ، وكان سَرِيّاً (٩٧) واسعَ النعمة ، فحضر يوماً مجلسَ عُقْبةِ بن سَلْمٍ الهُنائـي(٩٨) وكان

١٢٧ ب

(٩٦) في الأصل وأنساب الأشراف ٤٥٧ بالحاء المهملة، وهو تصحيف صوابه في نسب قريش ١٩٦ وجمهرة الأنساب ١١٣ وأورده صاحب القاموس في باب الخاء المعجمة وقال: «خَليلانُ ـ بضم النون ـ: مغنّ».
وخليلان لقب لعتاب بن عتاب بن سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وكان من فتيان البصرة، صاحب حمام ولهو وصيد ولهو وشرب، وكان يغني مع شرف نسبه، وأجاز سوّار القاضي شهادته قائلاً: إن له شرفاً، ومثله لا يكذب. وله عقب بالبصرة.
(٩٧) السري: الشريف ذو المروءة.
(٩٨) هو عقبة بن سلم بن نافع الهنائي، من بني دوس من الأزد، ولاه الخليفة المنصور البحرين والبصرة، فأكثر القتل في ربيعة، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف =

عقبةُ جبّاراً عاتياً ، وهو الذي يقال له في المثل : « أجْرَأُ من قاتلِ عُقبةَ »(٩٩) . فلما طَعِما وخَلَوا نظر خَليلانُ إلى عود موضوع في جانب البيت ، فعلم أنه عُرِّضَ لَه به فأخذه فغنّىٰ :

يابْنَةَ الأزديّ قـلبي كئيـبُ مُسْتهامٌ عـندَها مايَـؤوبُ(١٠٠)
ولقد لامُـوا فقلتُ دَعُونـي إنَّ مـن تَلْحَوْنَ فيه حَبيبُ(١٠١)

فجعل وجهُ عقبةَ يتغيرّ ، وخَليلانُ في سهوٍ عما فيه عقبةُ ، يرى أنه محسِـنٌ ، ثم فطن لتغيير وجهه فعلم / أنه لِماَ تغنىّ به لأن عقبةَ من الأزْدِ .فقطع الصوتَ وجعل مكانَهُ :(١٠٢) ١٢٨ أ

ألا هزئَتْ بنـا قُرشِـيَّةٌ يهتزُّ موكبُهـا(١٠٣)
رَأَتْ لي شَـيْبَةً في الرأسِ منّي ما أُغَيّبُهـا(١٠٤)
فقالَتْ أبْنُ قيسٍ ذا ولَـوْنُ الشَّيبِ يُعْجِبُها(١٠٥)

بين الأزد وربيعة، وقتله رجل من ربيعة، فتك به في جامع البصرة بحضرة الناس، فضرب المثل بجرأته.

(٩٩) ورد هذا المثل في مجمع الأمثال ١٨٤/١ كما يلي: «أجسر من قاتل عقبة» وفيه أن الذي قتله رجل من عبدالقيس، قتله على باب الخليفة المهدي بعد عزل عقبة ورجوعه إلى بغداد. (١٠٠) يؤوب: يرجع (١٠١) لحاه يلحاه: لامه.

(١٠٢) ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص ١٢١

(١٠٣) يهتز موكبها: يذهب ويجيء، ويهتز: يسرع.

(١٠٤) في الديوان: «رأت بي شيبة..» (١٠٥) رواية الديوان: «وغير الشيب..»

فَسرِّيَ عن عُقْبَةَ . فلما انقضى الصوتُ وضَعَ العـودَ من يده ، ووكّدَ على نفسه اليمينَ ألاّ يتغّنىٰ عند من يجوز عليه أمرُه أبداً .

وإنما تغنّىٰ خَليلانُ بالصوت الثانى لأن التَّشبيبَ بامرأة من قومه من قريش يستلُّ سخيمةَ(١٠٦) عُقْبَةَ ، إذ كان المعنـى الأول الـذي أغضبه هو تشبيبٌ بامرأة من الأزد من رهط عقبةَ .

١٢٨ ب ويروىٰ أن بعضَ المغنّين تغنّى بحضرة الرشيد بشعر مدح به عليٌّ ابن رَيْطَةَ(١٠٧)، وهو عليّ بن المهدي، وتغنّىٰ المغني على جهل:

قُلْ لِعَليِّ : أيا فتىٰ العـــــــرَبِ
وخَيْرَ نامٍ وخيرَ مُنْتَسِــــــــــبِ

أعْــلاكَ جَدّاكَ ياعليُّ إذا
قَصرّ جَدٌّ في ذِرْوَةِ النَّســــــبِ

.. فأمر الرشيدُ بأن يُفَتَّش(١٠٨) عن المغنـي ، فإنْ كان لايدري

---

(١٠٦) السخيمة : الحقد.

(١٠٧) هو علي بن الخليفة المهدي، وأمه ريطة بنت أبي العباس السفاح، وأما أخوه هارون الرشيد فأمه الخيزران، وهي أم ولد.

(١٠٨) التفتيش: الطلب والبحث، يريد أن الرشيد أمر بأن يبحث حال المغني ويساءل =

فيمن قيلَ الشعرُ عفا عنه ، وإلا ضُرِبَ ألفَ سَوْطٍ . ففُتِّش عنه فإذا هو لايدري فيمن قيل ، فعفا عنه (١٠٩).

حدثنى أبي قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن عبدالرحمن ابن أبي الزّناد قال : كنا في مَدْعـاةٍ(١١٠) فيهـا النّعمان/ بن بشـير الأنصارىّ ، (١١١) ، فاندفع طُوَيْسٌ المخنَّثُ(١١٢) يتغنّى بشعر قَيْس بِن الخَطيم(١١٣) يشبّبُ فيه بِعَمْرةَ بنتِ رَواحةَ(١١٤) أُمّ النّعمان(١١٥) :

١٢٩ أ

= لتعرف خبيثة نفسه وحقيقة مقصده في اختياره هذين البيتين ليتغنى بهما أمام الرشيد.

(١٠٩) ذلك أن في البيتين مديحاً لعلي بن المهدي وتعريضاً بأخيه هارون الرشيد، لأن جد علي لأبيه هو الخليفة المنصور، وجده لأمه هو أبو العباس السفاح، فأما هارون الرشيد فجده لأبيه هو الخليفة المنصور، ولكن يقصر به جده لأمه، وهي الخيزران التي كانت أم ولد كما قدمنا. (١١٠) الدعوة والمدعاة: الوليمة.

(١١١) تقدمت ترجمته في ص ٦٢، والخبر في العقد الفريد ٢٩/٦

(١١٢) هو عيسى بن عبدالله، مولىٰ بني مخزوم، ولقبه طويس المخنث، كان أول من غنى في المدينة غناء يدخل في الإيقاع، وكان عالماً بتاريخ المدينة وأنساب أهلها، توفي سنة ٩٢هـ.

(١١٣) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، شاعر الأوس وفارسها في الجاهلية، وله أشعار كثيرة في وقعة بعاث بين الأوس والخزرج، أدرك الاسلام ولم يسلم، ومات قبيل الهجرة بسنتين فقط.

(١١٤) هي عمرة بنت رواحة بن ثعلبة، أخت الصحابي الجليل عبدالله بن رواحة، وهي من النساء اللواتي بايعن رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

(١١٥) البيتان التاليان في ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٤

أجَـــــدَّ بِعَمْرةَ غُنْيانُهــا   فتهجُــرَ أم شأنُنا شانُهُـــا(١١٦)

فأومىٰ القومُ إلى طُوَيْسٍ وقالوا له : اسكت فإنها أمُّه . فقـال النعمان : ماقال بَأْساً ، إنما قال :

وعَمْــرةُ مــن سَــرَواتِ النّســاءِ تَنفَــحُ بالمِسْكِ أَرْدانُهُــا(١١٧)

ويروى أن مخُارقاً(١١٨) تغنّـى بحضرة المأمـون بشعـر مسـكينٍ الدارميّ (١١٩) يمدح معاويةَ بن أبي سفيانَ على سهوٍ من مخُارق :

إذا المنبرُ الغربيُّ خَلّىٰ مكانَــــهُ   فإنّ أميرَ المــــــــــؤمنين ...

١٢٩ ب ثم ذكر ما فيه وكره أن يقولَ: يزيدُ. فقال: .. مخُارقُ./ فضحك المأمونُ وقال: أحسنتَ! أما واللّه لو قلتَ يابْنَ الخَبيثة: «يَزيدُ» لضربتُ عُنقَك .

---

(١١٦) غنيانها: استغناؤها. أجد، يعني: أستمر؟ وقوله: أم شأننا شانها، أي: أم هي على ما نحب؟

(١١٧) سروات جمع سراة ، وسراة جمع سري وهو الشريف . وسروات النساء : شريفاتهن . نفح المسك : فاح . أردانها : أكمامها .

(١١٨) هو مخارق بن يحيى الجزار، إمام عصره في الغناء، اتصل بالرشيد والمأمون وتوفي سنة ٢٣١ هـ.

(١١٩) هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي التميمي، لقب مسكيناً لأبيات قال فيها:«أنا مسكين لمن أنكدني»، اتصل بمعاوية ثم بزياد بن أبيه، وبينه وبين الفرزدق مهاجاة، توفي سنة ٨٩هـ

وأوّلُ هذا الشعر : (١٢٠)

إليكَ أميرَ المؤمنين رَحَلْتُهـــــــــا
تُثيرُ القَطــا ليلاً وَهُنّ هُجـــــــودُ

علىٰ الطّائرِ المَيْمونِ والجَدُّ صــــاعِدٌ
لِكُلِّ أُناسٍ طائرٌ وجُــــــــدودُ

ألاٰ ليتَ شِعْري مايقولُ ابْنُ عامـــرٍ
ومروانُ أو ماذا يقولُ سَـــعيدُ(١٢١)

بني خُلفــاءِ اللّه مَهْلاً فإنّمـــــــا
يُبَوِّئُها الرحمنُ حيثُ يُريـــــــدُ

---

(١٢٠) الأبيات ما عدا الثالث والرابع في الشعر والشعراء ٥٢٩، وهي في جملة أبيات عدتها عشرة في الأغاني ٢١٢/٢٠ وزيد عليها بيتان في ديوانه المجموع ص ٣١ .

(١٢١) رواية الأغاني والديوان:«.. أم ماذا..».

ابن عامر: هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، ابن خال عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كان شجاعاً جواداً ميموناً، ولاه عثمان البصرة، وضم إليه فارس، فافتتح خراسان وسجستان وغيرهما. وولاه معاوية البصرة، توفي سنة ٥٩هـ.

ومروان: هو مروان بن الحكم .

وسعيد: هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس، ولاه =

إذا المنبرُ الغربيُّ خَلّىٰ مكانَـــــهُ
فإنّ أميرَ المؤمنـــينَ يُزيـــدُ

حدثنا الجوهري عن عمر بن شبّة قال : حدثنا محمد بن يزيدَ قال : أتت امرأةٌ من بنى قُشَيرٍ خالدَ بنَ عبد الله القسري[122] فمَثُلَتْ بينَ يديه فقالت :

١٣٠ أ إليكَ يابْنَ السّادةِ الأماجـــدِ
يَعْمَدُ في الحاجات كُلُّ عامـــدِ
أَشْبَهْتَ ياخالدُ خيرَ والـــدِ
أَشْبَهْتَ عبدَ الله ذا المحـــامدِ
فالناسُ بينَ صـــادرٍ ووارِدِ
مثلُ حجيجِ البيت نحوَ خالـــدِ
ليس طريفُ المجد مثلَ التّالدِ

= عثمان (رضي الله عنه) الكوفة، فخطب في أهلها، ونسبهم إلى الشقاق والخلاف. فشكوه إلى عثمان، فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها، وقاتل دون عثمان (رضي الله عنه)، ثم خرج إلى مكة إلى أن ولاه معاوية المدينة فمات فيها سنة ٥٩ هـ.

(١٢٢) تقدمت ترجمة خالد القسري في ص ١٩٨.

فقال لها خالد: من أنت ؟ فقالت : امرأة أكبَّ عليها الزمان فلم يدع لها سَبَداً ولا لَبَداً، (١٢٣) ولا صافِناً ولا عاهِناً (١٢٤) . قال: فقال: فهل لكِ أن يتزوَّجكِ الأميرُ؟ فقالت : إني والله لئن كنت فقدتُ نسَباً ما فقدت حسَباً، وما كنتُ لأتزوجَ دعيّاً، وإن كان ثريّاً غنيّاً. فضحك خالد ووصلَها.

حدثني أبي عن أبي حاتم عن أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائني قال : دخل حاجبُ المهلَّبِ بن أبي صُفرةَ (١٢٥)عليه فقال : ١٣٠ ب أصلح الله الأمير ! بالباب رجل من الأَزْد ، يذكر أنه مدح الأميرَ ويستأذن . فقال : ويحك أنا أعرِفُ حماقةَ شعراء الأزد فهاتِه . فلما مَثُلَ بينَ يديْه قال :

---

(١٢٣) السبد واللبد: ماله سبد ولا لبد ـ محركتان ـ أي: لا قليل ولا كثير. وأصل السبد: الوبر، واللبد: الصوف، وذلك كناية عن الإبل والغنم.

(١٢٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « لاصافراً ولا عائناً » فالصافر : الذي يصفر ويصوّت ، والعائن : الذي يصيب بالعين ، وفي المستقصى للزمخشري ٣١٦ . « مابها صافر ، ومابها عائن ».

(١٢٥) هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي، ولي البصرة لمصعب بن الزبير، ثم انتدبه الأمويون لقتال الأزارقة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً حتى ظفر بهم وشرد بقيتهم. ثم ولاه عبدالملك بن مروان ولاية خراسان ومات فيها سنة ٨٣هـ.

نِعْمَ أميرُ الرُّفْقَةِ المُهَلَّـــــــــــبْ

يَنْقَضُّ بالقوم انْقِضاضَ الكَــــوْكَبْ

أبيضُ وَضّاحٌ كتَيْسِ الحُلَّبْ(١٢٦)

فضحك المهلَّب وقال للحاجب : قد قلتُ لك فلم تَدَعْني حتى جَبَهْتَني في وجهي أني تيسٌ ! وأمر له بصلة .

١٣١ أ ومن القول بحضرة الملوك مايروى عن / أبي النَّجم العجليّ(١٢٧) أنه دخل على هشام بن عبد الملك فأنشده أرجوزتَه اللاميَّةَ(١٢٨) :

الحمدُ للّهِ الوَهُوبِ المجْزِلِ(١٢٩)

---

(١٢٦) الوضاح: الأبيض الحسن اللون. الحُلَّب: نبات ينبت في القيظ بالقيعان وشطآن الأودية، ويلزق بالأرض، حتى يكاد يسوخ، ولا تأكله الابل، إنما تأكله الشاء والظباء، وهي مَغْزرة مَسْمنة وتحتبل عليها الظباء. وتيس الحلب: هو الظبي قال الأصمعي:«أسرع الظباء تيس الحلب لأنه رعى الربيع والرُّبَل».

(١٢٧) هو أبو النجم فضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل، كان من أكابر الرجاز، كان يحضر مجالس عبدالملك بن مروان وابنه هشام، توفي سنة ١٣٠هـ

(١٢٨) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٦ واللسان ١٩/١٩٥ دون عزو. وقال ابن قتيبة: «وهي أجود أرجوزة للعرب».

(١٢٩) ورد هذا الشطر من الخبر في الشعر والشعراء ٥٨٦ وخزانة الأدب ٤٠٢/١

فجعل هشام يصفِقّ بيديه استحساناً لها حتى بلغ إلى قوله في صفة الشمس :

صَفْــراءَ قد كادَتْ ولَمّا تَفْعَــــــلِ
فَهِـيَ في الأُفْـقِ كَعَــيْنِ الأَحْوَلِ(١٣٠)

وكان هشام أحولَ ، فَسَهْا أبو النجم عن حَوَلِه لَمّا انبسط في الإنشاد . فغضب هشام وأمر بطرده وإخــــراجه . فأمَّلَ أبو النجم رجعتَه فكان يأوي المساجدَ . فأرِقَ هشام ليلةً فقال لحاجبه : أَبْغِني رجلاً عربياً فصيحاً يجاذِبُني وينشدنى ، فطلب له ماطلب ، / فوقف على أبي النجم. فلما دخل به إليه قال : أين تكون منذُ أَقْصَيْناكَ ؟ قال: بحيثُ ألفَتْــنى رسلُك . قال : فمن كان أبا مَثْواك ؟ ـ يريد : على من كنت نازلاً ؟ ـ قال: رجلين كلبيّاً وتغلبيّاً ، أَتغدّى عند أحدهما ، وأتعشّى عند الآخر . قال : مالَكَ من الولد ؟ قال : ابنتانِ . قال : أَزَوَّجْتَهما ؟

١٣١ ب

(١٣٠) رواية البيت في الشعر والشعراء واللسان: «صغراء» بالغين المعجمة، وهي المائلة للغروب. ورواية الشعر والشعراء: «فهي على الأفق..» وهي رواية أجود للوزن والمعنى. وقبل هذا البيت قوله:

حتى إذا الشمسُ جلاها المجتلي ... بينَ سِماطَيْ شَفَقٍ مُرَعْبَلِ

والمرعبل: المقطع.

قال : زوجتُ إحداها . قال : فبم أوصيتَها ؟ قال : قلت لها ليلةَ أهْدَيْتُها : (١٣١)

سُبّي الحَماةَ وابْهَتي عليهـــــا

فإنْ أتتْ فازْدَلِفي إلَيْهـــــا (١٣٢)

ثم اقرَعي بالوَدِّ مِرْفقَيهـــــا

وَرُكْبَتَيْها وابخَصي عَيْنَيْهـــــا (١٣٣)

لاتخْبري الدَّهْرَ بذاك ابْنَيْها

١٣٢ أ قال : فما أوصيتَها بشيء غير هذا ؟ قال : بلىٰ قلت :(١٣٤)

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قلباً حُـــرّا   بالكلبِ خَيْراً والحَماةِ شَـــرّا

(١٣١) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٩ عدا البيت الأخير. وقد روىٰ مكانه:«وأعلقي كفيك في صدغيها».

(١٣٢) في الأصل:« فإن أبت » وهو تصحيف. وابهتي عليها: قولي عليها ما لم تقل أو تفعل، والفعل:بهته بهتاً وبهتاناً. ازدلفي: اقتربي منها.

(١٣٣) رواية الشعر والشـــعراء : «... واقرعي كعبيها» وقال محققه:«الـود ـ بفتـح الواو ـ: الوتد قال الجوهري: إنه في لغة أهل نجد، كأنهم سكنوا التاء، فأدغموها في الدال، وقال ابن سيدة:زعم ابن دريد أنها لغة تميمية. قال: لا أدري هل أراد أنه لا يغيرها هذا التغيير إلا بنو تميم، أم هي لغة تميم غير مغيرة عن وتد». وبخص عينه ـ كمنع ـ: قلعها بشحمتها.

(١٣٤) الرجز في الشعر والشعراء ٥٩٠ عدا البيتين الأخيرين، وأما البيت الثالث فقد روىٰ مكانه:«لا تسأمي خنقاً لها وجرّا».

لا تَعْدَمي نَهْكاً لها وضَــــــرّا والحيَّ عُمِّيهمْ بِشَــــــرٍّطُرّا(١٣٥)
حتى يَرَوْا حُلْوَ الحيــاةِ مُـــرّا وإن حَلَوْكِ ذَهَبـــاً ودُرّا

قال هشام : ماهكذا أوصى يعقوبُ ولدَهُ . (١٣٦)قال : ما أنا مثلُ يعقوبَ ، ولاولدي مثلُ ولد يعقوبَ .(١٣٧) قال : فما حالُ الأخرىٰ ؟ قال: قد درجَتْ في بيــوت الحيِّ ، ونفعَتْنا في الحاجة والرسالة . قال : فما قلت فيها ؟ قال : قلتُ:(١٣٨)

كأنّ ظَلاّمَةَ أُخْتَ شَـــــــيْبانْ
يَتيمةٌ ووالداها حَـــــــــيّانْ
الرأسُ قَمْلٌ كلُّهُ وصِــــــئْبانْ
وليسَ في الرِّجْـــلَينِ إلا خَيْطــــانْ

١٣٢ ب

---

(١٣٥) النهك: الإجهاد والمبالغة في العقوبة .

(١٣٦) لعل الأصل: «لقمان» بدلاً من «يعقوب» لأن وصايا لقمان لابنه، تدور حول حسن المعاملة (سورة لقمان ١٣/٣١) أما وصية يعقوب لبنيه فهي تدور حول عبادة الله تعالىٰ(سورة البقرة٢/١٣٣)

(١٣٧) وردت هذه العبارة في الأصل مكررة، سهواً من الناسخ .

(١٣٨) الرجز في الشعر والشعراء ٥٨٩ عدا البيت الثالث، وقد روىٰ مكانه:«العنق منها عطل والأذنان».

وَقُصَّةٌ قد شَيَّطَتْها النّيـــــــــرانْ
تلك التي يُذْعَرُ منها الشـــيطانْ(١٣٩)

فقال هشام : ياغلام ! ما فعلت تلك الدنانير التي أمرتُك بقبضها ؟ قال : هي عندي ووزنُها خمسُمائةِ دينار . قال : فادفعها إلى أبي النجم ليجعلَها في رجلَيْ ظَلاّمةَ مكانَ الخيطين .

ومثل هذا ماحدّثني ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : دخلت يوماً على الرشيد ، وكنت قد غبتُ عنه أياماً فقال : يا أصمعيّ ! من أين ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما ألاقَتْني أرضٌ حتى رأيتُكَ . فسكت ، فلما تفرق مَنْ عندَهُ قال : يا أصمعي ادْنُ مني / فدنوتُ فقال : مامعنى ألاقَتْني ؟ قلت : أمسكَتْني . فلما خرجتُ إذا جعفرُ بن يحيى(١٤٠) فقال لي : ياكلب ! ماحملك على أن

١٣٣ أ

(١٣٩) رواية الشعر والشعراء: «..يضحك منها..».
وجاء في حاشية الأصل بجانب «القصة» قوله:«أطراف الشعر». وفي القاموس:«القصة ـ بالضم ـ : شعر الناصية، وقصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره».

(١٤٠) هو جعفر بن يحيى البرمكي، وزير الخليفة هارون الرشيد، وأخوه بالرضاع، وقد غلب على الرشيد إلى أن قتله في نكبة البرامكة سنة ١٨٧هـ.

تخاطبَ أمير المؤمنين في مجلس العامّة بما يحتاج إلى تفسير ؟ أما والله لولا حُرْمتُكَ به لضربتُ عنقَك . إيَّاك أن تعود إلى مثلها .

ويروى أن الكسائي (١٤١) غَلِطَ بحضرة المأمون وهو على شراب فاستدرك خطأه ، فقال يعتذر إلى المأمون ، ويحيل الذنب على السُّكر : (١٤٢)

أنا المذنبُ الخَطّاءُ والعَفْوُ واسِعٌ
ولولم يَكُنْ ذَنْبٌ لما عُرِفَ العَفْوُ

سَكِرْتُ فأبدَتْ مِنّيَ الكأسُ بعضَ ما
كرهتَ وما إنْ يَسْتوي السُّكْرُ والصَّحْوُ

ولاسِيَّما إذ كنتُ عندَ خليفةٍ
ومن لايجوزُ عنده الطَّيْشُ واللَّغْوُ

فإنْ تَعفُ عنّى أُلْفِ خَطْوِيَ واسعاً ١٣٣ ب
وإنْ لـم يَكُنْ عَفْوٌ فقد قَصُرَ الخَطْوُ

فَتغمَّد المأمون خطأه وعفا عنه .

(١٤١) هو علي بن حمزة الكسائي، كان ولاؤه في بني أسد، وهو إمام الكوفة في اللغة والنحو والقراءة، وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين، توفي سنة ١٨٩هـ

(١٤٢) لعل هذا الخبر من وضع الرواة، لأن من المستبعد أن يشرب المسكر أمير المؤمنين المأمون، وأن يشاركه ذلك عالم جليل مثل الكسائي.

حدّثني عبدانُ بن محمد عن العباس بن هشام عن الهيثم بن عديّ قال : كان امرؤ القيس بنُ حُجْرٍ الكنديُّ يأتي الأَبْطَحَ(١٤٣) في كلِّ سنةٍ، ومعه قَيْنَتاه هِرُّوفَرْتَنى ، وهما عبسيّتان ، فيضرب قُبَّةَ أَدَمٍ(١٤٤) . وينادمُ فِتيانَ قريش . وكان فيمن ينادم فتىً من قريش عارمُ الطَّرْف(١٤٥) . فكان يُساوِرُ(١٤٦) إحدى القينتين ، ويرفع الكأس لِيَشْرَبَها ، ويستَتِرُها(١٤٧) من امرئِ القيس ، ففطن له ، فاستوى جالساً ، وقال :(١٤٨)

١٣٤ أ

ومُقيمٍ دَرْءَ ناظـــــــرِهِ قَبْلَ أَنْ يفوتَهُ بصـــــرُهْ(١٤٩)
ليس نَدْمانِي أخو نَـــزَقٍ عارِمٌ في مجلسٍ نـــظَرُهْ
ربّما نادمتُ مُورِطَــــهُ في ذُرا أُهْوِيَّةٍ أَشَــــرُهْ(١٥٠)

---

(١٤٣) هو أبطح مكة، والأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى.

(١٤٤) الأدم: الجلد.

(١٤٥) عارم الطرف: أي في نظره شرة وأذى، لا يغض طرفه عن النساء لعرامة شهوته، أي لشدتها.

(١٤٦) يساورها : يواثبها ليصل إليها، أو يأخذ برأسها.

(١٤٧) يستترها: أي يستر الكأس ويغطيها.

(١٤٨) لم ترد هذه الأبيات في ديوان امرئ القيس.

(١٤٩) الدرء: الميل والعوج .

(١٥٠) المورط: اسم فاعل من أورطه، إذا أوقعه في الورطة، وقال الأصمعي: الورطة أهويّة متصوّبة تكون في الجبل تشق على من وقع فيها، ثم صار مثلاً لكل شدة

فقام الفتى ، فقال :

نَعِمتَ صباحاً أَقِلْني العِثــــــــارَ
فلستُ أعود إلىٰ مثلِــــــــــهِ

فإنْ تَعْفُ يابْنَ المُلوك الكـــــــرامِ
فقد يُرْتجىٰ العفوُ من أهـــــــلِهِ

فعفا عنه .

ويروى أن أبا مسلم (١٥١) صاحبَ الدولة بينا هو يخاطب بعض قواده إذ حمي القائد فقال له : يالقيطُ ! .. فنكّس أبو مسلم رأسَه ، فندم القائد ، وعلم أنه قد أخطأ . فقال : أيها الأمير ! أَقِلْني عثرَتى فوالله ما انبسطتُ حتى بَسَطْتَنى ، ولا نطقتُ حتى أنطقتَنى . فهب لى مافرط مني . فقال أبو مسلم : قد فعلتُ . قال : أيها الأمير ! إنى أحب أن أسْتوثِقَ لنفسي، فقال أبو مسلم: سبحانَ اللّه!.. كنت تُسيءُ وأُحْسِنُ، فلّما أحسنتَ أَتَظُنّني أُسيءُ؟!.. ١٣٤ ب

وقع فيها الانسان. والأهوية ـ بضم الهمزة وتشديد الياء: كالمهواة والهوة والهاوية. والأشر: البطر والمرح. والأشر: فاعل لمورطه وقد رجح أستاذنا العلامة محمود شاكر قراءة هذا البيت:«من ذرا..»

والمعنى: أنني ربما اتخذت نديماً أورطه أشره وبطره في شدة مهلكة، وكأنما أوقعه هذا الأشر من ذروة جبل عالٍ فهوىٰ به في مكان سحيق.

(١٥١) تقدمت ترجمته في ص١٥٥.

حدثنا ابن زكويه قال : حدثنا إبراهيم بن عمير عن الأصمعي قال : مَرَّ الحجّاج بن يوسف في بعض عمله متنكّراً ، فرأى أعرابياً فقال كيف عاملُكُم ؟ قال : شَرُّ عاملٍ . قال : أفلا ترفعون ذلك إلى من هو فوقَه ؟ قال : هو شرٌّ منه . قال : فتنمَّر الحجّاج ، ولحق به الناس / فقال : عليكم بالأعرابي خُذوه . فلما قعد الحجاج دعا به ، فلما نظر إليه الأعرابي عرفه فقال له : إن رأيتَ أن يكون ذلك الأمرُ مستوراً فافعل ! فضحك الحجاج وأطلقه .

١٣٥ أ

حدثنا أبو خليفةَ الفضلُ بن الحُباب الجمحيّ قال : حدثنا محمد ابن سلّامٍ قال(١٥٢) : قدم الراعي عُبَيْدُ بن الحُصَينِ(١٥٣) على عبد الملك ابن مروان يشكو إليه المُصَدّقِين ، ويذكر أنهم حافُوا في أخذ صدَقات الناس فأنشده قصيدته(١٥٤) :

---

(١٥٢) ورد هذا الخبر موجزاً بسنده في طبقات فحول الشعراء ص٥٠٨

(١٥٣) هو عبيد بن حصين النميري أبو جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وهو الذي هجاه جرير بقصيدته البائية الدامغة، وكان ذو الرمة راوية له. توفي سنة ٩٠هـ

(١٥٤) وهي من القصائد الملحمات، وهي في ديوانه ص ١٢٤ ـ ١٤٦

مابالُ دَفّكَ بالفِراشِ مَذيـــــــــلاً

أَقَــذىً بعينِــكَ أم أردتَ رَحيـــــــــلا (١٥٥)

حتى انتهى إلى قوله :

إِنّي حَلَفْتُ علىٰ يمينٍ بَـــــــــرَّةٍ

لا أكذِبُ اليَوْمَ الخَليفَةَ قِيـــــــلا

ما إنْ أَتيتُ أبا خُبَيْبٍ وافِــــــــداً

يوماً أُريدُ لِبَيْعَتي تَبْديـــــــــلا (١٥٦)

ولاٰ أَتَيْتُ نُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِـــــــر

أَبْغي الهُدىٰ فيزيدُني تَضْليـــــــلا (١٥٧)

إن الذين أمرتَهم أن يَعْدِلـــــــوا

لم يفْعَلوا ممّا أَمَرْتَ فتيـــــــلا

١٣٥ ب

---

(١٥٥) دفك: جنبك. ومَذُل المريض مَذالة فهو مَذِل ومَذيل، إذا لم يتقارّ من الضجر والضعف .

(١٥٦) رواية الديوان:«مازرت آل أبي خبيب طائعاً» ورواية الأصل أعلى.
أبو خبيب: عبدالله بن الزبير، وخبيب: ابنه، وهو أكبر أولاده، وكان يكنىٰ به.

(١٥٧) في الديوان:«ولما أتيت..» ونجيدة بن عويمر: هو نجدة بن عامر الحنفي، تقدمت ترجمته في ص١٨٧ .

أَخَذُوا العَريـفَ فقطّعُوا حَيْزومَـــــــهُ
بالأَصْبَحِيَّةِ قائماً مَغْلـــــــــولا(١٥٨)

حتّىٰ إذا لم يَتْرُكوا لِعظـــــــــامِهِ
نَحْضاً ولا لِفؤادِهِ مَعْقـــــــــولا(١٥٩)

جاؤوا بِصَكِّهِمُ وأَحْدَبَ أسْـــــــأَرَتْ
منه السِيّاطُ يراعةً إِجْفيـــــــلا(١٦٠)

فلئن بَقيتُ لأَدْعُوَنَّ بِرِحْـــــــلَةٍ
تَدَعُ الفَرائضَ بالشُّرَيْفِ قَليـــــلا(١٦١)

---

(١٥٨) العريف: رئيس القوم ومتكلمهم. الحيزوم: الصدر. الأصبحية: سياط يعاقب بها السلطان، منسوبة إلى ذي أصبح الحميري، من ملوك حمير. مغلول: مشدود بالغل، وهو القيد.

(١٥٩) في الديوان:«لحماً ولا لفؤاده..». والنحض هو اللحم. والمعقول: العقل، يقول: طار لبه من شدة العذاب.

(١٦٠) في الأصل:«..براعة» بالباء الموحدة، وهوتصحيف. واليراعة: القصبة الجوفاء، شبه بها قلب العريف. الأحدب: هو العريف تقوس ظهره من شناعة الضرب. أسأرت:أبقت، وهو من السؤر: وهو البقية. الإجفيل: الذي يهرب من كل شيء فرقاً.

(١٦١) رواية الديوان:«..لأدعون بطعنة ❋.. بالسديف فليلا» وهو تصحيف، اجتهد أستاذنا العلامة محمود شاكر بتصحيحه في طبقات فحول الشعراء ص٥١٠ فجعله «..بطية ❋ ..بالشريف قليلا» وشرحه بقوله:«يقول: لئن سلمت وبقيت، لأهتفن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لا تبقي بالشريف نعماً تكون له زكاة تقبض، فتخرج بذلك من ظلم جامع الزكاة الذي ولّيته على =

فقال عبد الملك : إلى أينَ لا أُمَّ لك ؟ قال : من مُصَدِّقٍ إلى مُصدِّقٍ[162] ومن عامــل إلى عامــل [163]حتى يأتيَ الموتُ . قال : أما لو قلتَ غيرَ ذلك لضربتُ عنقَك . وظن عبد الملك أنه يتهدَّدُه وأنه يرحل إلى بعض من يصلُح للخلافة . فرجع الراعي ولم يَقْضِ حاجةً لغضب عبد الملك عليه لموضع البيت الأخير . فلما كان في العام المقبل قَدِمَ عليه فأنشده قصيدتَه :[164]

١٣٦ أ

بانَ الأحِبَّةُ بالعهد الذي عَهِــــــدُوا

فلا تَمالُكَ عن أرْضٍ لها قَصَــدُوا[165]

حتى انتهى إلى اعتذاره وشكواه :

= أرضنا. والفرائض: جمع فريضة، وهي من الإبل والغنم ما بلغ عدده الزكاة، والفريضة أيضاً: ما يؤخذ من السائمة في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض واجب على رب المال، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في غير الزكاة» والشريف: أرض واسعة مرتفعة، ذات جبال وأودية ومياه وقرى، تعرف اليوم باسم الشرفة، وكانت من بلاد بني نمير قديماً، ويفصلها عن حمى ضرية وادي التسرير. (عن مجلة العرب ج ١ ـ٢ السنة التاسعة).

(١٦٢) المصدق: هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أربابها.

(١٦٣) العامل: هو كل من ولي للسلطان عملاً.

(١٦٤) الأبيات في ديوانه ص٥٤ .

(١٦٥) رواية الديوان:«فلا تماسك.. عمدوا». ورواية الأصل أعلى، يقول: لابد أن ترحل إلى الأرض التي قصدها الأحبة، ولن تملك نفسك عن الرحيل.

إنّي وإيّاكِ والشكْوىٰ التي قَصَـــرَتْ

خَطْوي ونأيَكِ والوَجْدَ الذي أَجِـــدُ

كالماءِ والظّالعِ الصَّدْيانِ مَـــوْرِدُهُ

هو الشِفَّاءُ له والرِّيُّ لو يَـــرِدُ(١٦٦)

إلى قوله في الشكوىٰ :

أما الفقيرُ الـذي كانَتْ حَلوبَتُـــهُ

وَفْقَ العيالِ فلم يُتْرَكْ له سَـــبَدُ(١٦٧)

١٣٦ ب واخْتَلَّ ذو المالِ ، والمُثْرونَ قد بَقِـــيَتْ

علىٰ التَّلاتِلِ من أَمْوالِهِمْ عُـــقَدُ(١٦٨)

---

(١٦٦) في الديوان:«..الصديان يطلبه ❋ .. والرأي لو يرد» وفي الشطر الثاني تحريف صوابه ما أثبتناه، وعليه رواية الشعر والشعراء ص٣٨٠
الظالع: البعير الذي يغمز في مشيه لداء في قوائمه. الصديان: الظمآن.

(١٦٧) الحلوبة: الناقة التي تحلب. وفق العيال، أي : تدر من اللبن قدر ما يقوتهم فلا فضل فيه عن حاجتهم. وقوله:« لم يترك له سبد»، أي: لم يترك له شيء، ومثله: «ما له سبد ولا لبد». وانظر تفسير هذه العبارة في ص٢٧٣ ، والحاشية (١٢٣)

(١٦٨) في الأصل:«علىٰ الثلائل..» وهو على الغالب تصحيف،وصوابه في رواية الديوان وطبقات فحول الشعراء واللسان (تلل).
وفي حاشية الطبقات: «اختل: أصابته الخلة، وهي الحاجة والفقر واختلال الحال.. والتلاتل: الشدائد، من التلتلة: وهي الزعزعة والإقلاق والزلزلة. والعقد: البقايا القليلة، وأصلها من العقدة: وهي بقية المرعىٰ.. يقول: افتقر الغني ذو المال، ولم يبق لذي الثراء الواسع إلا قليل لايكاد يكفيه، وذلك من ظلم السعاة».

فإنْ رَفَعْتَ بهم رَأْساً نعَشْتَهُمُ
وإنْ لَقُوا مثلَها في قابلٍ فَسَدُوا[169]

[170]
فأقبل عليه عبد الملك فقال : أراكَ العامَ أعقلَ منك عامَ أوّلَ . ثم أقبل على ولده فقال : أحسنوا إلى الشيخ فإن له بنا حُرْمَةً وعلينا حَقّاً ، وقضى حوائجه .



(١٦٩) رفع بهم رأساً: أكرمهم حتى يرفعوا رؤوسهم مما نزل بهم من الذل . نعش الرجل: تداركه من هلكة، أو جبره من فقر، أو رفعه بعد عثرة.

(١٧٠) في الأصل: «عاماً أول» وهو تحريف صوابه في طبقات الشعراء، حيث نصب (عام) على الظرفية، وهو مضاف، و(أول) مضاف إليه مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

(٦)

بـابُ

العَفْوِ عن الهُرّاب والمَنْفِيّين وَرَدِّهِم إلى أوطانهم بالشّفاعة لهم وبالاعتذار منهم

حدثنا أبو الحسن قال: حدثنا أبي عن أبي حاتم قال:/ حدثنا وهب بن جرير بن حازم (١) [عن أبيه](٢) عن محمد بن إسحاقَ قال(٣): لما فتـــح رسول الله صلى الله عليه مكّةَ عهد إلى المسلمين أن يقتلوا جماعةً من المشركين منهم عِكْرِمَةُ بن أبي جهل (٤) وصفوانُ بن أميّة(٥).

فلما قتل رسول الله صلى الله عليه من قتل ممن كان نَذَرَ دمَهُ

---

(١) في الأصل: «حاتم» وهو تحريف صوابه في سيرة ابن هشام.

(٢) زيادة سقطت من الأصل، وهي مثبتة في سند الخبر التالي ص ٢٩١

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٣٨/٤ بعبارة مقاربة.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٣٣

(٥) هو صفـوان بن أمية بن خلف الجمحـي القـرشي، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك، وتوفي سنة ٤١هـ.

هربا إلى جُدَّةَ ليركبا منها إلى اليمن . فقال عميرُ بنوهب الجمحيُّ[٦] يارســـــول الله ! إن صفوانَ بن أميّة سيّدُ قومه، وقد خرج هارباً ليقذِف نفسه في البحر فآمِنْهُ . قال: هو آمِنٌ . قال : يارسول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانَك . فأعطاه عليه السلام عِمامتَهُ التى دخل فيها مكّةَ،فخرج حتى أدركه بجُدَّةَ ./ فقال: ياصفوانُ! أذكُرك اللهَ في نفسك أن تُهلكَها. وهذا أمانُ رسول الله قد جئتُ به . قال: ويلَكَ اغْرُبْ عني فلا تُكَلِّمْني.فقال: مهلاً فداك أبي وأمي، هو ابن عَمك، عِزُّهُ عِزُّكَ، وشرفُه شرفُك، ومُلْكُه ملكُك قال: إني أخافه على نفسي قال: هو أجَلُّ من ذلك وأكرمُ . فرجع به عمير، فلما وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال صفوان : إن هذا يزعم أنك آمنتني! قال: صدق. قال: فاجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت بالخيار أربعةَ أشهر .

١٣٧ ب

وأما عكرمةُ بن أبي جهل فإنه كانت عنـده أُمّ حكيم/ بنـت الحارث بن هشام (٧) . وقد كانت أسلمت فأتت رسولَ الله صلى الله

١٣٨ أ

(٦) هو عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي، شهد وقعة بدر مع المشركين، فأسر المسلمون ابناً له، فحضه صفوان بن أمية على قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعل له جعلاً على ذلك، فلما دخل عمير على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخبره النبي بما دار بينه وبين صفوان، فدهش وأسلم، وشهد مع المسلمين أحداً وغيرها، ومات بعد سنة ٢٢هـ

(٧) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي القرشي، وهي ابنة عم عكرمة وزوجته.

عليه[وسلم] فاستأمنته لعكرمة فآمنه، فلحقته باليمن حتى جاءت به، فأقرَّها رسول الله صلى الله عليه على نكاحها الأول .

حدثنى أبي قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق قال : حدّثنى [عبد الله بن] (٨) الفضل بن العباس بن ربيعةَ عن سليان بن يسار (٩) عن جعفر بن عمرو بن أميّة الضَّمْرىّ (١٠) قال (١١) خرجتُ أنا وعبيد اللـه بن عَديَّ بن الخِيار(١٢) في زمن معاويةَ غازيَيْنِ . فلما قفلنا مررنا بحمصَ ، وكان وحشٌي بها(١٣)قد سكنَها . فقال لي عبيدُ الله بن عديّ : هل لك أن نأتيَ / وحشـّـياً فنسألَه عن قتل حمزةَ ؟ ١٣٨ ب

فخرجنا نريده ، فسألنا عنه فقيل لنا : إنكما ستجدانِه / بفناء داره على طُنْفسة له . قال : وهو رجل قد غلبت عليه الخمر . فإن تجداه

(٨) زيادة من سيرة ابن هشام.

(٩) في الأصل:«بشار» وهو تصحيف، صوابه في السيرة.

(١٠) هو جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، كان لأبيه صحبة ورواية

(١١) الخبر في سيرة ابن هشام١٥/٣ ـ ١٨ بعبارة مقاربة.

(١٢) هو عبيدالله بن عدي الأصغر بن الخيار بن عدي الأكبر بن نوفل بن عبدمناف، وكان المطعم بن عدي الأكبر، هو الذي أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الطائف.

(١٣) هو أبو دسمة وحشي بن حرب الحبشي، قاتل حمزة رضي الله عنه يوم أحد، سكن حمص، ومات فيها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

صاحياً تجدا رجلاً عربيّاً[وتجدا عندَه بعضَ ما تريدان، وتُصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه](١٤) وإن تجداه وبه بعضُ ما يكون به فانصرفا عنه. فأتيناه، فإذا نحن بشيخ كبير أسودَ مثل البُغاث(١٤) على طُنْفُسةٍ بفناء داره، وإذا هو صاحٍ لا بأسَ به، فسلّمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيدالله بن عديّ فقال: ابنٌ لعديٍّ بن الخيارِ أنتَ(١٥)؟ قال: نعم. فقال: أمَا والله ما رأيتُك منذ ناولتُكَ أمّك السَّعْديّة التي أرضعَتْكَ(١٦) بذي طُوىٰ(١٧) وهي على بعيرٍ لها، فإني أخذتُك / بعُرْضَتِك(١٨) فناولتُها إيّاكَ ١٣٩ أ فلمعت لي قدماك، فما هو إلاّ أن وقفتَ عليّ فعرفتُك . فقلنا له : أتيناك لتحدّثنا كيف كان قتلُ حمزةَ . فقال : أمــا سأحدّثكمـــا

---

(١٤) زيادة من سيرة ابن هشام .

(١٤) البغاث: طائر أغبر. وزاد في السيرة هنا: قال ابن هشام: البغاث ضرب من الطير إلى السواد». (١٥) عبارة ابن هشام: «ابنٌ العديٍّ بن الخيار أنت؟».

(١٦) يريد أن مرضعته كانت من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني قيس عيلان ، وهم أظآر النبي صلى الله عليه وسلم ، كان مرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية .

(١٧) ذوطوىٰ: مكان في مكة على طريق التنعيم، يبعد عن الحرم نصف ميل، وما يزال معروفاً إلى اليوم في محلة «جرول» بداخل مكة. وانظر (كتاب المناسك للحربي ص ٤٦٧)

(١٨) العرصة ـ بالصاد المهملة ـ :الثوب الذي يكون تحت الصبي. وفي رواية السيرة: « العرضة» بالضاد المعجمة، وشرحها بالهامش: « العرضة: الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أرضع، ويربىٰ فيه . ويروىٰ: بعرصتك بالصاد المهملة، ويروىٰ: بعرضيك، وهو مثنى عرض، وعرض الشيء ـ بضم فسكون ـ: جانبه».

ماحدثتُ به رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم] (١٩) .

كنت عبداً لِجُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ (٢٠) ، وكان عمّه طُعَيْمَةُ بنُ عديّ (٢١) قتل يومَ بدرٍ ، فقال لي : إن قتلتَ حمزةَ عَمَّ محمد فأنت حُرٌّ ! وكنتُ صاحبَ حَرْبَةٍ أقذِفُ بها ماأكاد أخطيءُ . فخرجت مع الناس وإنما حاجتي حمزةُ حتى نزلنا بعَيْنَيْنِ (٢٢)

فلما التقى الناس أخذتُ حربتي، وخرجت أنظر حمزةَ حتى رأيته في عُرْضِ الناس (٢٣)، وهو مثلُ الجملِ / الأَوْرقِ (٢٤) يَهُذُّ الناسَ هَذّاً (٢٥) ١٣٩ ب

---

(١٩) زاد في السيرة هنا:«حين سألني عن ذلك».

(٢٠) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي من علماء قريش وساداتهم، وكان نسابة، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ

(٢١) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، من رؤساء قريش في الجاهلية، قتل يوم بدر مشركاً سنة اثنتين للهجرة.

(٢٢) في معجم البلدان:« وهو هضبة جبل أحد بالمدينة، ويقال: جبلان عند أحد، ويقال ليوم أحد: يوم عينين، وقيل: عينان: جبل أحد قام عليه إبليس، ونادى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قتل. وفي مغازي ابن إسحاق:«وأقبل أبوسفيان بمن معه حتى نزلوا بعينين، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة». وفي اللسان:«وروى بعضهم: عِينَين بكسر الأول، جبل بأحد، وروى عَيْنين بفتحه». (٢٣) عُرض الناس: معظمهم، بضم العين وتفتح.

(٢٤) الجمل الأورق: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٢٥) هذ الناس هذاً: قطعهم بسيفه قطعاً سريعاً. وفي سيرة ابن هشام:«يهد الناس هدّاً..» بالدال المهملة، وهي رواية جيدة.

بســــــيفه ما يُليقُ (٢٦) شيئاً. فوالله إني لأتهيأُ له قد استترتُ بأصل شجرة إذ تقدم إليه سِباعُ بن عبدالعُزّىٰ الخُزاعيّ (٢٧). فلما رآه حمزةُ قال: هَلُمَّ إليّ يابن المُقَطِّعةِ البُظور، ثم ضربه،فوالله لكأنما أخطأ رأسَه، فما رأيتُ شيئاً كان أسرعَ من سقوط رأسه، فهززتُ حربَتي حتى إذا رضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت في ثُنَّتِه (٢٨)، فخرجت من بين رجليه، فوقع الرجلُ، فذهب ليقومَ فغلَبَتْه ، فتركتُه وإيّاهـا، فلما مات قمـتُ فأخذت حربَتي، ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، ولـم يكن لي حاجةٌ/(٢٩) بغيره، فلما قدمنا مكّة أُعْتِقْتُ. ١٤٠ أ

فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه مكّةَ هربتُ إلى الطائف . فلما خرج وفدُ الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه ليُسْلِموا ضاقت عليَّ

---

(٢٦) ما يليق السيف شيئاً، أي ما يمر بشيء إلا قطعه (أساس البلاغة).

(٢٧) هو أبو نيار سباع بن عبدالعزىٰ الخزاعي لأن قومه كانوا مع خزاعة، وإنما هو من بني ثعلبة بن عمرو بن غُبشان، فيقال له: الغُبْشاني، وكانت أمه أم أنمار مولاة لشريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكانت ختّانة بمكة.

(٢٨) الثنة ـ بالضم ـ العانة، أو مابينها وبين السرة.

(٢٩) في الأصل: «ولم تكن لى حاجة به غيره» وهو كلام محرف فاسد، وفي سيرة ابن هشام: «ولم يكن لي بغيره حاجة».

الأرضُ بما رَحُبت، وقلت: أَلْحقُ بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد. فوالله إنى لفي ذلك من همّي إذ قال لي رجل: ويحَكَ إن محمداً لن يقتلَ أحدًا دخل في دينه . فخرجت حتى قدمتُ المدينةَ على رسول الله صلى الله عليه[وسلم]،فلم يَرُعْه إلاّ وأنا قائمٌ على رأسه أشهد شهادة الحق: قال: أَوَحْشيٌّ؟! قلت: نعم. قال: فاجلس فحدثنى كيف قتلت حمزةَ/ فجلست فحدثتُه كما حدثتكما، (٣٠) فقال: ويحَكَ غَيِّبْ عني وجهَك فلا أراكَ . فكنت أتنكَّبُ رسولَ الله صلى الله عليه[وسلم] حيث كان حتى قبض اللهُ رسولَه . ١٤٠ ب

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلِمةَ، خرجتُ معهم بحربتِى التى قتلتُ بها حمزةَ، فلما التقى الناس نظرتُ إلى مُسَيْلِمةَ وفى يده السيفُ، فوالله ما أعرفه، وإذا رجل من الأنصار يريده من ناحيته الأخرىٰ ، فكلانا يتهيَّأ له، حتى إذا أمكنني رفعت عليه حربتي فوَقعَت فيه، وشدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربُّك أعلمُ أيُّنا قتله؟ فإن كنتُ أنا

(٣٠) في الأصل: «كما حدثتكم» وهو تحريف ظاهر وصوابه في سيرة ابن هشام .

١٤١ أ قتلتُه فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد / رسول الله صلى الله عليه [وسلم] وقتلتُ شرَّ الناس .

حدثنا محمد بن زكريا الغَلابيّ قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم قال: حدّثني أبي عن هشام بن سليمانَ بن عبد الملك بن نوفل بن مُساحق قال: كان أربعةُ إخوةٍ على عهد عمرَ بن الخطاب ضرُبَ عليهم البَعْثُ (٣١) فخرجوا وأَوْصَوْا بعيالهم جارًا من بني سُلَيْمٍ يقال له: جَعْدَةُ (٣٢) ، وخلَّفوا عند نسائهم أخاً لهم صغيراً. فكان جعدةُ يكثر الدخولَ عليهنّ ، ويكثر محادثتهنّ ، ويأمُرهنّ فَيَعْقِلنَ أرجلَهنّ ، ويَحْجِلْنَ(٣٣) مُعَقَّلاتٍ . فاتّهمه الغلام ، واشتدّ عليه ماكان يُعاينُ من أمره وأمرهنّ ، فمكث يقاسي ذلك حيناً .

١٤١ ب فلما عيل صبرُه/، وأَمِرَ (٣٤) عليه دهرُه كتب كتابًا إلى إخوته يعلمهم ذلك، وأتىٰ به عمرَ بن الخطاب، فوضعه في كتبه، ووجّه به مع

---

(٣١) يقال: ضرب عليهم البعث، أي: الخروج مع الجيش إلى الثغور.

(٣٢) هو جعدة السلمي، أدرك الجاهلية، وكان غزلاً صاحب نساء يحدثهن ويضحكهن ويمازحهن، ولما بلغ أمره عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نفاه إلى عمان (الإصابة ٢٦١/١ رقم الترجمة ١٢٨٨)

(٣٣) حجل المقيد يحجُل ويحجِل: رفع رجلاً وتريث في مشيه على رجله الأخرىٰ

(٣٤) أمر عليه دهره: اشتد عليه ما يعانيه فيه.

البريد، وكذلك كان عمرُ يفعل بالغُزاة وأهلِهم في إيصال كتبهم وإنهاء أخبارهم إليهم في الشهر والشهرين. فلما وصل الكتابُ إلى الفِتْية أَرْمَضَهُم (٣٥) ذلك وساء ظَنُّهم، وأقلقهم، ودخلَ منهم كل مَدْخَل، وأرادوا أن يخِلُّوا بمركزهم فتخوَّفوا سُخْطَ عمرَ، وكرهوا أن يكتبوا إليه مفسَّراً فيذيعَ ذلك فَيَفْتَضِحوا، فأجمعوا أن يكتبوا إلى عمرَ بأبيات شعر يَكْنونَ فيها عن ذكر النساء فكتبوا : (٣٦)

١٤٢ أ ألا أَبْلِغْ أباحَفْصٍ رَســــــولاً
فِـدىً لكَ من أخـي ثِقَــةٍ إزاري(٣٧)
أميرَ المؤمنين وأنت عـــــــدْلٌ
رِضًى للمسلمينَ من الخِيـــــــارِ
ألُــوفٌ بالــرعيَّةِ خيرُ والٍ
أمينٌ حازِمٌ حامي الذِّمـــــــارِ

---

(٣٥) أرمضهم: أوجعهم أشد الوجع.

(٣٦) الأبيات في الإصابة ٢٦١/١ واللسان (أزر ـ قلص) ما عدا البيت الثاني والثالث والرابع. ونسبة الأبيات في اللسان إلى نفيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، وأورد الخبر بخلاف يسير، وفي الإصابة أنه «بقيلة» ولعله تصحيف

(٣٧) في اللسان:«إزاري، أي: أهلي ونفسي. وقال أبو عمرو الجرمي: يريد بالإزار- هاهنا- المرأة، وفي حديث بيعة العقبة: لنمنعنك مانمنع منه أزرنا، أي: نساءنا وأهلنا، كنىٰ عنهن بالأزر، وقيل: أراد أنفسنا».

غيورٌ لا يُقِرُّ بأمْرِ وَكْـــــــــسٍ
لِغازٍ نازحٍ نائي المَـــــــــزارِ(٣٨)

قَلائِصَنا هَداكَ اللّهُ إنّـــــــــا
حُبِسنا عنكمُ زَمَنَ الغِـــــــوارِ(٣٩)

فما قُلُصٌ تُرِكْنَ مُعَقَّـــــــــلاتٍ
قَفا سَلْعٍ بمُختلَفِ التِّجـــــــارِ(٤٠)

قَلاَئِصُ من بني جُشَمِ بْنِ بَكْـــــــرٍ
وأَسْلَمَ أو جُهَيْنَةَ أو غِفـــــــارِ(٤١)

---

(٣٨) الوكس: النقص.

(٣٩) رواية اللسان والإصابة: «شغلنا عنكم زمن الحصار». وفيه: «أراد بالقلائص - هاهنا - النساء، ونصبها على المفعول بإضمار فعل، أي: تدارك قلائصنا، وهي في الأصل جمع قلوص: وهي الناقة الشابة».
الغِوار: مصدر قياسي من غاور، والغوار والمغاورة: تبادل الإغارة بين الطرفين المتقاتلين.

(٤٠) رواية الإصابة: «لمن قلص.. * ..الشجار» وهو تصحيف. وفي اللسان: «..وجدن معقلات * .. بمختلف النجار» وفي رواية أخرى: «.. بمختلف البجار» والتصحيف ظاهر في الروايتين.
سلع: جبل بالمدينة المنورة. ومختلف التجار، أي: حيث يختلف التجار ويترددون وهو السوق.

(٤١) في الإصابة واللسان: «قلائص من بني كعب بن عمرو».

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدَةُ شَيْظَمِيّـــــــــــاً

فبئسَ معُقِّلُ الذَّوْدِ الظُّــــــــــؤارِ(٤٢)

وختموا الكتابَ وكتبوا عنوانَه إلى عمرَ بن الخطاب أميرِ المؤمنين . فلما قرأ عمرُ / الكتابَ اشتد غَمُّهُ ، وسأل بعض جلسائه عن جَعْدَةَ السُّلَميّ فعرفه فقال : عليَّ به الساعةَ . فلما أُتِيَ به ، فنظر إليه داخلاً من باب المسجد عليهجُبَّةُ خَزٍّومُطْرَفُ خَزٍّ،(٤٣) وقد رَجَّلَ جُمَّتَه(٤٤) ودَهَنَها ، يَرفُلُ (٤٥) في ثيابه قال : هذا جعدةُ الفاجرُ ؟ قالوا : نعم . قال : جادَ

١٤٢ ب

(٤٢) رواية الشطر الأول في الإصابة واللسان (أزر): «يعقلهن أبيض شيظمي» وهي أعلىٰ الروايات، وفيه (قلص):«.. جعدة شيظمي» وهي رواية اللسان أيضاً (شظم) مع تحريف «جعدة» إلى «جعد» ولا أرىٰ وجهاً لرواية الرفع هنا، وإنما يتعين النصب بعد «جعدة» كما في رواية الأصل. وررواية الشطر الثاني في الإصابة واللسان (أزر): «وبئس معقل الذود الخيار» وهي رواية جيدة.
وجعدة: هو جعدة بن عبدالله السلمي كما ذكره في اللسان. والشيظمي: الطلق الوجه الهش الذي لا انقباض له، أو هو الفتى الجسيم، أو الطويل من الرجال.
والذود: من ثلاث نوق فما فوقها. والظؤار جمع ظئر: وهي الناقة العاطفة على غير ولدها. وفي اللسان:«الظئر: الجمع أظؤر وأظآر وظؤور وظؤار على فعال ـ بالضم ـ الأخيرة من الجمع العزيز» أي: من الجموع النادرة.

(٤٣) المطرف: رداء من خز مربع ذو أعلام، الجمع مطارف. والخز: نسيج من الصوف والحرير، أو من الحرير فقط. (٤٤) الترجيل : تسريح الشـــعر وتنظيفه وتحسينه . والجمة ـ بالضم ـ مجتمع شعر الرأس .

(٤٥) يرفل:يجر ذيله ويتبختر.

مانَعتَكَ أصحابُكَ (٤٦) ! مَزِقّوا عليه ثيابَهُ . وأمر بجزّ شعره وعاقبَه عقوبَةً شديدةً ، ونفاه من المدينة ، فمكث حيناً ، ثم إن جَعْدَةَ كتب إلى عمرَ : (٤٧)

ألا أَبْلِغْ أبا حفصٍ رَسولاً
أما مِنْ رَجْعةٍ لكَ في طَريدِ
فترحَمَني هداكَ اللّه إنّي
أبيتُ اللّيلَ في عَلَزٍ شَديدِ (٤٨)
١٤٣ أ أُراعي النَّجْمَ مُكْتَئِباً كأنّي
أسيرٌ مُفْرَدٌ في عُرْضِ بِيدِ (٤٩)
وما أنا بالبريءِ بَراةَ عُذْرٍ
ولا بالقاطعِ الحَبْلِ الشَّريدِ (٥٠)
ولكنْ بينَ ذلك بَيْنَ بَيْنٍ
فما أنا بالقَريبِ ولا البَعيدِ

---

(٤٦) أي: لقد أحسن أصحابك فيما وصفوا لي من صفاتك.

(٤٧) ورد البيتان (٨،٤) في اللسان (أزر) مع ذكر الخبر موجزاً.

(٤٨) العلز ـ محركة ـ: قلق وخفة وهلع يصيب الأسير والمريض والحريص والمحتضر.

(٤٩) عرض البيد: وسطها.

(٥٠) رواية اللسان: «فما أنا بالبريءِ بَراةُ عُذْرٌ * ولا بالخالع الرسن الشَّرود».
وقوله: «براة عذر» أي: براءة عذر.

فَغَيِّبْ إنّ في التَّغْبيبِ سَـــتْراً
ولا تَقْطَعْ بِمُرّ الحَقِّ عُـــودي[٥١]

فإنّ الحَقَّ مَحْمَلُهُ ثَقـــيلٌ
وفي إمْضائِهِ قَطْعُ الوَريـــدِ

أكُلَّ الدَّهْرِ جَعْدَةُ مُسْـــتَحِقٌ
لأنْواعِ الشَّتيمةِ والوَعـــيدِ[٥٢]

وفي الإنصافِ رَحْمَةُ من طَـــرَدْتُمْ
ولو كانَ الطَّريدُ مِن اليهَـــودِ

فَرَقَّ له عمرُ وأمره أن يرجع إلى المدينة .

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا العباس بن بكار عن أبي بكر الهذليّ عن الجارود بن أبي سَبْرَةَ قال:(٥٣) بينا/ عمرُ بن الخطاب يطوف بالمدينة ذاتَ ليلة إذ سمع امرأةً (٥٤) ١٤٣ ب

(٥١) يقال: غبب فلان في الحاجة: لم يبالغ فيها.

(٥٢) رواية اللسان: «أبا حفص لشتم أو وعيد».

(٥٣) الخبر في نهج البلاغة ١٤٥/٣ (طبعة بيروت) وخزانة الأدب ١٠٩/٢ ومصارع العشاق ٤٠٥ وألف باء البلوي ٥١٣/٢

(٥٤) وقد لقبت هذه المرأة بالمتمنية، وفي جمهرة الأنساب ص ٢٦٣:«والمرأة هي فريعة أم الحجاج بن يوسف الأمير، وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة، لذلك كتب عبدالملك بن مروان للحجاج في بعض كتبه: يابن المتمنية». وجاء في رغبة الآمل =

تنشدُ :(٥٥)

هَلْ مِنْ سَبيلٍ إلىٰ خَمْرٍ فَأَشْرَبَـــــها
أوهل سبيلٌ إلىٰ نَصرِ بْنِ حَجّـــــــاجِ (٥٦)

إلىٰ فتىً ماجدِ الأَعْراقِ مُقْتَبَـــــلٍ
تُضيءُ صُورَتُهُ في الحـــالك الدّاجــــــي (٥٧)

نِعْمَ الفَتىٰ في سَواد اللَّيْلِ تَطْرُقُـــــهُ
لِبائسٍ أو لِمَـلْهوفٍ ومُحْتـــــــاجِ (٥٨)

فأصبح عمرُ فدعَا بنصرٍ فسيرَّه إلى البصرة، فأنزله مجُاشِع بن

= ١٤٠/٥:« واسم هذه المرأة المتمنية: الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي». وسيرد في أبيات نصر بن حجاج أنها: الذلفاء.

(٥٥) الأبيات في نهج البلاغة ١٤٥/٣ وخزانة الأدب ١٠٩/٢

(٥٦) رواية الخزانة: «ألا سبيل.. * أم لا..». ورواية نهج البلاغة: «أم هل..»
ونصر: هو نصر بن حجاج بن علاط من بني سليم من قيس عيلان، كان أبوه الحجاج من خيار الصحابة، وكان نصر جميلاً، وقيل: إن عمر رضي الله عنه لما سمع قول المتمنية قال: لا أرىٰ رجلا في المدينة، تهتف به العواتق في خدورهن، ونفاه إلى البصرة، فلم يعد إلا بعد مقتل عمر رحمه الله.

(٥٧) جاء الشطر الثاني من هذا البيت في نهج البلاغة عجزاً لبيت آخر لم يرد في الأصل.

(٥٨) رواية الخزانة:«..الليل نصرته..»

مسعود (٥٩) عليه، فبينا هو عندَه إذ تناول عُودًا فكتب به في الأرض لامرأة مجُاشع، وناولها العودَ فكتبت تحت كتابه، فوثب بمُجاشع إلى جفنة فكَبَّها على الكتابيْنِ وجلس عليها، وأرسل / إلى كاتبه فقرأ الكتابين، ١٤٤ أ
فكان كتابُ نَصْرٍ: «أنا والله أُحِبُّكِ حُبّاً لو كان تحتَكِ لأُقلَّكِ، أو فوقَكِ لأظلَّك» . وكان كتابُها: «وأنا والله كذاك» فكتب مجاشع إلى عمر: «أما بعد! فإنك سيَّرْتَ نَصراً من قِبلِكَ، وإنه فعل كذا وكذا ..» . فكتب إليه عمر أن أَقِرَّهُ قِبَلَكَ وأَغْزِه . (٦٠) .

قال الهذليّ: فلما سُيِّرَ نصرٌ قالت المرأة التى سمع عمرُ شعرهَا (٦١)

قُلْ لِلأَميرِ الذي تُخْشى بــــــوادِرُهُ
مالي وللخمرِ أو نَصْرِ بْنِ حَجّـــــاجِ (٦٢)

---

(٥٩) هو مجاشع بن مسعود بن عائذ، من بني سليم من قيس عيلان، وهو الذي افتتح كرمان. وإنما أنزل مجاشع نصراً عليه للقرابة بينهما، إذ كلاهما من بني امرىء القيس بن بهتة بن سليم.

(٦٠) أغزه، أي: احمله على أن يشارك في الغزو.

(٦١) الأبيات في نهج البلاغة وخزانة الأدب كما تقدم.

(٦٢) في الأصل:«..الأمير التي..» وهو سهو من الناسخ. ورواية الخزانة:«قل للإمام..» وهي رواية جيدة.

إنّي مُنيتُ أبا حَفصٍ بغيرِهما

شُرْبِ الحَليبِ وطَرْفٍ فاترٍ ساجِ (٦٣)

إنّ الهوىٰ زَمَّهُ التَّقْوىٰ فَحَبَّسَهُ

حتى أقَرَّ بِالجْامِ وإسْراجِ (٦٤)

١٤٤ب فقال عمر: الله أكبرُ. وكتب نصرٌ إلى عمرَ من البصرة (٦٥).

لَعَمْري لئن سَرَّدْتَني وطَرَدْتَني

ومالِيَ ذَنْبٌ إنّ ذا لَحَرَامُ (٦٦)

أأَنْ غَنَّتِ الذَّلْفاءُ يوماً بِمُنْيَةٍ

وبعضُ أمانِيّ النّساءِ غَرامُ (٦٧)

---

(٦٣) رواية نهج البلاغة:«إني بليت..». وفي الخزانة:«إني عنيت..بعدها * ..قاصر..» وفي الأصل:«.. فاتر ناج» وهو تحريف لا معنى له.
منيت بغيرهما، أي: قدر الله لي غيرهما. طرف فاتر، أي يغضه صاحبه عن المحرمات. وساجٍ: ساكن لا يتطلع إلى الحرام.

(٦٤) في الأصل:«ذمه..» وهو تصحيف صوابه في الخزانة، وفيها:«فخيّسه» وهي بمعنى: حبسه. وفي نهج البلاغة:«..رمية التقوىٰ فقيده * حفظي..» والتحريف واضح في هذه الرواية.

(٦٥) الأبيات في خزانة الأدب كما تقدم.

(٦٦) رواية الخزانة :«..سيرتني أو حرمتني * وما نلت ذنباً..»

(٦٧) رواية الخزانة:«..الحوراء ليلاً..».

ظَنَنْتَ بيَ الظَّنَّ الذي ليس بَعْــــدَهُ
بَقَاءٌ فمـالـي في النَّـدِيّ كَـــــــلامُ

فأصبحتُ مَنْفِيّاً علىٰ غـيرِ رِيبـــةٍ
وقدكانَ لي بالمَكَّتَيْنِ مَقــــــامُ(٦٨)

فَيَحْجِزُهـا عما ظننـتَ صَلاتُـــها
وحالٌ لها فـي قَوْمِهـا وصِيــــامُ(٦٩)

ويَحجِزُنى عمــا ظننـتَ تَوَرُّعـــي
وآباءُ صِدْقٍ سالِفــونَ كِــــــرامُ(٧٠)

إمامَ الهُـدىٰ لا تُلْحِقِ الظَّـنَّ مُسْلِمــاً
لـه حُرْمَـةٌ مَعْروفَـةٌ وذِمـــامُ(٧١)

حدثنا الجوهري قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا المدائني عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الشعبي / (٧٢) قال: بينا سعيد ابن العاص (٧٣) جالس بالكوفة وهو أميرها، وعنده القُرّاءُ أصحابُ ١٤٥

= الذلفاء: قيل هو اسم المتمنية ذاتها، كما جاء في الخزانة، وقد تقدم أن اسمها: الفريعة أو الفارعة. الغرام: الولوع والشر الدائم.

(٦٨) بالمكتين ، أراد : مكة والمدينة ، وهو من باب التغليب .

(٦٩) رواية الخزانة:«ويمنعها مما تمنت صلاحها * وطول قيام ليلها..».

(٧٠) رواية الخزانة:«ويمنعني مما تظن تكرمي».

(٧١) الذمام: الحق والحرمة.

(٧٢) الخبر في أنساب الأشراف، ٥٢٨/١ والرواية فيه أتم.

(٧٣) هو سعيد بن العاص تقدمت ترجمته فى ص ٢٧١

البَرانِسِ (٧٤) ، وهم يأكلون تمراً وزُبْداً إذ قال سعيدٌ: السَّوادُ (٧٥) بُستانٌ لقريشٍ فما شِئْنا أخذنا وماشئنا تركنا. فقال عبدُالرحمن بن خُنَيْسٍ الأسدِيّ (٧٦) - وكان على شُرَطِ سعيدٍ -: صدق الأميرُ! فوثب عليه القُرّاءُ يضربونه وقالوا: ياعدوَّ الله! يقولُ الباطلَ وتُصدِّقُه؟! فقال سعيد: اخرجوا من منزلي،اخرجوا .

فلما أصبحوا أَتَوْا المسجد فداروا على الحَلَق فقالوا: إن أميرَكم هذا الصبِيَّ السفيهَ زعم أن السَّوادَ بستانٌ لقومِه وله، وهو فَيْئُنا ومَرْكَزُ رماحنا، فلا واللّهِ ما على هذا بايَعْنا/ ، ولا عليه أَسْلَمْنا . ١٤٥ ب

فكتب سعيدٌ إلى عثمانَ : «إنّ قِبَلي قوماً يُدْعَوْنَ القُرّاءَ وهم السُّفهاءُ، وَثَبُوا على صاحب شُرْطَتي فضربوه، واستخفُّوا بي .. منهم

(٧٤) البرانس، جمع برنس ـ بالضم ـ : قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه، دراعة كان أو جبة أو ممطراً.

(٧٥) السواد، أي: سواد العراق، سمي بذلك لكثرة نخيله وزروعه.

(٧٦) في الأصل:«حبيش» وهو تصحيف صوابه في الطبري و أنساب الأشراف وفيه:« فقال عبدالرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطه: لوددت أنه ـ يعني السواد ـ للأمير، وأن لكم أفضل منه».

عمرُو بن زُرارةَ (٧٧) وكُمَيْلُ بن زياد (٧٨) ومالكُ بن الحارث الأشترُ (٧٩) وحُرْقوصُ بن زهير (٨٠) وشُرَيْحُ بن أوفى (٨١) ويزيدُ بن المكفّف وزيدُ (٨٢) وصعصعةُ (٨٣) ابْنا صَوْحانٍ» .

فكتب عثمانُ إليهم يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام، ويَغزُوا مغازيَهم .

---

(٧٧) هو عمرو بن زرارة بن عمرو النخعي، وكان أبوه نصرانياً، ثم وفد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وكان عمرو أول من خلع طاعة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

(٧٨) هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي (رضي الله عنه) شهد معه صفين، كان شريفاً مطاعاً في قومه، سكن الكوفة، وقتله الحجاج سنة ٨٢هـ.

(٧٩) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، المعروف بالأشتر النخعي، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل وصفين مع علي(رضي الله عنه) وكان شاعراً جواداً، توفي سنة ٣٧هـ

(٨٠) هو حرقوص بن زهير السعدي، له صحبة، أمد به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عتبة بن غزوان عندما امتنع الهرمزان صاحب خوزستان، ومنع ما قبله، ففتح حرقوص سوق الأهواز، وبقى إلى أيام على (رضي الله عنه) وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، وقتل في معركة النهروان سنة ٣٧هـ

(٨١) هو شريح بن أوفى بن يزيد الغطفاني، قتل يوم النهروان سنة ٣٧هـ

(٨٢) هو زيد بن صوحان العبدي، من بني عبدالقيس من ربيعة، تابعي من أهل الكوفة، شهد الفتوح، وقطعت شماله يوم نهاوند، قاتل مع علي (رضي الله عنه) في معركة الجمل، وقتل فيها سنة ٣٦ هـ

(٨٣) هو صعصعة بن صوحان العبدي، من سادات قيس، كان شاعراً خطيباً، شهد =

وكتب إلى سعيد: «قد كَفَيْتُكَ الذين ذكرتَ، فأَقْرِئْهم كتابي فإنهم لن يخالفوا إن شاء الله . واتَّقِ اللهَ وأحسنِ السّيرةَ»

فأقرأهم الكتابَ فخرجوا إلى دمشق، فأكرمهم معاويةُ وقال لهم: إنكم قدمتم / إلى بلد لا يعرف أهلُه إلا الطاعةَ ، فلا تجُادلوهم فتُدْخِلوا الشَّكَّ في قلوبهم . فقال له الأشتَرُ: إنّ اللّه قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقاً أن يُبَيِّنوه للناس ولا يكتُموه، فإن سألَنا سائلٌ عن شيء نعلمُه لم نَكْتُمْهُ . فقال: قد خِفْتُ أن تكونوا مُرْصِدين للفتنة فاتَّقوا اللّه (ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا واختلفوا من بعدِ ماجاءَتهُمُ البَيِّناتُ) (٨٤) فقال عمرو بن زرارة: نحن الذين هدىٰ اللّهُ . فأمر معاويةُ بحبسهما .

١٤٦ أ

فقال زيدُ بن صَوْحانَ : إن الذين أَشْخَصونا إليك لم يعجَزُوا عن حبسنا لو أرادوه، فأَحْسِن جوارَنا فإن كنا ظالمين فنستغفرُ اللّهَ وإن كنا مظلومين فنسأل اللّهَ العافية، فقال معاويةُ: إني لأحسَبك امرءاً صالحاً، وإن أحببتَ أن آذنَ لك فترجعَ إلى مصرِك، وأكتبَ إلى أمير

١٤٦ ب

= صفين مع علي (رضي الله عنه) ونفاه المغيرة بن شعبة إلى جزيرة أوال في البحرين بأمر معاوية (رضي الله عنه) فمات فيها سنة ٦٠هـ.

(٨٤) من سورة آل عمران ٣/ ١٠٥.

المؤمنين بإذنِك . قال: فَبِحَسْبي أن تأذن لي وتكتب إلى سعيد . فَأَذِنَ له، فلّما أراد الشخوص كلّمه في الأشتر وعمرِو بن زُرارةَ فأخرجهما، فأقاموا بدمشق لايَرَوْنَ أمراً يكرهونه .

قال المدائني: فذكر عبد الأعلىٰ بن سليمان بن يونس بن أبي إسحاقَ أن قوماً من نُسّاكِ أهل الكوفة كتبوا إلى عثمانَ - منهم عبدُالله بن الطُّفَيْلِ العامريُّ (٨٥) وحُجْرُ بن عديّ الكنديُّ (٨٦) وزيادُ ابن خَصَفَةَ التَّيْمي (٨٧) وعمرُو بن الحَمِقِ الخُزاعي (٨٨) وسليمانُ بن

---

(٨٥) عبدالله بن الطفيل البكاء العامري، كان مع على رضى الله عنه في صفين، وكان ممن شهد على صحيفة التحكيم بين على ومعاوية رضى الله عنهما.

(٨٦) تقدمت ترجمة حجر بن عديَ في ص٢٣٠

(٨٧) في الأصل:«زياد بن حفصة التميمي» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه.
وزياد المذكور من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان علي يرسله إلى معاوية رضي الله عنه قبل معركة صفين لتجنب القتال، وحاول معاوية أن يستميله إليه، ثم شهد صفين مع علي، وقتل فيها عبيدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما قتل في معركة النهروان عبدالله بن وهب الراسبي رأس الصفرية من الخوارج

(٨٨) هو عمرو بن الحمق الكعبي الخزاعي، كان أحد الذين اشتركوا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وشهد مع علي رضي الله عنه حروبه، وطلبه معاوية إلى أن قتله والي الموصل، وقيل: بل نهشته حية في غار فمات سنة ٥٠هـ

١٤٧ أ صُرَدٍ (٨٩) وزيدُ بن حصن الطائي (٩٠) وكعب بن عبـدةَ/ (٩١) النهديّ، ولم يُسَمِّ واحدٌ منهم نفسَه إلا كعب بن عبدة -: «أنّ سعيداً كَثَّر على قوم عندَك من أهل الورع والدّين والفضل فحملَكَ من أمرهم على مالايَحِلُّ لك . وإنا نذكِّرك اللهَ في أمة محمد صلى الله عليه [وسلم] ! فإنك قد بَسَطْتَ فيها يَدَكَ، وحملتَ بنى أبيك على رقابِها. وقد خفنا أن يكون فسادُ هذه الأمة على يدِك، فإن لك ناصراً ظالماً، وناقماً عليك مظلوماً . فمتى نَقِمَ الناصرُ تَبَايَنَ الفريقان فاختلفت الأُمّة . فاتّقِ اللّهَ! فإنك إمامُنـا ما أطعتَ اللّهَ واسْتَقَمْتَ» . وبعثوا بالكتاب مع أبي ربيعةَ العَنَزِيّ، فقال له عثمانُ: من كتب هذا الكتاب؟ قال: صُلحاءُ ١٤٧ ب أهلِ المِصرِ/ وأشرافهُم. قال: سَمِّهِم لي . قال: ماأُسَمّي إلا من سَمّى نفسَهُ .

---

(٨٩) هو سليمان بن صرد السلولي الخزاعي، شهد الجمل وصفين مع على رضى الله عنه، وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتبوا الحسين رضي الله عنه وتخلوا عنه، وخرج بعد مقتله مطالباً بدمه، فترأس التوابين الذين خذلوا الحسين، ثم قاموا يطلبون الثأر له، وحاربه عبيدالله بن زياد إلى أن قتله يزيد بن الحصين سنة ٦٥هـ.

(٩٠) هو زيد بن حصن بن وبرة الطائي، كان من رؤوس الخوارج يوم النهروان.

(٩١) وهو في بعض المصادر كعب بن ذى الحبكة النهدى، وفي القاموس المحيط: «وذو الحبكة عبيدة أو عبدة بن سعد النهدى»، وهو ممن أنكروا على عثمان بن عفان رضى الله عنه، وألبوا عليه، وقد نفاه الوليد بن عقبة والي الكوفة إلى دنباوند، وقتله بسر بن أرطاة بتثليث قرب مكة المكرمة.

فكتب عثمانُ إلى سَعيد بن العاص: «أنِ اضرِبْ كعبَ بنَ عبدةَ عشرينَ سوطاً، وحَوِّلْ ديوانَه إلى الرَّيِّ (٩٢) » فضربه وسَيَّرَهُ إلى الرَّيّ . فقال كعبٌ (٩٣) :

أتَرْجُو اعْتذاري يابْنَ أروىٰ وَرَجْعَتي
عن الحَقِّ قِدْماً، غالَ حِلْمَكَ غُـــول (٩٤)

---

(٩٢) الري: مدينة من مدن الجبال في فارس، وكانت أكبر من أصفهان، وسماها الأصمعي عروس الدنيا، وإليها ينسب أبو بكر الرازي الحكيم.

(٩٣) الأبيات في الوحشيات ٣٧، وهي مع بيت آخر في تاريخ الطبري ١٣٧/٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٣٤ ومعجم البلدان (دنباوند) والبيت الذي تذكره المصادر هو أول الأبيات، وفيه يقول:

لعمري لئن أطردتني ما إلى التي طمعت بها من سقطتي لسبيل

مع خلاف يسير في رواية هذا البيت.

(٩٤) رواية البيت الأول في الطبري وياقوت: «رجوت رجوعى.. * إلى الحق دهراً..» وهي رواية المرزباني مع قوله: «إلى الحق زهواً غال جهلك..» .. وقوله «زهواً» تصحيف .

«ابن أروىٰ» هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال للوليد بن عقبة «ابن أروىٰ» فإن الوليد هو أخو عثمان لأمه، أمهما أروىٰ بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاكر في هامش الوحشيات إلى أن المقصود هنا هو الوليد بن عقبة، ولكن سياق الخبر يدفع ذلك.

وإنّ دُعائي كُلَّ يَوْمٍ ولَيْــــلَةٍ (٩٥)
عليــك بما أَسْدَيْتَـهُ لَطَويــــلُ

وإنّ اغْترابي فـي البـلادِ وَجَفْوَتـــي
وَشَتْميَ فـي ذاتِ الإلـه قليــــلُ

فبلغ عثمانَ شعرهُ، فكتب إلى سعيدٍ يقول: «قدخِفْتُ أن أكونَ احتملتُ في أمرابن[ذي](٩٦) الحَبَكةِ حُوبَةً (٩٧) ، فابعث إليه من يُقْدِمُه عليك ثم احمله إليّ» ./ فبعث سعيدٌ بُكَيْرَ بن حُمْرانَ، وهو الذي كان أشخصه، فلما قَدِمَ به عليه أشخصه إلى عثمانَ إلى المدينـة فقال له عثمانُ:ياأخابني نَهْدٍ! إن كان لكم عليّ حَقٌّ فإنّ لي عليكم حَقًّا . قد كانت مني طَيْرَةٌ، (٩٨) فكتبت إلى سعيد أن يضربَك عشرين سَوْطاً . فإن أحببتَ أن تقتصَّ مني فاقتَصَّ . قال:أَقْتَصُّ . فخلـع عثمانُ

١٤٨ أ

(٩٥) في سائر المصادر ما عدا الوحشيات:«عليك بدُنْياوَتُدِكُمْ لَطويل»

(٩٦) زيادة لم ترد في الأصل، وقد تقدم في ترجمة كعب قول الفيروزآبادي:«ذو الحبكة عبيدة أو عبدة بن سعد النهدي».

(٩٧) الحوبة ـ بالضم والفتح ـ: الإثم.

(٩٨) الطَّيْرَة ـ بالفتح ـ: الخفة والتسرع، ويقال: فيه طيرة وطيرورة، أي: خفة وطيش.

قميصَهُ وأعطاهُ السَّوْطَ وقعد بينَ يَدَيْهِ . فقال: قد عفوتُ ياأميرَ المؤمنينَ! وتركه فلما قدم الكوفةَ لامهُ بعض قومه وقالوا: مامَنَعَكَ أن تقتصَّ منه؟ قال: سبحانَ اللّهِ! والي المسلمين أقادَني من نفسه، ولو شاء لم يفعل .

تَمّ الجزءُ بحمد الله تعالى وحُسْنِ توفيقه

يتلوه في الذي يليه إن شـــاء الله تعـــالىٰ: حدّثنى ابن دريد عن أبي حاتم ...



محتوى الجـــزء الأول